

العدد الثالث - السنة الاولى
رمضان ١٣٩٧هـ - اغسطس ٢٠١٧م

الفصل

مجلة ثقافية شهرية





الفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفصل الثقافية

العدد الثالث - السنة الاولى
رمضان ١٤٣٩ هـ - أغسطس ١٩٧٧ م

هذا العدد

ص	من كتاب هذا العدد
٤	الاسلام .. دين انتصار
٦	علوي طه الصافي
٨	الاسلام .. وشهر الصوم
٨	د. عبدالله التركي
١٢	محمد أبا حني .. حوار
١٧	شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
١٧	د. عبدالله عقيل
	عناصري
٢٤	حركة الاستشراق .. ماها .. وما
	ندوة الشهر
	عليها
٣١	كلمة عن كتاب سبويه
٣١	د. عبدالله الطيب
٣٥	الجزيرة .. ثاني مدينة بناها المسلمون
٣٥	مدينة .. وتاريخ
٥٢	عندما يظفر السفر (شعر)
٥٢	احمد بكي
٥٤	أول سيرة نبوية
٥٤	د. فاروق أبو زيد
٦١	العالمية .. في الأدب
٦١	علي شلش
٦٥	حاجتنا الى الثقافة البنية
٦٥	د. عد العزيز أبو زنادة
٦٨	مدن في العبودية تشتغل باللقافة
٦٨	د. عبد الحمن صالح
	الشعبية
٧٤	زيد .. الخبير
٧٤	عبد العزيز الرفاعي
٧٦	التراث العربي الاسلامي المروي
٧٦	عمر عثمان خضر
٩١	الصحراء .. رحلة تاريخ طويل
٩١	موضوع خاص
١٠٧	أخبارهم
١١١	مشكلات النوم
	ترجمة محمد فكري
	أنور
١١٨	شهر رمضان
١١٨	شكري العناني
١٢٥	الشاعر .. في مدينة الاحياء (شعر)
١٢٥	بدر نوبل
١٢٦	الكتابة العربية .. تاريخ وفكر
١٢٦	محمد عبدالله مليباري
١٣٠	الجامعة الفتوحة
١٣٠	محمد فحي
١٣٤	مفومات شخصية الأدب
١٣٤	د. بدوي طيانة
١٣٩	نشئتي (قصة قصيرة)
١٣٩	لويجي بيراندلو
١٤٦	التجمة (أفصوصة)
١٤٦	د. نادية كامل
١٤٩	الدراما التلفزيونية
١٤٩	انعام محمد علي
١٥٢	المسابقة
١٥٥	دائرة المعارف
١٦١	كتب وودت للمجلة

٥٥ نعيش الامة الاسلامية على امتداد خريطة العالم. شهرا وراء شهر، حتى يملؤ الزمان دورته ويضيء شهر رمضان، شهر الصوم. وشهر البر. وشهر الخيرات، والشهر الذي نجي فيه ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر. فنحلو التوبة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى، انه شهر القرآن. والقرآن كلام الله. وهو المعجزة التي حملها رسوله محمد بن عبدالله. هاديا ومبشرا، بنذرا ورحمة للعالمين.



٥٥ صحراء عربي الامس، هي صحراء البخل والجليل والخيمة. وصحراء عربي اليوم هي آبار البيوت والبيات المدنية الحديثة. وبمؤقت الشموع الدولي، والصحراء عند الفنان لوحة متكاملة بألوانها الصارخة، وظلالها العفوية، وهي عند العلماء وفي فواميس اللغة شيء غير هذا كله، فما نعرفه وما لا نعرفه عن الصحراء. نستطيع ان نطالعها في صفحات هذا العدد.



٥٥ عفرية الحضارة العربية كتعب للبهضة، كتاب جديد حقا. جديد سواء في شكله او في مضمونه: وجديد ايضا سواء في هدفه او في فكرته، وجديد بعد هذا كله سواء فيمن اصدره وانفق عليه او فيمن اهدي اليه هذا الكتاب. فما هي نواحي الجدة؟ وما هو الجديد في هذا الكتاب؟ الاجابة على صفحات هذا العدد.





الدكتور عبد العزيز حامد
أبو زائدة

- ولد بمحبة في سنة ١٩٤٥ م.
- حصل على درجة البكالوريوس في الآداب من جامعة الرياض في سنة ١٩٦٣
- حصل على درجة الماجستير في الأمراض النباتية والآباء الدقيقة من جامعة ميتسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية
- حصل على درجة الدكتوراه في التراكيب الدقيقة للبروتينات النباتية من جامعة درم ببريطانيا في سنة ١٩٧١.
- له العديد من الأبحاث المنشورة في مجلات العلوم العالمية والمحلية كما شارك في تأليف وترجمة عدد من الكتب والمراجع
- استاذ مساعد ورئيس قسم علم النبات بكلية العلوم - جامعة الرياض .. ورئيس الجمعية السعودية لعلوم الحياة.



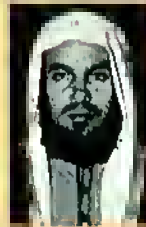
الدكتور عبدالله الطيب

- من مواليد السودان عام ١٩٢١ م
- دكتوراه في موضوع الأدب العربي من بريطانيا
- عمل في معهد التربية في السودان فعميدا لكلية الآداب بجامعة الخرطوم .. فديبرا للجامعة نفسها.
- قام بتأسيس جامعة عبدالله بابرو في كاتو (نيجيريا).
- عضو عامل في مجمع اللغة العربية.
- صدرت له ثلاثة دواوين شعرية.

من كتاب هذا العدد

الدكتور عبدالله عبد المحسن التركي

- من مواليد «حرم» بالملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩ هـ.
- دكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ.
- تفرغ في عدة وظائف تعليمية .. مدرسا .. ففتحا .. فعميدا لكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .. ثم وكبلا لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ..



- وشغل حاليا منصب مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- مؤلفاته المطبوعة: «مجل أسباب اختلاف الفقهاء» «أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل»

جلال العشري

• ولد في مصر بالحنة
الكبرى عام ١٩٣٩م.
• ليسانس آداب - قسم
الفلسفة - جامعة
القاهرة.

• عمل بالصحافة .. كان
سكرتيراً لتحرير مجلة
«الفكر المعاصر» .. ثم
«مدبراً لتحرير مجلة
«المجلة» .. ومجلة
«الشعر».

• يعمل حالياً ناقداً أدبياً
وفياً بمجلة «الأذاعة»
والتلفزيون .. واستاذاً
محاضراً بالمعهد العالي
للفنون المسرحية ..
والمعهد العالي للتفند
الفني.

• له عدة ترجمات من
الأدب الغربي في
الأدب والمسرح.
• وله مجموعة من الكتب
المطبوعة في الآداب ..
والتفند المسرحي من
تأليفه.



عبد العزيز الفايحي

• من «والمدة مكة المكرمة»
عام ١٣٩٢هـ.

• تخرج بالمعهد العلمي
السعودي في مكة
المكرمة.

• تنقل في عدد من
الوظائف الحكومية ..
وحالياً يعمل في مجلس
الوزراء

• له نشاط أدبي واسع في
الصحافة السعودية

• أصدر سلسلة «الكتبة
الصغيرة» التي صدر منها
إلى الآن ٢٠ جزء .. في
الشعر .. «الدراسة
الأدبية والتاريخية» ..

بعض هذه الأجزاء من
تأليفه .. وبعض الآخر
للمفكرين وأدباء آخرين
• يستغل في منزله أسبوعياً
عددًا من الأدباء
السعوديين .. وغيرهم
من الأدباء العرب في
ندوة أدبية.

بدر نوفيق

• ولد بالمانيا في مصر عام
١٩٣٤م.

• تخرج في كلية الآداب
بجامعة عين شمس
حيث درس الأدب
الإنجليزي، ثم واصل
دراساته في الأدب
الألماني .. والعلوم
المسرحية لمدة أربعة
أعوام بجامعة كولون
بألمانيا الغربية.

• يعمل حالياً مترجماً بدار
أنخبار اليوم.

• صدر له ديوان «البحار»
الأحمر الصلدة عام
٦٥. وديوان «القبعة
الزمن المفقود» عام
١٩٦٨. ومرسلة
أذاعة بعنوان «مأساة
أوديس» عام ٦٩.

• كما نشرت له عدة
دراسات في نقد الشعر
بمجلات «الكتاب
والآداب» والمسرح
والترنامج الثاني بأذاعة
القاهرة. ونشرت
فصائده منذ عام ٦٢
بالأهرام والجمهورية
وروز اليوسف والشعر.



الدكتور بدوي طيانة

• من مواليد مصر - محافظة
المنوفية عام ١٩١٤م.

• دكتوراه في الأدب العربي
- التفند الأدبي والبلاغة.

• تنقل في مراكز مختلفة في
التدريس الجامعي ..

مدرساً .. فاستاذاً مساعداً
.. فاستاذاً .. فاستاذاً كرسي

.. قريباً لقسم البلاغة
والتفند الأدبي .. والأدب

المقارن في كلية دار العلوم
بجامعة القاهرة.

• شارك في عدد من المؤتمرات
العلمية .. ومؤتمرات
الأدباء العرب.

• انتدب استاذاً في كلية
آداب جامعة بغداد ..

وكلية التربية بجامعة
طرابلس .. ويعمل حالياً

استاذاً للدراسات العليا في
كلية اللغة العربية بجامعة

الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض.

• له ١٨ مؤلفاً في فنون
الأدب والمعرفة الإنسانية ..

والتحقيق .. وله كتابان
تحت الطبع.

الإسلام .. د

لم يأت الإسلام لحماة معجبة من البشر لها صفاتها «العرفية» .. و«العنصرية» .. بل جاء لكل الناس عربا .. وأعاجم .. بيضا .. وسودا .. وهم أمامه سواسية .. «الناس سواسية كأسنان المشط» .. وهو مع هذه السواسية .. أفرد أهل التقوى .. وأهل الصلاح .. والداعين إلى الخير بالفضل .. وهذا الفضل حق للعربي .. وللأعجمي .. كما أنه حق لصاحب السلطان وإجاءه .. وللإنسان الفقير العادي «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» .. ولهذا كان «بلال» وهو عبد حبشي أحد صحابة الرسول الكريم .. و«سلمان الفارسي» من أهل البيت «سلمان منا أهل البيت» .. قال تعالى في كتابه العزيز «يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ».

** وهذه الشمولية .. والمساواة انتصار يحققه الإسلام للإنسان.

والإسلام لم يكن نشر بعا «مرحليا» تحكمه أطر زمان .. ومكان محددين .. بل جاء منخطبا هذه «الاقليمية» .. منجاوزا كل «الأزمنة» .. جاء لكل زمان ومكان.

** وهذه العالمية .. تأتي متكاملة لصفة الشمولية والمساواة .. وهي انتصار آخر للإنسان في مواجهة وباح المتغيرات .. والمفاجآت .. والتزعجات .. والتسلط الفردي.

وقواعد الإسلام جاءت منظمة لكل جوانب الحياة .. فهي لم تنهم بالجانب الروحي على حساب الجانب المادي .. ولم تركز على العبادات دون المعاملات .. فكان الإسلام بهذا التنظيم حقا دين عمل .. وعبادة .. وعقيدة دين .. ودنيا .. «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» .. فالإسلام دعوة عامة للحياة والآخرة .. أعطى للعبادات الروحية التي تنظم العلاقة بين الإنسان وربه حقها .. كما أعطى للمعاملات المادية التي تنظم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان حقها أيضا.

والإسلام بتنظيماته ونشرباته المختلفة حفظ للمسلم حريته .. وصان عرضه وماله من الاعتداءات .. ووفر له من خلالها حياة الاستقرار والأمن والطمأنينة التي يلتفتها غيره.

هذه «الموازنة» الرائعة عجزت عن تحقيقها كل التشريعات «الوضعبة» لأنها بشرت العقل البشري بالحكم بالحدودية .. والقصور .. ببناء الإسلام بنشر الخالق المطلق العارف بمصالح كل الناس .. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» وهي موازنة فيها انتصار للإنسان ضد الظلم الذي تلحفه به التنظيمات الوضعبة المتغيرة لمصلحة الأقلية .. والقرنية .. والحكومة بالآهواء .. والتزعجات والتغيرات المكانية والزمانية.

والدين الإسلامي يقوم على أركان خمسة «الشهادة .. الصلاة .. الزكاة .. صوم رمضان .. والحج» هذه الأركان هي أروع انتصار

ين انتصار

بسم الله

علوي لله الصافي

بحق الله الاسلام للانسان.

فالشهادة بان الله رحمة لا شريك له . وان محمدا رسوله هو انتصار ضد عبودية الانسان لأخيه الانسان .. وضد أية عبودية أخرى «بشرية» كانت أم «شيطانية».

لقد جاء الاسلام .. والانسان تحكما مجموعة من الحجارة الصماء .. هذه الحجارة كانت تمثل عددا من الآلهة بعيدها .. ويقدم لها القرابين والنذر .. بخشي ضرورها .. ويرحونفعها في الوقت الذي كانت هذه الآلهة من صنع يديه .. وقد صنع بعضها من النمر حتى اذا ما جاع أكلها .. كما ان بعضها المصنوع من الحجارة كانت التعاليم يقول عليه .. قال شاعرهم:

لقد خاب من بالت عليه التعاليم

أرب بيول التعاليم برأسه

جاء الاسلام وهذه الآلهة المتعددة نتحكم في اقدار الانسان ومضاروه . وهما .. وخرافة .. فهو يعفد فيها .. ويتخذها «واسطة» لطلب الخير .. والوفاء به الشر .. فعاش مخلوقا مشلول الإرادة معطل العقل .. واول ما عمله الاسلام هو تحطيم هذا الوهم .. وايضا الإرادة المشلولة .. وتخليص العقل الانساني من هذه العبودية .. وبالشهادة ألغى الاسلام كل انواع «الواسطات» .. وارتفع بمسئولية العلاقة بان جعلها مباشرة بين الانسان وربه الحق المطلق القادر على كل شيء «لبس كتمله شيء وهو السميع البصير».

فالجنة ليست لمن له واسطة من البشر .. كما انها ليست لمن يملك صك غفران .. ويدخل الله فيها من يشاء .. كما يدخل من يشاء النار .. وهذا انتصار.

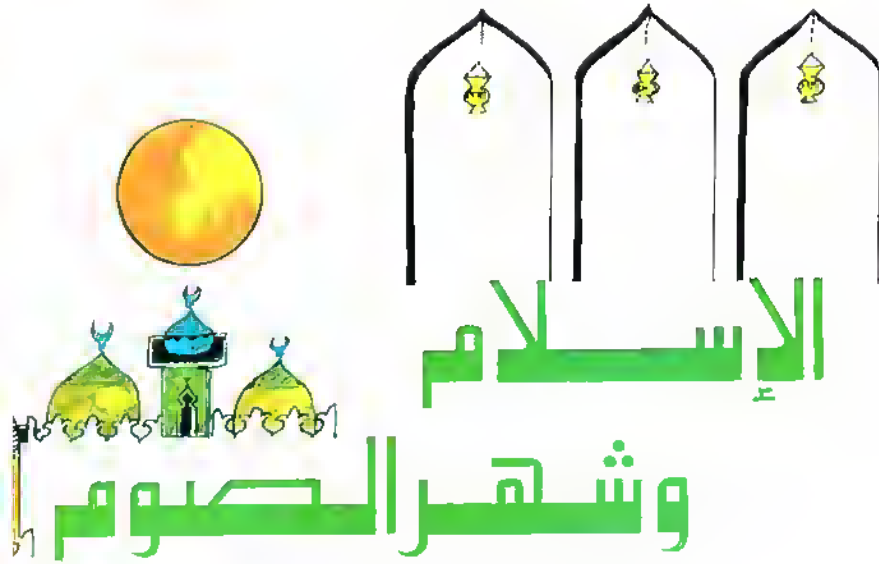
والصلاة .. وسيلة من وسائل التقرب الى الله .. وهي نوع من انواع الصلوات المباشرة بين الانسان وربه الذي خلقه .. وسخر له كل ما على الارض وما في باطنها من خيرات.

والزكاة .. وهي أخذ نصيب من أموال الأغنياء من أجل الفقراء انتصار للانسان البائس ضد الجشع والفقر .. والاثانية.

والصوم .. والحج .. فيها انتصار للانسان ضد غروره .. وصلفه وفي مواجهة شهوانه .. وغرائزه وطره .. وخيالاته.

هذه أمثلة سريعة يعرفها الجميع عن الاسلام .. تؤكد حقيقة انه دين انتصار .. وهي غيض من فيض .. ورشل من بحر.

واخيرا .. فالاسلام دين يحتاج الى من يفهمه بانصاف .. ونزاهة .. لا لمن يدافع عنه .. فهو فوق كل الشبهات .. وكل النهم التي يلصقها الجاهلون به .. وسيفي كما جاء دين انتصار لمن اراد ان يتصبر لانسانيته .. وأدبته .. وكرامته.



بسم : د. عبد الله التركي

ونظمها وبالحملة فالشريعة الإسلامية كاملة شاملة. وافية
بمتطلبات الناس في كل وقت ومكان.

وقد آمن الله على أمة الإسلام بهذه النعمة، قال تعالى:
«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»
وقال تعالى:

«وَوَلَّيْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ نَبِيًّا لَ كُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً»
ويشرى للمسلمين.
وقال تعالى:

«مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ».

وقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أنزل الله
إليه خير بيان أمثالا لفعل الله تبارك وتعالى:

«وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ».

وما يتصل بالعقائد والعبادات والحلال والحرام في الأكل
والشرب والملبس والسكن، والحدود وأحكام الأسرة - الذي

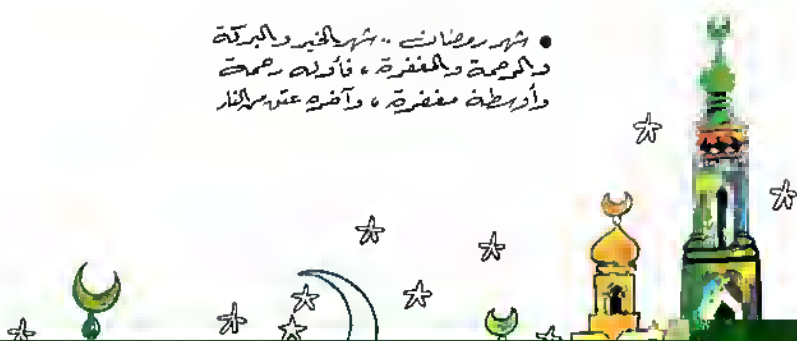
الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد
المرسلين، نبينا محمد. وعلى آله وأصحابه وأتباعه، إلى يوم
الدين.

وبعد:

فقد أكمل الله للمسلمين دينهم. وجعل رسالتهم خاتمة
الرسالات، ونبهم خاتم الأنبياء. ولذلك فقد غيّرت الشريعة
الإسلامية بخصائص وميزات لا توجد في الشرائع والديانات
الأخرى. وهذا الفيز والاختصاص يستدعيه عمومها لجميع
الناس. ودوامها إلى أن يرب الله الأرض ومن عليها.

وابرز تلك الخصائص شمول الشريعة الإسلامية لجميع
شعب الحياة ومعالجتها لجميع القضايا والمشكلات. فعلافة
المسلم بخالقه، ونظمها العقيدة والعبادة. وعلافته بنفسه لها
أحكامها في مأكله ومشربه وملبسه. وعلافته بأسرته لها نظامها
فيما نجل وما يحرم، وما له من حقوق، وما عليه من واجبات.
وعلافته مع الناس ومع المجتمع الذي يعيش فيه، نظمها
أحكام المعاملات بيعا وشراء واجارة وغير ذلك مما تستدعيه
الحياة. وعلافة المسلمين مع غيرهم من المجتمعات لها أحكامها

• شهر رمضان .. شهر الخير والبركة
والرحمة والغفرة ، فأزله رحمة
وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار



• فيه رمضان نزلة المصراة وسورة
القدر المصحة ، وسورة القدرها وسورة

الاصيام

فيلها: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك،
وستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله كل يوم جنته
ويقول: يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤونة والأذى
وبصيروا اليك . ونصفه فيه مرده الشياطين فلا يخلصون الى ما
كانوا يخلصون اليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة . قيل:
بارسول الله أهى ليلة القدر، قال: لا . ولكن العامل انما يؤقى
اجره اذا قضى عمله».

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «قال الله تعالى:
كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به بالصيام
جنته، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فان
ساهبه أحد . أو فانه . فليقل لبي صائم . والذي نفس محمد بيده
لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم
فرحتان يفرحهما . اذا أفطر فرح بفطره واذا لبي ربه فرح
بصومه».

وفي رواية: «كل عمل ابن آدم له بضاعف الحسنه بعشر
أمثالها الى سبعائه ضعف، قال الله تعالى: الا الصوم فانه لي
وأنا اجزي به . بدع شهوته وطعامه من أجلي».

ومن هذا ايها القاري الكريم تدرك فضل الصوم وشرفه
وقبض رمضان، ومضاعفته الأجر فيه . ولذلك استحب فيه
عمل الخير . من واجبات ومستحبات، فقد كان رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - اذا دخل رمضان شد مثوره وأجبا ليله .
ركان أجود ما يكون في شهر رمضان المبارك وكان يبعث صحابته
وأهله على فعل الخيرات، والاكثار من الصدقة والاتفاق في
هذا الشهر.

وقد تابعه على ذلك سلف هذه الامه الصالح . الذين كانوا
يتظفرون رمضان بفاغ الصبر، لبساقوا فيه الى الخيرات،

«يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون».

وشهر رمضان موسم للمسلمين من اعظم المواسم . وما أكرم
مواسم الخير لدى المسلمين، ولكن الله اختص هذا الشهر
بالفضل العظيم، ففيه يعظم الأجر، ويفتح مجال الخير،
وتسابغ المسلمون في أعمال البر وطاعة الله تبارك وتعالى . وشهر
رمضان شهر الخير والركه والرحمة والمغفرة . فأوله رحمة .
وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وقد نواترت التصوص في
فضله، والترغيب في اهتبال فرصته، وشغلها بالطاعات.

«قد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال: اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلفت
ابواب النار . وصعدت الشياطين».

وهو بهذا موسم من اعظم المواسم . فقدره الامه الاسلاميه
حق قدره حببا كان الواع الديني لديها فويا، ورغبيا في الخير
عظيمة، وغابها بلوغ رضوان الله تبارك وتعالى، فان أمل المسلم
الحقيقي ان ينعم في الجنة، وان ينجي من النار، أعادنا الله منها.

ونظرة الاسلام الى هذه الدنيا انها مرحله انتقال . ومحاله
للخير والايثار، وما فيها من منع ومعدلات لا تناس مها بلغت
من الحسن والكمال بما في الجنة والدار الآخرة من النعم المقم.
وقد أعطيت الامه الاسلاميه في هذا الشهر من الخصال ما
لم تعطه غيرها قال صلى الله عليه وسلم:

«أعطيت انبي خصال في رمضان لم تعطهن امه من الامم

أَكْبَرُ عِلْمٍ وَأَكْبَرُ عِلْمٍ وَأَكْبَرُ عِلْمٍ

وان سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسيرة السلف الصالح لا تزال بين أيدينا.

لما الذي تغير إذن؟

ان الذي تغير - أيها الاخوة - هم المسلمون أنفسهم، ضعف الإيمان لدى الكثير منهم، وابتعدوا عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رمضان وفي غيره ومن هنا لم يعد لرمضان ذلك الأثر البالغ، لأن كثيرا من المسلمين تكاسلوا، وأسلموا أنفسهم للدنيا ولملذاتها وأصبحت هي الغاية والثاني تغيرت طابع المسلمين.

وطريق العودة الصحيح: ان ننجح الامة الاسلامية ننجح الحق ونتابع رسولا - محمدا صلى الله عليه وسلم - في جمع أوقاتها، وبخاصة في رمضان، بصوم الناس ويزودون فرائضهم، ويباعدون عن الكلام المحرم وعن الكسب المحرم، ويكونون تلاوة كتاب الله وإقامة الصلاة، وإتقان المال، والتعاون على الخير.

فالله الله أبا المسلمين: اغتنموا فرصة الشهر. وجددوا التوبة بصدق وعزيمة، فان الله يقبل التوبة: ولا تفرطوا في اعظم نعمة لديكم. نعمة الاسلام: ومنهجه الصالح. فان الشقاء كل الشقاء ما حل بالمسلمين جماعات والفرادى الا يوم ان اكتفوا من الاسلام باسمه. وتبعوا كل نافع بالحوى والفضائل.

نسأل الله ان يرد المسلمين الى دينهم ودا جميلا، وان يبي هذه الامة أمر رشد يعز فيه اهل الطاعة، وبذل فيه اهل المعصية، ويؤمر فيه بالعرف، وينهى فيه عن المنكر، ونظام فيه حدود الله، ويسلك الناس طريق الحق المستقيم ويعود للمسلمين كلمتهم: فينبهوا العدل والرحمة في البشرية الحاضرة التي تزدى في مهاري الضلال وتنصارع للفناء والهلاك - ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وصلى الله على نبيتنا محمد وسلم.

وكان! يتألمون لانتهائه، لما فيه من عظيم الأجر، والمسلمون في حاجة ماسة الى متابعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - في الواجبات والمستحبات، في حاجة الى عودة الى الله تبارك وتعالى، عودة صادقة، تتجدد معها العزيمة لمضاعفة الجهد في اعمال الخير، والاستقامة على هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى نستقيم أحوالهم، ويكون الله معهم.



ان رمضان يذكر المسلمين بمصدر عزهم، وبمبعث نصرهم، وبدا انتصاراتهم، في رمضان نزل أول ما نزل القرآن، والقرآن دستور هذه الأمة، ومصدر هدايتها ورحمتها، هو النور الذي نزل من الله الى عباده، ليخرجهم من الظلمات الى النور ومنذ ان برغ الاشعاع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حراء، وقهر هذه الامة في تائق، وفي رمضان انتصر المسلمون اول انتصارهم على قوى الشر والظلمات في وقعة (يادر) التي كسرت فيها شوكة المشركين، ونصر الله فيها جنده.

ان رمضان مواسم عبادة، وموسم تعاون على البر والتقوى، وموسم ذكريات تثير في النفس اشتجائنا، نعلو بهم المؤمنين ونجعلهم أكثر عزما على المثابرة والجهاد في سبيل الله.

وقد كانت مناسبة رمضان فيما مضى تؤثر هذا الأثر واكثر منه لما بال المسلمين اليوم لا يؤثر فيه رمضان كما كان أسلافهم. ان رمضان هو رمضان لم يتغير، وان هدى الله لا يزال ولن يزال عفوفا لدى المسلمين:

«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون».

من مدينة كانت منارة علم
أدب .. وفاض .. ومعلم .. وهو اليوم وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في بلاده المغرب .. هذا البلد الذي ظل طوال

ثماء مع :

محمد أباحفيبي

وحوار عن الثقافة .. والأدب .. والكتاب

.. ماهي الوسائل التي تساعد الكتاب
العربي على تجاوز المخاض .. أو المشاكل
التي تحد منه انتشاره ؟

المغرب اليوم) لاعطاء دروس في اللغة العربية .. والأدب العربي
بالمعهد (المولوي) في ذلك الوقت .. هذا المعهد الذي كان
يتلقى فيه ولي العهد (الملك الحسن الثاني) وأخوه الأمير عبد الله
دريسيها .. وهو يشعر بالسعادة لأنه أسهم في تعليمها .. كما
أسهم في تعليم الأميرين (لالا عائشة .. ولالا ملكة) .. وكان
ذلك في أصعب ظروف يمر بها المغرب أيام كان الاستعمار يحتل
المغرب .. بمقاومة الملك محمد الخامس لهذا الاحتلال الأجنبي
.. نقاه الاستعمار الى جنوب المغرب .. لكنه عاد اليها مع عودة
الملك محمد الخامس من منفاه بعد استقلال المغرب فاستند إليه
بهمة الأمانة العامة لأول حكومة مغربية مستقلة .. وكثرت
مسؤولياته .. بتعدد المهام التي كلف بها (للغاري) راجع تاريخ

فيلون جدا - ان لم يكن نادرة الذين لا يعرفون الأساذ
الحاج محمد أباحفيبي وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في
المغرب الشقيق داخل بلاده.

فهم شخصية قريبة الى نفس كل مواطن مغربي .. ومتواحد
في كل المناسبات التي نفا في بلاده .. كما أن له صداقاته في
الرجاء الوطن العربي.

عمل في سلك القضاء .. وما زال قاضيا في المجلس الأعلى
لل قضاء في بلاده .. وهو أعلى مجلس للقضاء .. ويمثل محكمة
التفص .. أو التمييز حسب اصطلاح المصارفة العرب.

دعاء الملك محمد الخامس والد الملك الحسن الثاني (ملك

حقب التاريخ قلعة عربية اسلامية في وجد كل الغزوات .. والنباوت .. واستطاع ان يحافظ على عرويته .. وعلى عقيدته أمام كل التحديات العالمية .. وهو يخوض اليوم أهم معاركه مع الدول الشقيقة المجاورة في عملية التعريب.



حياته مع هذا اللقاء).

أستقبل بعثة مجلة «الفصل» برحابة صدر.. وأعطى تعليقاته للجهات المختصة في وزارته بتسهيل مهمتها العلمية فكاتبوا جميعا على مستوى المسؤولية.

وفي مكتبه بالوزارة أجري معه هذا الحوار السريع.

مشاكل الكتاب العربي

الكتاب العربي في المشرق والمغرب على السواء يعاني عدداً من المخاطر .. أو المشاكل المختلفة التي نحدد من انتشاره ليس في

العالم .. بل في الوطن العربي .. وبين أقطاره .. الثقافية والمتابعة .. هذه المشاكل أوجدت حاجزاً من الجهل قاد إلى بعد الصلات .. وعده معرفة المثقف في المشرق العربي بالحركة الثقافية في المغرب العربي.

كانت هذه القضية هي بداية حوارنا مع الأستاذ الحاج محمد أبا حنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في المغرب الشقيق .. وقد سأله:

«هل هناك حلول معينة تتصورونها معاليكم

(مختصياً) بصفتكم أحد المفكرين في العالم

العربي من ناحية .. (ورحمياً) بتحكم مركزكم



وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في المغرب

- من مواليد مدينة فاس ١٩١٤
- ليسانس حقوق .. وليسانس الادب العربي
- يجيد اللغة الفرنسية
- فاضل في المجلس الاعلى للثقافة في رطله.
- عمل في التوزيع
- عمل مديرا عاما للديوان الملكي ايام الملك محمد الخامس
- بعد الاستقلال نوبى وناسة الامانة العامة لاول حكومة مغربية مستقلة .. ثم عين وزيرا للعدل الى جانب الامانة العامة .. ثم عين وزيرا للشؤون الادارية والدفاع الوطني .. ثم لوزارة العدل مرة ثانية .. وفيها بعد عين وزيرا للدولة بدون اختصاص معين .. واخيرا هو الآن وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية.
- خلال هذه الاعمال .. قام بعمل نائب الوزير الاول.
- نشرت له مجموعة من المقالات في الادب .. والتقدم بصفة خاصة الى جانب كتابة تراجم لبعض عظماء المسلمين.

القيادي في وزارة الثقافة في المغرب العربي من ناحية أخرى؟
وكانت اجابة معاليه:

«يسرني قبل كل شيء ان ارحب أجمل نرجيب معجزة «الفصل» وأن أحبيي أصدق نحية طلوعها الغرب.

راني كمسؤول في الحكومة المغربية التي نصلها بحكومة المملكة العربية السعودية أمن الصلات وأقواها، وكمتنفذ عربي بعز بكل طريف بضاف الى التلب من أسباب التعريف والتفتيش لأشغى شغلة «الفصل» التي تحمل اسم علم لامع من اعلام العرب والمسلمين. العمر المديد والنجاح المستور الوطيد.

وبعد فقد كنت أود ان توجه الي بوصفي رزيرا للشؤون الثقافية في المغرب اسئلة نستوضح ما تقوم به الوزارة من عمل ثقافي في اطار المغرب رخارج هذا الاطار. فلو ان الاسئلة فصدت الى الحصول على اجوبة خاصة بما تم مجازة عندنا لحد الآن وما نعتزم الوزارة اعجازه في المستقبل لاطلعتك على الجهود المبدولة فصد التنظيم القانوني والاداري للوزارة وفصد الانطلاق من منطلق هذا التنظيم نحو تحقيق الاهداف المرسومة للعمل الثقافي في حدود المغرب وفيها وراء هذه الحدود.

ولكنني سأحاول جهد المستطاع تلبية الرغبة المعروضة في السؤال.

لا اعلم بصورة دقيقة وعلى وجه الاستيعاب ما بلافية الكتاب العربي من مشاكل في الاقطار العربية الا انني اعلم ان الكتاب المغربي لا يروج في البلاد العربية الشرقية على النحو المطلوب والعله في ذلك ان كتابنا رمق لقبنا لا تتوافر فيه الآن رسائل رويج الانتاج الثقافي المغربي في الاقطار الشقيقة. فلو اتيح لجميع مؤلفاتنا ان تطبع في الشرق العربي لتيسر انتشارها ولوقفت اخواننا العرب على ما ينتجه المغاربة. بضاف الى هذا ان اشغائنا المشاركة لا يكلفون انفسهم عناء البحث عما تصفقه من تصاليف ولا يتجشمون مشقة السعي وراء ما ليسهم به في نشيد صرح الثقافة العربية. ويظهر ان من شأن اهتمام دور النشر بالمغرب - وهي دور خاصة - بزيوج الانتاج المغربي في نطاق المغرب وفي غير هذا النطاق. واهتمام الباحثين والدارسين المشاركة بهذا الانتاج. ان بغضبا متنازرين الى الغاية المقصودة.



فصير بالفلج والغلبة في جميع الميادين ولا مراء في ان الفكر العربي واعني بالفكر العربي سائر ما وهبت الامة العربية من طاقة عقلية وفرة نفسية واصرار على استخدام المواهب والكفايات. بقصد الى تدارك النقص واللاحاق بالركب ومنافسة التجلبن ومباراة السابقين. ان الفكر العربي بهذا المفهوم اخذ يتحرك وطلق هنا وهناك بعد الوعي والادراك يوازي الخطوات التي تنشأ عنها الاجيال المتحررة من الرواسب تحورا عميقا وشاملا. على ان اوجب ما علينا هو ان نفحص اسباب النقص فحفا شديدا وبلغا ونعالج انفسنا من بعض الادواء الكامنة في طواياها ونخلص ضايرنا من الشوائب والاكداء التي بنخذها خصومنا اداة لتوهين عزائمنا، فاننا ان اعما في استفراء اسباب الضعف بتزاهة ونصدينا لعوامل التوهين بتفويض حازم واستئصال جاد. فاطعون ولا شك للراحل الضرورية وبالغون لا محالة الشاؤ الذي تنواه القلوب السليمة».

الادب العالمي

كثيرة هي الاحاديث التي تناولت قضية الادب العالمي .. وماهيته .. وكثيرة هي الوصفات التي وضعتها الكتاب لمفهوم العالمية في الادب بحيث اصبحت هذه القضية واحدة من القضايا التي تثار من حين لآخر.

عن هذه القضية سألتنا الاساذ ابا حنني .. هل هناك مواصفات لما يمكن ان يسمى بالادب العالمي ؟ .. وهل صحيح ما يردد البعض من ان الادب العربي مازال ادبا

نسبثق ثقافي عربي

« من حين لآخر نرفع اصوات ندعو الى ايجاد نسبثق ثقافي عربي .. او وجه من وجوه هذا النسبثق يخدم ثقافتنا العربية .. ثم نصمت هذه الاصوات لتعود مرة اخرى الى هذه الدعوة.

عن هذه النقطة اجاب الوزير المغربي من خلال تصورات معاليه كمسؤول قائلا :

«انا بحكم عضويتنا في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبحكم ما نحرس عليه من اسهام في جميع المنشقات العربية وبحكم ما يربطنا بالافطار العربية من روابط المعاهدات الثقافية نعمل بكل ما في وسعنا على ان بنسم العمل الثقافي العربي بسمه الانساني وبتصفت بصفة الانسجام. ولا اشك في ان جهودنا منظمة هادفة سارية على خط مستقيم من الفصد والعقل والجد. خليفه بأن نظر اليها بعين التقدير والاكبار».

التحديات .. العالمية

وحيث سألنا معاليه فيها اذا كان المفكر العربي قد استطاع ان يقوم بدوره كاملا في مواجهة التحديات العالمية التي تنف في وجه الوطن العربي اجاب: «اذا انت استعرضت التحديات العالمية وبعبارة ادق التحديات الغربية وجدتها اصنافا متعددة لا يسهل على امة مثل امتنا تناول الظلاء بالتدييد ولنتمس طريق السلامة ونحاول بلوغ السؤدد والجد ان تغالبا ونفوز في ظرف من الزمن

.. ارثى أي حد استطاع المفكر العربي القيام بدوره في مواجهة التحديات العالمية ؟



••

.. هل في إمكان إحياء
تسوية ثقافية عربية ؟

••

القبول .. والرفض .. فقد تناول الحديث مع معالي
وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية الأستاذ الحاج
محمد أباحني عنه من زاوية معينة .. وهي كيفية
إحياء .. وإعادة صياغته بشكل معاصر من منظور
الخاص.

قال معاليه :

«المهم فيما يتصل بالثراث العربي هو إحياءه ، أما إعادة
صياغته بشكل معاصر فإني أوجس منها خيفة فقد تؤدي الى
مسح ونشوبه لا نرضاهما لثراثنا . وأحرص ما يجب ان نحرس
عليه ان تشكل جهود الامة العربية لجعل ثراثنا في متناول القراء
والباحثين والدارسين . على ان جهود العلماء العرب المنتشرين في
الافتقار العربية قد بسر الله لها ان تضع في ايدي اولئك وهؤلاء
من العرب وغيرهم جملة صالحة من ذخائر الثراث العربي .
وما دام احباء هذا الثراث امرا ضروريا فإني لا استصعب
تنظيمه في كل قطر عربي بانصاف مع المنظمة العربية للثقافة
والعلوم».

محليا لما بقوى بعد على الاجتناب والوصول الى مرحلة العالمية ؟
«ان الادب العالمي هو فيها اعتقد الادب الصالح لكل
امة ولكل زمان . وهو الادب الذي يفرقه العربي وغير
العربي فيجد فيه كل قارئ كيفما تغلبت به الاحوال وحبيا
وجد من مكان او زمان . التعبير الصادق عما يلازم الطبيعة
البشرية والحيلة الانسانية على اختلاف العصور والاجناس من
مشاعر ثابتة واحساسات دائمة ولا جدال في ان آدابنا العربية
القديمه آداب يكثر فيها الادب العالمي . ويكفي ان نتصفح
فصولا من الثراث العربي اودواوين من شعراء لثنين صدق هذا
الرأي . واذا كان ادبنا المعاصر تتسم بعض افاره بالسمة المحلية
فقد ظهرت منذ بضعتنا في الشعر بصورة خاصة محاولات نريد
ان نتجاوز النطاق المحلي الى ما وراء ذلك من ساحات
عالمية».

صياغة الثراث العربي

اما الثراث .. وهو يمثل اهم فضايلنا الفكرية
المعاصرة فيلا موضوعيا .. ورفضنا سلبيا .. ووسطا بين

من كتب السموات

شفاء الخير بالسجدة

بقلم: د. عبد الله عتيق عنقاوي

شع نور الاسلام في مكة المكرمة.
وانطلق الرسول الكريم محمد بن عبد الله
بدعوة قومه الى توحيد الله. ونيل عبادة
الأوثان. وبدلاً من أن نستجيب فريش
للعونة صلى الله عليه وسلم تضاعفت - في
عدائها - للدعوة الجديدة ومحاوله القضاء

"أمره كتابه بقاء الغرام .. لا يميد
مصدراً للتاريخ السياسي لئلا تمسح
بله يعتبر موسوعة تستل على التاريخ
السياسي والأوضاع ولا يصح ما يحس
والدعوى لئلا الفكرية خلال فترة
هامة من تاريخه"



عليها، فهاجر الرسول الكريم إلى المدينة المنورة. وفي رحاب المدينة وبين أنصاره الجدد من الأوس والخزرج استقر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته من المهاجرين. وفي غضون سنوات قليلة، وبعد أن تم فتح مكة، استجابت كافة أنحاء الجزيرة العربية لدعوته صلى الله عليه وسلم فانضوت تحت لواء الإسلام وأمنت برسالة محمد بن عبدالله. وبعد حياة عامرة بالكفاح ضد الجهالة والبنية والدعوة لدين التوحيد انتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى. وسارع المهاجرون والأنصار إلى اختيار خليفة يخلف الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قيادة الجماعة الإسلامية. فاختير أبو بكر الصديق ليحتل هذا المركز الجديد. وهكذا قامت الخلافة الإسلامية. وتوالت المدينة مكانتها السياسية إلى جانب مكانتها الدينية، فأصبحت عاصمة لخلافة لم تلبث أن اتسعت حدودها حتى شملت أراضي الدولة الإسلامية إلى جانب مساحات شاسعة من القسم الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية.

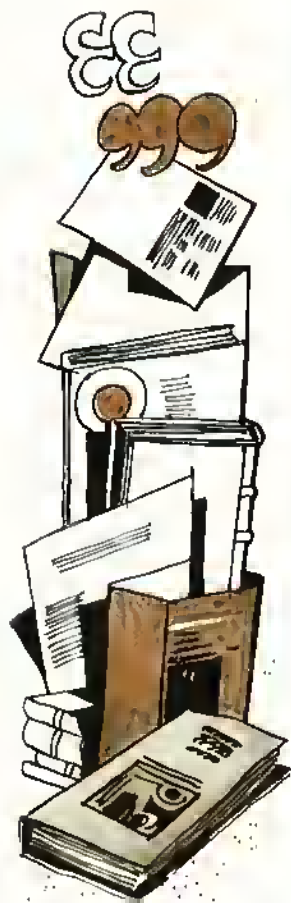
على أنه على الرغم مما بذله الخلفاء الثلاثة الأولون من جهد مشكور في نشر الدعوة الإسلامية وفي فتح الأراضي الخاضعة لنفوذ الفرس والروم، فلم تلبث الدولة الإسلامية أن تعرضت لمرارة عنيفة أدت إلى تطورات خطيرة في أوضاعها السياسية. فعندما اندلعت الفتنة في الأمصار على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وانبثج المتمردون إلى المدينة المنورة لجماعة الخليفة وانزاعه من منصبه.

كانت تلك الحركة هي بداية النهاية للمركز السياسي للمدينة بصفتها خاصة والجزيرة العربية بصفة عامة. فقد نتج عن مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه وما تلا ذلك من تطورات الرأعلاء على كرم الله وجهه كرسي الخلافة. انتقل مركز الخلافة من

المدينة المنورة إلى الكوفة ثم إلى دمشق. وهكذا فقدت الجزيرة العربية مركزها السياسي وانتقلت من قاعدة للخلافة إلى ولايات متفرقة تابعة للخلافة في دمشق على عهد الأمويين ثم في بغداد في العهد العباسي.

على أن هذه التطورات وإن تركت آثارها على مركز الجزيرة العربية السياسي والاقتصادي أيضاً فلم تكن لتؤثر على مركز كل من مكة والمدينة الديني فقد ظلت مكة تضم الكعبة المشرفة قبله المسلمين. كما تضم داخل حدودها وفي أطرافها منابر الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام. كما ظلت المدينة تضم المسجد النبوي الذي نشد إليه الرحالة كما تضم مئوى الرسول الكريم محمد بن عبدالله.

هذه التطورات في الأوضاع الدينية والسياسية في الجزيرة العربية وما تخلف عنها من نتائج، فتمسكنا في واقع الأمور طبيعة العلاقات التي قامت بين الجزيرة العربية من جهة. والخلافة الأموية ثم العباسية من جهة أخرى كما نفودنا إلى بعض الحقائق التي تتعلق بمصادر تاريخ الجزيرة العربية في صدر الإسلام والعصر الإسلامي الوسيط. ففي الوقت الذي حرص فيه الأمويون على العباسيين ثم سلاطين المالك على بسط سيادتهم على مكة والمدينة، اتسمت علاقاتهم ببقية أنحاء الجزيرة العربية بالفتور، ولم تكن سيادتهم على تلك الأقاليم في معظم الأحيان إلا اسمية. كذلك فانه في الوقت الذي حرصت فيه جميع مصادر التاريخ الإسلامي تقريباً على الأسباب في تاريخ الجزيرة العربية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعصر خلفائه الراشدين، نجد هذا الاهتمام يتضاءل بصورة بارزة في كتاباتهم عن الجزيرة العربية في العصر



المكرمة. وتحدث عن لشأنه ودراساته بكل من مكة والمدينة كما تحدث عن رحلاته في طلب العلم التي شملت مصر وبلاد الشام وفلسطين واليمن. وأسهب في ذكر سيرته الذين تلقى على أيديهم علوم الحديث والفقه واللغة والتاريخ. وقال ما نصه «وشيوخ صاحب هذه الترجمة كثيرون جداً، ولعلهم نحو خمسمائة شيخ بالسباع والاجازة. وقد فرط الفاسي معاصروه ومن بينهم الحفاظ بن حجر العسقلاني الذي يقول عنه «كان لطيف الذات حسن الاخلاق عارفاً بالامور الدينية والدنيوية له غور ودهاء ومعرفة وتجربة وحسن عشرة وحلاوة لسان. ويخطب القلوب بحسن عيونه ولطيف شأونه. ووافقي في السباع كثيراً بمصر والشام واليمن وغيرها وكنت اوده واعظمه وافهم معه في مهامته. ولقد ساء في موته واسفت على فقد مثله» ويقول عنه المؤرخ النافذ السخاوي بانه «اعنى باخيار بلده فاحباً معلمها وأوضح بهاهاها وجدد آثارها وترجم اعبائها. وكان اماماً علامة لقبها حافظاً للأشياء والكتب ذا معرفة تامة بالشيوخ والبلدان ويد طوي في الحديث والتاريخ والفقه واصوله بقيد البلاد الحجازية وعالمها». كما يقول المقرئ في بانه تردد اليه بمكة والقاهرة، وهو يتر علم وكثر فوائده.

شغل الفاسي منصب قضاء المالكية في مكة بتعيين من السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق. كما انبطت به وتلقفه التدريس في المدرسة السلطانية الغالبية البنجالية التي أسادها بمكة السلطان المنصور غيات الدين ابي الظفر اعظم شاه سلطان البنجال سنة ٨١٣ وعين للتدريس فيها فقهاء على المذاهب الاربعة وهم قضاء مكة الاربعة. كما

الاسلامي الوسيط. وحيث لم تتأثر مكانة مكة والمدينة الدينية بالتطورات السياسية التي مرت بها الجزيرة العربية فقد حظيت كل منها بالحظ الأوفر في التثر البصر الذي أوردته مصادر التاريخ العام عن الجزيرة العربية في العصر الاسلامي الوسيط. في حين ازوت مناطق اخرى من الجزيرة في غياهب السنين وشملها غمض تام.

فاذا ما نظرنا الى مكة المكرمة - بصفة خاصة - وهي موضوع كتاب مؤرخنا الفاسي - نجد انه الى جانب المادة التأريخية المتناثرة في مصادر التاريخ الاسلامي والتي يمكن ان نمثها بمعلومات عن احوال مكة في العصر الاسلامي الوسيط فقد حظيت هذه المدينة المقدسة ببعض ابناءها ممن تصدوا لكتابة تاريخها. ومن أشهر هؤلاء، الأزوني والفاكهي - وهما من رجال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ثم الفاسي «الذي كتابه موضوع بحثنا فن هو الفاسي»!

سيرته الذاتية

الفاسي: هو محمد بن احمد بن علي وشي نسب - كما أورد في كتابه العقد الثمين - الى ادم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب. وبلقب بني الدين الحسي. الفاسي. المكي. المالكي. فهو علوي النسب بلقي مع امراء مكة في عصره في نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه. وقد ترجم الفاسي لنفسه في كتابه «العقد الثمين» ترجمة مطولة نفع في ثلاثين صفحة. فذكر بانه ولد سنة ٧٧٥هـ بمكة

بأشرف التدريس والفتوى في المسجد الحرام
على أن القاسي قد عرفت لنا من خلال
مؤلفاته التي تناولت عدة موضوعات.
ومن بين هذه المؤلفات:

- كتاب يشتمل على أربعين حديثاً متبينة
الاستناد والمنون.
- اختصار كتاب «حياة الحيوان» للشيخ
كمال الدين الدميري.
- إرشاد ذوي الألفهام إلى تكبيل كتاب
الاعلام للحافظ الذهبي.
- ثلاثة مؤلفات في المناسك على مذهب
الشافعي ومالك.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤٠
مجلدات.

• مختصر العقد الثمين المسمى: عجالة الفري
للاغب في تاريخ أم القرى.

• شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جزءان،
وهو موضوع بحثنا. وقد اختصر القاسي
كتابه هذا عدة مرات، فأنت المختصرات
على النحو التالي:

- مختصر شفاء الغرام المسمى «مخفة
الكرام بأخبار البلد الحرام».
- ثم مختصرة: تحصيل المرام من تاريخ
البلد الحرام.
- ثم مختصرة: هادي ذوي الألفهام إلى
تاريخ البلد الحرام.
- ثم مختصرة: الزهور المفضلة من تاريخ
مكة المشرفة.

وسوف نقتصر في بحثنا هذا على كتاب
شفاء الغرام، ولأن نتناول المختصرات حيث لم
تجاوزوا واضعها ١٠ و١١ في الأصل.

كتاب شفاء الغرام

يشير القاسي في مقدمته لكتاب شفاء
الغرام إلى الباعث له على تأليف هذا

الكتاب. فهو يرغب في تحقيق هدفين:

الأول:

أن يتلافى ١٠ المسه من عدم وجود مصادر
مفصلة في تاريخ مكة منذ عهد
الأزرق والفاكيهي. وهما من رجال القرن
الثالث الهجري. وحتى إياه لما أحدث
موجة في المعلومات عن هذا البلد
الكريم. وعلى الرغم من محاولات
القاسي في سد هذه الفجوة فلا يزال
الباحث في وقتنا الحاضر يواجه كثيراً من
الجوانب الغامضة في تاريخ مكة في
الفترة ما بين القرن الثالث. والثامن
الهجريين.

الثاني:

أن الذي دفعه إلى وضع هذا الكتاب هو
رغبة القاسي بشوقه إلى تتبع أخبار بلده
خلال الفترة التي تلت عهد الأزرق
وحتى إياه هو إذ يقول «والى لأعجب
من إهمال فضلاء مكة بعد الأزرق
للتأليف على منوال تاريخه. ومن تركهم
تأليف التاريخ مكة يحتوي على معرفة
أخبارها من أهلها وغيرهم من ولائها
وأمنها وقضائها وخطبتها وعلمائها وروائها،
كما صنع فضلاء غيرها من البلاد
لبلادهم كتاريخ بغداد بخطيب
البغدادى ومن بعده تاريخ دمشق لأين
عساكر: وتاريخ مصر للقطب الحلبي
وغير ذلك من تواريخ البلاد. وقد وفقني
الله تعالى لجميع شيء من هذا المعنى
حدثني إلى جمعه أني شوقت كثيراً لمعرفة
ذلك ونسج ما الله الناس من التواريخ
والطبقات والمعاجم والمشيخات ... الخ.

كذلك يشير القاسي في مقدمته لكتابه إلى
المصادر التي اعتمد عليها في جمع مادته
والى طريقة في التأليف. يقول القاسي
بعد تدوينه للمواضيع التي تناولها الكتاب



«فعرفت طرفا جيدا من ذلك كله بعضه من كتب التاريخ. وبعضه من رخام وأحجار وأختاب مكتوب فيها ذلك ثابته في الأماكن المشار إليها. وبعضه علمته من أخبار الثقات وبعضه شاهدته وعلق ذلك كله بذهي وفيدته في أوراق مفردة من غير ترتيب خيفة ذهاب ذلك بالنسيان .. ثم بدا لي أن أجمع ذلك مرثيا واضم اليه من تاريخ أبي الوليد الأزرق ما بلاغته من الأمور التي أشرنا إليها لما في ذلك من كمال الفائدة. ففعلت ذلك . وقد رأيت أن أذكر أساذي في تاريخ الأزرق لكثرة المنقول منه في هذا الكتاب. وإذا كان متصلا إليه بالأسناد فهو مما يستجدد».

حدادة منهجه في كتابة التاريخ

هذا الأسلوب الذي اعتمده القاضي في تأليفه لكتاب شفاء الغرام هم نفس الأسلوب الذي بلغنا إليه المؤرخ الباحث في عصرنا الحاضر. فهو يجمع مصادره أولا. ولا تقتصر هذه المصادر عادة على الكتب المدونة. بل تتعدى ذلك إلى الآثار والنقوش والمناقب التي لها صلة بموضوع البحث. ومن هذه المصادر يدوين الباحث معلوماته. وهذه الخطوة تمثل مرحلة جمع المادة. ثم تبدأ المرحلة التالية وهي ترتيب المادة وتصنيفها وتجميعها وتبويبها. أما المرحلة الأخيرة. فهي عرض الموضوع بأسلوب جيد بليغ. ولا أدري القاضي قد نجح. هذه المراحل والتي تمثل في نظرنا المنهجية في التأليف. ونسبها إلى العصر الحديث. ولست بكل الصدور عن صبيحة القاضي نورد مثلا عن اهتمامه بالوثائق. يقول المؤلف في ص ٣٣٢ من كتاب شفاء الغرام عند حديثه عن رباط رامشت وظهرت بنسخة كتاب وفقهه وبديل في حديثه عن

رباط بالمرية وقد اوقف عليه حيام باجباد «وقد ظفرت بكتاب وقف الحام ثم ذهب مني أما لجري المؤلف إلى الاستنتاج للتدليل على وأبه فيوضح من المثال التالي: فعندها أراد أن يترجم لرجال من كثافة في كتابه «العقد الثمين» الذي يعتبر كتاب فرائض لمشاهير وعلماء وإعيان مكة فقط أراد أن يثبت أولا انتهاء كثافة مكة والذي يمكن أن يكون موضع شك في نظر البعض فقال: «في الأخبار الدالة على اشتراك فريش وكثافة في النزول بادية مكة. قول ابن اسحق في السيرة .. لما ذكر ولاية غيشان من خروعة للكعبة دون بني بكر بن عبد مناة وفريش اذ ذاك حديث وصريح. «بيئات منفردة في قومهم من بني كثافة ووجه الدلالة من هذا الكلام: انه يقتضي ان فريشا كانوا نزولا مع قومهم من كثافة حين انفراد غيشان من خروعة بولاية الكعبة. والمنازل التي كانت تنزل بها كثافة وفريش اذ ذاك خارج الحرم. وقد استطراد القاضي في استنتاج الأدلة التي تؤدي ما ذهب اليه. ويمكن الرجوع إليها في الصفحة ١٣ وما بعدها من كتاب «العقد الثمين». كذلك فقد اجتهد القاضي في مقارنته للروايات التي تناهوا كتابه ونفدها خصوصا تلك الروايات التي تتعلق بأحداث سابقة لعهدده. والأمثلة على ذلك كثيرة ولا ينسج الوقت لنذكرها. ويمكن الرجوع إليها في كتاب «شفاء الغرام».

استخدم القاضي لغافته الباسعة ومصادره التي تفوق حد الحصر في وضع كتاب في تاريخ مكة المكرمة فكانت النتيجة ان اخرج موسوعة هذا البلد الكريم تشمل على معلومات عنها من النواحي الدينية والثقافية والعمرانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ عصر ما قبل الاسلام وحتى اوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. وقد سمى كتابه هذا «شفاء الغرام

بأخبار البلد الحرام» ورتب مباحثه في اربعين بابا. كل باب منها يشمل على عدة «باضع». يستأنل هنا بالدراسة بعض الابواب التي تشمل عليها الكتاب.

مضامين ابواب الكتاب

في الباب الاول من الكتاب. تحدث القاضي عن طوبوغرافية مكة المكرمة في عهده. فأورد بعضا شاملا لمكة كما تحدث مساهب عن الاسوار التي كانت تحيط بالمدينة وحالات الاصلاح «الدمار» التي أصابها من جراء الصراع الاسري بين امراء مكة من الأشراف. كما اشار إلى الامتداد العمراني الذي وقع لمكة منذ عهد الفاكهي أي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وحتى أيامه. وتصف لنا «مناة القاضي في كتابة هذا الباب اذ علمنا انه قام بذكر مكة من حدها الشمالي إلى حدها الجنوبي والجنوبي الغربي.

وفي الباب الثامن من الكتاب. وصف القاضي للمكة المشرقة وصفا دقيقا. يقول «وفي الكعبة الآن ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسي وفوقها ثلاثة كراسي. وعلى هذه الكراسي ثلاث جوائز من ساج وغطا سفطان بينهما فرجة. وفي السقف اربعة روائز نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للوضوء. وفي ركنها الشمالي درجة من خشب يصعد منها إلى سطحها. وعدد الدرج الذي فيها ثمان وثلاثون مرفاة وسفطا الأعلى مما يلي السباه مرصم برخام ابيض وطلعي بثورة في سنة احدى وثلاثين وسبع مائة بأمر أمير بقال له «باشة» من امراء مصر .. ثم كتشفت النورة في سنة احدى وثلاثين مائة بأمر الأمير «بيش». وبطيف بسطحها افريز مني بالحجارة على جدرانها من جميع جوانبها يأتي تخوير ذرعه فيما بعد .. ويتصل بهذا الافريز

احتساب ليها حلفي من حديد يربط بينها كسوة الكعبة وبابها من ظاهره مصفح يصالح لفصة موهبة بالذهب. وكذلك لباريز الباب وعينه العليا مظلة نقصة زنتها على ما بلغني الف درهم وتماثلة درهم وفيها مكتوب اسم مولانا الملك الناصر نرجس بن الملك الظاهر صاحب الدبار المصرية واسم ابيه الملك الظاهر»

هذا الوصف الدقيق المنع للكعبة المشرفة في بداية القرن التاسع الهجري والذي قدمه القاضي في كتابه ترداد احبته اذا تذكرنا ان البناء الحالي للكعبة هو من البناء السلطان العثماني مراد الثاني. وقد تم انشاؤه في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م. ولم يكف القاضي بالتناجس التي توصل اليها الاثر في غيره في قياساتهم لمساحة الكعبة المشرفة. وأطوال اضلاعها وارتفاعها بل قام بنفسه بهذا الجهد ليجتري الدقة في المعلومات التي يقدمها في كتابه. فذرع الكعبة من داخلها وخارجها وذرع سطحها، ولندل على مدى الدقة التي غراها القاضي في عمله نذكر طرعا من قياساته. يقول: «رسمه فريحة باب الدرجة الذي يصعد منه الى اعلى الكعبة من اسفله ذراع وقيطان ومن اعلاه ذراع وثن. وارتفاع الباب عن الارض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثن ذراع».

ويستطرد القاضي في حديثه عن الكعبة فيتحدث عن الهدايا التي كانت تقدم لها من قبل الخلفاء والسلاطين والاعيان. ومن امثلة هذه الهدايا: «والشهباء» التي ارسلها الخليفة جعفر المتوكل على الله لتعلق في وجه الكعبة في كل موسم. وكانت صناعتها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الريق والزبرجد مع سلسلة تعلق بها. ومن بين الهدايا التي ذكرها القاضي هدية السلطان ابي سعيد بن خذابندا (خويبردا) ملك التتر وهي حلفتان من ذهب مرصعتان بالؤلؤ والبلخش كل

حلفة وزنها الف مثقال وفي كل حلفة ست لؤلؤات فاخرات وبيها ست قطع بلخش فاخر. وقد ارسلت من قبل سلطان المغول لتعلق على باب الكعبة سنة ٧١٨هـ فاعرض على تعلقها امير الحاج المصري واصر على ان يستأجر في السماح بتعلقها السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون. وبعد محاولات بائسة من قبل مندوب السلطان ابي سعيد اذن له في تعلقها لفترة من الوقت ثم وقعنا واستولى عليها امير مكة «الشريف وميلة ابن ابي نجي». ولم يقل القاضي عن تدوين ما هو موجود بداخل الكعبة في ايامه بقول «والذي في الكعبة الآن من المعالين سنة عشر لندبلا منها ثلاثة فضة وواحد ذهب وواحد بلور واثنا نحاس والباقي زجاج حلي وهو نسعة. وليس في الكعبة الآن شيء من حلفة الذهب والفضة التي كانت في اساطينها وجدرانها بسبب نوالي الايدي عليها من الولاة وغيرهم».

ويستقل القاضي بعد هذا الى الحديث عن كسوة الكعبة فيسهب في تدوين تاريخها منذ ما قبل الاسلام وحتى ايامه. ثم يصف كسوة الكعبة في ايامه وصفا دقيقا. كما يصف الاحتفال الذي يصاحب نزاع الكسوة القديمة ووضع الكسوة الجديدة على الكعبة. الى آخر المواضع التي يشملها هذا الباب. ويستطيع الباحث من دراسته لهذا الباب الى جانب الباب السابع والثلاثين والثامن والثلاثين (ويستعرض لها قبا بعد) ان يكون صوره واضحه عن الصراع الذي كاث قائما للسبادة على مكة بين كل من الخلافة العباسية والدولة الفاطمية. ثم بين كل من سلاطين الممالك بمصر. والمغول بالعراف. وآل بسول باليمن. وفي الباب الثالث والعشرين من الكتاب تحدث القاضي عن المدارس والاربطه والسفاريات والبرك والآبار التي بمكة. ومن بين المدارس التي تحدث عنها

المدرسة السلطانية الغياية البنجلالية. وقد وصفها القاضي منذ ابتدئ في تأسيها سنة ٨١٣هـ وحتى بدأ الدراسة فيها اول عام ٨١٤هـ. ولم يقتصر على وصف بناء المدرسة بل اشار الى فن الارض التي اقيمت عليها والاقواف التي وصدت من اجلها. ومقدار مزيات اسانذتها والمتاهج التي درست فيها والاساليب التي اتبعت في التدريس. ومجمل القول فان هذا الباب يحتوي على معلومات قيمة عن التواحي الثقافية والاجتماعية والعمرانية لمكة في عصر المايالك.

أما التاريخ السياسي والاقتصادي لمكة المكرمة - وخصوصا في عصر المايالك فيمكن مطالعته في الابواب السابع والثلاثين والثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين.

في الباب السابع والثلاثين يتحدث القاضي عن ولاية مكة منذ عهد الرسول (صلم) وحتى ايامه. وفي الباب الذي يليه يسرد حوادث متفرقة تتعلق بمواسم الحج. وبدراسة هذين البابين يمكننا ان نخرج بصورة واضحه عن اوضاع مكة السياسية وعلاقاتها الخارجية. خاصة في العهد المايالك. الى جانب التعرف على دور امراء الحاج في تنفيذ سياسة الخلفاء والملوك في الحرمين الشريفين ابي مكة والمدينة. ولتوضيح هذا الدور نذكر طرعا مما ذكره القاضي في حديثه عن سنة ٨١٢هـ يقول «في سنة اثني عشرة وتماثلة كان بن بني حسن من اهل مكة وبين امير الحاج المصري مشاجرة عظيمة انقضت الى قتل بعض الحاج ونهبهم غير مرة. ولم يحج بسبب ذلك من اهل مكة الا البسر. وسبب هذه الفتنة ان صاحب مصر الملك الناصر فرج اخبر على الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة ببلاد الحجاز لغزله عن ذلك وعزل ابنه عن امرة مكة وأمر ذلك الى امير الحج المصري بسوق فاستعد للحرب واستنصب

معه انواعاً من السلاح والمكاحل والمدايح وغير ذلك. وروى بأن فقصده بذلك الدخول الى اليمن. وبلغ الشريف حسن ذلك في عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة فجمع اعراب مكة واهل الطائف ولبه وغربهم من عرب الشرق على ما كان معه من بني حسن من الاشراف والقياد وعبد اخيه احمد بن عجلائ وابلادهم وعوام مكة. وكان من معه على ما بلغني سنة الألف نفر.. وكان يكره القتال عاقبة ان يصيب الحجاج سوء من معرفة الجيش. وشارك بعض جاعته بأن يرسل الى امير الحاج من يظلم عليه امر الحرم واهله. وانه اذا كان فقصده القتال فليقدم الحجاج قبله بيوم او يتقدم هو ففعلهم بيوم ففعل الفداء. ربنا هم في الفكرة فمن يذوي هذه الرسالة الى امير الحاج اذ جاء الله بالفرج وإزال عن الناس ما كان عندهم من الفسق والخرج. وذلك ان الملك الناصر بعث خادمه الخاص بخدمته فيروز السافي الى مكة بخلع وبقالب للبيد حسن المذكور وولده بمعددهم الى رلايتهم ومنع امير الحاج من التعرض لفتاظهم .. الخ».

اما في الباب التاسع والثلاثين فيسجل الفاسي حوادث تتعلق بإمطار مكة وسيلها واخبار العلاء والرخص والايوة بها. ويدرس هذا الباب يمكن ان نتعرف على انواع العملة التي كانت متداولة بمكة في العصر الاسلامي البسيط وانواع الموازين والمكاييل واسعار المواد الغذائية. والاسباب التي كانت تؤدي الى ارتفاع الاسعار وانخفاضها. ومن امثلة ما ذكره الفاسي في هذا الباب ما أورده عن اسعار المواد الغذائية في سنة ٨١٩ يقول في حديثه عن هذه السنة «كانت الغزارة المخططة اللبغية الملبحة بخمسة افرينته والغزارة المايه وهي نوع دني من الحنطة بأربعة افرينته. وربع الغزارة

الذرة بثلاثة افرينته. وبيع في وادي مرابرينين وستة دنائير مسعودية. وصرف الافريني خمسة عشر دنائرا مسعودية بالوادي. والسمن كل بقة بسبعة مسعودية ويستقيم المئ بافريني وثلاث بقر ذلك. واللحم كل من سنة مسعودية والخركل من بدرجرين مسعوديتين. وكان صرف الافريني بمكة بربعة وخمسين مسعوديا وربما زاد قليلا ويقول في مكان آخر بعد ان اورد قائمة بأسعار بعض المواد «وسبب هذا الغلاء مع الفقدور فلة الغيث بمكة في سنة خمس عشرة وثمانمائة عا بعده. ولم يصل الى مكة مما كان يصل اليها من الذرة من بلاد سواكن ومن اليمن لغلاء وقع فيها ولاسيما بسواكن فسبب الغلاء فيها اكل الحراد لزوخ بلاد الداع التي يجعل منها الذرة الى سواكن .. الخ» الى غير ذلك من الامثلة التي يفسق المقام عن تغذيتها والتي تعطي في مجموعها صورة حية عن أوضاع مكة الاقتصادية في عصر المؤلف بل وفي العصور التي سبقت عهده.

والآن وبعد ان قدمنا نماذج من المواضيع التي تناولها الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» نجد بنا ان نتساءل: ما هدى أهمية هذا الكتاب كمصدر من مصادر تاريخ الجزيرة العربية؟ وما هي مكانة الفاسي بين مؤرخي الجزيرة؟

ولنجيب على السؤال الاول نعود فنذكر بان كتاب «شفاء الغرام» لا يعد مصدرا للتاريخ السياسي لمكة فحسب. كما هي الحال مع معظم مصادر التاريخ الاسلامي التي تقتصر عادة على تناول الاحداث السياسية. بل ان الكتاب بأبوابه «الاربعة» يعتبر موسوعة تشمل على التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني لمكة المكرمة خلال فترة هامة من تاريخها وهي الفترة التي خضعت فيها المحجاز خضوعا

مباشراً للنفوذ سلاطين المالكات في مصر. وتعد تأكدت في عهد الفاسي أهمية السيطرة على المحجاز بظهور العامل الاقتصادي الى جانب الدافع الديني الذي ما زال حتى ذلك الوقت يشكل الدافع الوحيد للسيطرة على الحرمين. ويرجع السبب في ذلك الى ما حدث خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي عندما احتل ميناء جدة مكانة ميناء عدن فاصبح الميناء الرئيسي الذي يستقبل كل عام السفن المحملة ببضائع الهند ومن اهمها التوابل والفلفل حيث تفرغ بضاعتها فينتاش على شرائها التجار اخطيون الى جانب التجار القادمين من غلظت الاقطار. ومن ثم نعمل الى اسواق مصر والسام لتوزيعها أو شحنها الى اسواق اوروبا. وحيث أثارت تلك التجارة المزينة اطماع سلاطين المالكات فقد حاولوا احتكارها بما أدى بهم الى تشديد قبضهم على المحجاز عموماً.

اما مكانة الفاسي بين مؤرخي الجزيرة فلن اكون بالغاً - اها السادة - لو افترضت عليكم بأن يلبق «شيخ مؤرخي الجزيرة في العصر الاسلامي الوسيط» اذ هو اغزروهم اثنا عشر واقبهم محبة واوسعهم علماً. وقد استفاد جميع من اتى بعده من مؤرخي مكة من كنه امثال بن فهد القرطبي وقطب الدين الهروالي وابن ظهيره وغيرهم.

وتد طبع كتاب «شفاء الغرام» طبعين. الاولى وهي عبارة عن منتخبات من الكتاب. وطلعت في ليدن سنة ١٨٥٩م. اما الطبعة الثانية فقد ظهرت في القاهرة سنة ١٩٥٦ وشملت جميع مواضيع الكتاب. وكانت على نفقة المرحوم الشيخ محمد مروو الصبان. وارجو ان يقبض الله من بفرم بتحقيق هذا السفر النعم ووضع فهراس له واعادة طباعته.



حركة الاستشراق مالها؟.. وما عليها؟

د. احمد خياط

اشترك في السيرة الذاتية: د. عباس جراري - المغرب ○ د. أحمد إبراهيم خياط - السودان ○ د. عبد الرحمن زكي - ع.م.ع

الغراث، او عن سوء قصد للتبيل من هذا الغراث. والانتفاص من هذه العقرية.

وذلك كله تمهيدا وتأكيذا للحضارة الغربية في السيطرة على مفردات الشعوب الأخرى بحجة ان هذه الشعوب فاصرة في مبادئ الابتكار والابتداع. وبخاصة في مبادئ الفكر والعلم والفن والادب. وان قصورها هذا لا يرجع لأسباب عارضة او عائرة. نزول بزوال هذه الاسباب ولكنه القصور الكائن في طبيعة هذه الشعوب. الداخلة في بنية تركيبها النفسي. ونكورها العظمي. ولما كانت الشعوب العربية هي أعلى ما وصل اليه

الاستشراق حركة علمية وثقافية على جانب كبير من الخطورة والخطر. الخطورة بالنسبة لما لها من أهمية في إثارة اهتمام العلماء والمؤرخين العرب بتاريخ وراث العرب المسلمين. وادخال مناهج البحث العلمي في تخمين نرائنا. ومراجعة تاريخنا. وتقييم مآثورتنا الفكرية والادبية والفنية في ضوء معطيات البحث الأكاديمي الحديث.

والخطر بالنسبة لما عليها من مأخذ لصدورها في بعض الأحيان. ولدى بعض المستشرقين. اما عن سوء فهم لرائنا العربي الإسلامي. وبغفيرة اللغة العربية في تعبيرها عن هذا



د. هاشم العربي



د. هاشم العربي

الاستشراق

هكذا بدأت حركة الاستشراق على الأقل، على يدى المفكر الفرنسي (ريمان) وعلى يدى رحيله العالم الفرنسي (جورجس)، لاون من خلال اهتمامه بالثقافة الفارسية، والآخر من خلال اهتمامه بعم الاحباس وكلاهما كان من فرنسا، اولى البلاد الاوربية الساعية الى الاستعمار فى مطلع القرن التاسع عشر، ومن وراءها حضارة الانجليا، ثم العديد من دول حضارة الغربية

اما وقد تعربت الظروف وبدايت الاحزاب، وانبث النخب

احسن السامى كاتب هذه السطور بالذات هو هدف احسن (الارى) صاحب هذه حضارة البشاة.

ومن هنا، لا من هناك ولا من اى مكان آخر كانت حركة الاستشراق فى احد حاضنها حركة على جانب كثير من العظم لم تنطرق عليه من غير نقدى يسهل فهمه لمعبر الاستعماري من ناحية وبأنه اصالة العنصر الارى على حساب العنصر البدنى من ناحية اخرى. فضلاً عن سببها حركة

الارى من عتاجه عتقهم لم بعد

بين الكشف والتاريخ

في طليعة من الثقبان، هم من علاننا ونقادنا المتخصصين. الدكتور عباس جراوي من المغرب، وهو من الأساتذة الفضلاء الذين لهم رأيهم في موضوع الاستشراق. وكان من رأيه أن حركة الاستشراق قد اغتبت بالفعل، التراث العربي الإسلامي، ولفتت النظر إلى بعض جوانبه، وأبرزت من عناية الباحثين الغربيين بهذا التراث. وقد تجلت هذه العناية من وجهة نظره في ثلاثة مظاهر:

أحدها، العثور على عدد غير قليل من المخطوطات، والقيام بإخراجها ونشرها، والأخر كتابية مجموعة كبيرة من الأبحاث والدراسات في مختلف نواحي التراث، أما الأخير فغير نادر عدد من الرحلات في بلدان العرب والمسلمين.

وبتناول الدكتور عباس جراوي كل مظهر من هذه المظاهر الثلاثة، فيتكلم عنه بمزيد من التفصيل، أما عن المظهر الأول فيقول:

«بالنسبة لنشر المخطوطات، قام المستشرقون بعمل حليل حقا، لأنهم عثروا على العديد من النفاثات التي كانت دقيقة في مكتبات نائية خارج الوطن العربي الإسلامي، وكذلك في خزائن الكتب الوطنية التي حال الاستعمار دون أن نفع في أيدي العرب والمسلمين. ومع ذلك فقد بقيت هذه العملية عصبية في الإخراج دون التحقيق، والفقر بينهما واضح وأبسط مظاهره أن الإخراج لا يتوقف إلا على مقابلة النسخ، أما التحقيق فيحتاج إلى فهم النص وتدقيقه، والفقد على شرح غوامضه والتعليق عليه. وهو لا يمكن في مقدور المستشرقين أن يتناولوا النص العربي، ويدركوا أبعاده، خاصة إذا علمنا أن لغتنا العربية لغة ذوقية.»

وأما عن المظهر الثاني، «والخاص بإنتاج المستشرقين لعدد من الأبحاث والدراسات في مختلف نواحي التراث العربي الإسلامي، فيقول الدكتور عباس جراوي:

«الواقع أن الأمر في يتعلق بما كتبه من دراسات، وما دونه من رحلات، يحتاج إلى قدر كبير من الحيلة والحدس، لأن أهم هذه الانتاجات لم يكن ينسجم بصفة الموضوعية، فالترجمات الصليبية والاستعمارية والعصرية عملت على نشره العديد مما قدمه المستشرقون، وبعدت به عن الموضوعية التي يجب أن نتوافر في كل بحث علمي.»

«الواقع أن الأمر في يتعلق بما كتبه من دراسات، وما

الأثرولوجية والإنثولوجية الحديثة. سداجة التفسير بطابع الأشياء، بمعنى أن تكون بعض الأجناس عبقرية بطبيعتها. والأخرى عاطلة من العبقرية بحكم الطبيعة، كما أثبت علوم اللغات المقارنة الحديثة. أن العبقرية قدو مشترك بين جميع الحضارات. فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمعة تميزها بين الحضارات الأخرى. ولم توجد فقط حضارة تفردت بالعطاء دون الأخذ، أو بالابتداع دون الانتاع. بل لم توجد فقط حضارة على ظهر الأرض، كان جميع علمائها من عنصر محض خالص يتمتعون إليه ولا يتمتعون بالعناصر الأخرى.

أما وقد أثبتت العلوم الحديثة هذا كله، وأثبتت بالتالي أن العبقرية والأصالة ليست حكرا على جنس دون جنس أو على أمة دون أمة، وإنما هي مشاع لكل الأجناس وكل الأمم دونما الغاء لموايا الأجناس وخصائص الشعوب، وإنما هي ظروف حضارية وثقافية التي تساعد على النمو والازدهار في جانب وإن حجبها في جانب آخر. وهي ظروف عارضة وعابرة. فلو تعرض لأمة من الأمم فتعوقها عن الابتكار والازدهار. وقد تعرض عن أمة أخرى فتدفعها في طريق النمو والتنمية حتى تحقق نفسها وللآخرين كل معاني الأصالة والعبقرية.

لهذا كله ولكثير غيره، بات من الضروري إعادة النظر في قضية الاستشراق، وطرحها في ضوء مكتسباتنا المعنوية والمادية الحديثة، طرحا يبرخي الانصاف الموضوعي لحركة الاستشراق، مالحا.. وما عليها؟ ماذا تأخذ منها وماذا ندع؟ وما الذي نفعله بكتب وكتابات المستشرقين. هل نلقط بالسلي منها إلى النار. أم نطالعها في نور الوعي، الوعي بزنا الأصل، وثقافتنا المعاصرة؟ وإذا كانت بحلة «الفصل» قد تصدت في هذا العدد، لعقد هذه الندوة التي تطرح فيها قضية الاستشراق طرحا موضوعيا جديدا متوخية في أعضائها من الباحثين والمتخصصين روح الانصاف والأمانة العلمية. حتى لا يصدروا في أجاباتهم عن شعور بالتأثر. أو يصدوا عن القضية برمتها عن شعور بالنقص. فلها أمل من خلال طرح هذه القضية أن ينشئ الطرح إلى الكشف عن الحقيقة الموضوعية، وإظهار وجه الحق.

المستشرقين، فيقول:

«التأريخ مشاركة قبل كل شيء؛ ولما كان المستشرقون يصدون عن أفكار وآراء عقائدية من شأنها تشويه وجه التأريخ العربي الاسلامي، ويتقدمه بصورة بعيدة عن جادة الصواب وصحيح ان المستشرقين كشفوا عن اشياء كانت للمؤرخين المسلمين، ولكن الصحيح ايضا ان الكشف شيء، والتأريخ شيء آخر.

ورما ساعدنا الكشف عن الحقائق في كتابة تأريخنا كتابة سليمة من الخطأ، قريبة من الصواب ان لم تكن هي عين الصواب، ولكن ذلك يقتضي منا ان نحذوكل الحذر، ونحاط كل البقعة ونحن نتعامل مع المادد التأريخية التي يقدمها لنا المستشرق المؤرخ، او المؤرخون من المستشرقين».

اما عن الدعوة التي يدعو اليها الدكتور احمد ابراهيم دياب بشأن اعادة كتابة التأريخ فهو يرى ان نظام لها ندوة وان تلزم هذه الندوة بمجموعة من الضوابط والروابط نحاشيا للوقوع في اية متلفات، وفي رأيه ان العمل الجماعي افضل بكثير من المجهود الفردي، وهذا معناه تشغيل لجان متخصصة تتكامل فيما بينها من اجل الوصول الى الكمال، او الاقتراب منه بقدر الامكان. وهنا يجيء دور «منظمة اليونسكو العربية» في تقديم العون كل العون لاجازات مثل هذا العمل الهام.

سرفرا المخطوطات النادرة

ومن جمهورية مصر العربية، يجيء الدكتور عبدالرحمن زكي، الاستاذ كبير التدريس في جامعة القاهرة ليبيد رأيه في هذه القضية من خلال تخصصه في مادي الآثار الاسلامية، والتأريخ الاسلامي. يقول الدكتور عبدالرحمن زكي «ان جامعة الدول العربية حققت خطوة فسيحة في جمع المخطوطات، يختلف الوثائق، وشئ صحتها، ولكن هذا وحده لا يكفي. وانما الواجب هو تشكيل لجنة موسعة تكون مهمتها اختيار ابداع واروخ ما في تراثنا العربي والاسلامي ثم العمل على غنائه وشره على المساحة العريضة من جمهور القراء».

وسأل الدكتور عبدالرحمن زكي: وكيف يمكن التجهيز والاعداد لمثل هذا العمل من ناحية، ولثل هذه اللجنة من ناحية اخرى، ويرد قائلا:

«هذا العمل في الواقع يتطلب اعداد جهاز ضخم من الباحثين العارفين بقتون التحقيق والنشر، والاحاطة بالغة للعربية، والامام باللغات الاجنبية وكذلك التدوين على استخدام الاجهزة الحديثة فضلا عن توفير جهاز تكون مهمته

دونه من رحلات، يحتاج الى قدر كبير من الخبطة والحدو، لان اكثر هذه الانجازات لم يكن ينسم بصفة الموضوعية، فالزعات الصليبية والاستعمارية والعصرية عملت على تشويه العديد لما قدمه المستشرقون، ويعتمد به عن الموضوعية التي يجب ان نتوافر في كل بحث علمي».

واخيرا يقول باحثنا المغربي عن المظهر الثالث والخاص بتدوين المستشرقين للرحلات، «اننا لا نعرف تماما في تدوينهم للرحلات. ما اذا كان هدفهم علميا صرفا، ام مشويا ببعض الاغراض غير العلمية. ويستطيع الفأوي حتى من الوهلة الاولى ان يدرك ما تكنه طوية هذا المستشرق ام ذلك من خلال تدوينه لهذه الرحلة او تلك».

وبعض الدكتور عباس جراوي على تنفيذ هذه المظاهر الثلاثة، يقول «اننا لغيرم. وبعد ان اصبحنا امونا بأبدنا، ونسرت لنا وسائل الاتصال بالخزائن والمكتبات في كل مكان، وبعد ان اخذنا بمناهج البحث العلمي الحديث في مختلف تجليات دولساتنا، اصبح من حقنا بل من واجبنا، ان نعيد النظر فيما كتبه المستشرقون، لا من اجل تقييسه وتقدمه فحسب، ولكن لكي نتناول نفس الموضوعات التي سبق لهم ان تناولوها بالمناهج العلمية وبما يتسجم مع حقائق امنا، وواقع مسيرتنا التأريخية.

وتنبي بعد ذلك المستشرقين مادة بمكتنا ان نعيد منها، باعتبارها تتشكل وجهة نظر اجنبية في تراثنا العربي الاسلامي، وهي مادة نستطيع ان نسانس بها في الفهم والتحليل دون ان نعتمد عليها اعتمادا اعمى. ودون ان نقلدها تقليدا كاملا

اعادة كتابة التاريخ

الدكتور احمد ابراهيم دياب من السودان، يبيد برأيه الشخصي في سبكة الاستشراف، فيقول:

«الر شخصيا لا ارحب بأراء المستشرقين، وما ادر من كان منهم غير متحار ام متحيز. لذلك لانا ادعم الى اعادة كتابة التاريخ، واعني بالتاريخ، تاريخ هؤلاء المستشرقين، من خلال ما كتبوه عن تراثنا العربي الاسلامي، فهم قد ساروا بأفكار مسبقة قبل ان يظهروا على تاريخ المسلمين، ويطبقوا هذه الافكار بشكل لا يحل من التمسك والتعت، فضلا عن انه ا يعاينوا ما كتبه عن العرب والمسلمين، ولم يتسوا اليه انباء وجدانيا، لذلك غابت عنهم الحقيقة ووقعوا عند ظواهر الاشياء،

ويستطرد الدكتور احمد ابراهيم دياب في حملته على

هي كيفية حيازة المخطوطات . من التلف وهو ما سيقتا اليه الامريين.

ويستطرد الدكتور عبدالرحمن زكي قائلا:

«وهناك كذلك المنظمة العربية للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وهي تحاول انشاء مراكز لحفظ المخطوطات وصيانتها، كما غارل ان تنشر التراث على الوجه الامثل، وهو الوجه المطلوب. اذا فالعمل الجماعي المتكامل والمتكاتف هو النخط المطلوب لدفع الازدواجية في تحقيق التراث، ثم العمل على تأسيس مطبعة كبرى تقوم على طبع ما يتم تحقيقه واعاداده من كتب ومخطوطات التراث».

ونرجع الى قضية الاستشراق مرة اخرى فنسأل الدكتور عبدالرحمن زكي عن تضييعه العام لدور المستشرقين في حياتنا الثقافية، وإلى أي حد اساء ام افاد هذه الحياة. يقول آسفا:

«حركة الاستشراق للاسف البالغ كانت تستهدف أكثر ما تستهدف دراسة الدين الاسلامي والحضارة العربية. لا الدراسة المقصودة لذاتها، ويصرف النظر عن أي اعتبار حرجي .. سياسي او عرصري، ولكنها الدراسة التي تحاول التعرف على خصائص الطبيعة العربية، على نحو يمكنهم كأوروبيين وغيريين من التعامل مع هذا الجنس البشري من اجناس الشعوب. هذا بالإضافة الى عتطلهم الكبير في استلاب المخطوطات النادرة من كل بلدان الوطن العربي الاسلامي، ومن المتاحف والمخازن والمكتبات الوطنية. هذا كله في الوقت الذي كانت الامم العربية الاسلامية تعيش تحت بطانة الاستعمار، فلا تقوى على حيازة نفسها فضلا عن حيازة هذا التراث.

وهذا هو دور العرب المسلمين في عصرنا الحاضر. بعد ان حصلوا على حريتهم واستقلالهم واصبحت هم شوكتهم، فليس لهم من عذر في استعادة تراثهم السليب، كما استعادوا حريتهم المغتصبة.

الغرضية في دور المستشرقين

والفتينا بالدكتور مصطفى لطفي ييلجا، استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة اسطنبول بتركيا، ودار معه هذا النقاش حول حركة الاستشراق ودور المستشرقين.

وكان قد حضر مؤتمر الارشاد والتبليغ الذي عقد بالمدينة المنورة ١٣٩٧ هـ والتي بحثا في هذا المؤتمر عن المستشرقين. وعن اهدافهم المادية للاسلام، ويبدأ الدكتور مصطفى لطفي ييلجا كلامه عن الاستشراق فيقول:

علينا ان نعرف لولا ان مراكز للمستشرقين في جامعات اوروبا. لم تفتح اعتبارا. وانما كان الهدف منها هو فهم الاسلام، كمعقيدة وشرعية، وذلك لخدمة اهداف استعمارية فضلا عن تزييف تاريخنا الاسلامي. وتشويه علومنا الاسلامية.

واستوضح الدكتور مصطفى لطفي ييلجا رأيه في هذه الناحية من نواحي الاستشراق. وكيف يمكن ان يكون هذا الهدف محموبا على الحقيقة العلمية، والموضوعية «الأكاديمية».

وهو ما يدعيه المستشرقون، قبرد قائلا:

«هؤلاء المستشرقون الذين كتبوا في التفسير، قالوا الكثير والكثير جدا ضد التفسير، والذين كتبوا عن الحديث ارادوا ان يبنوا الشهات حول رواية الاحاديث مثل (جولدنزيه) (وشاحم) وغيرها.

«هذا بعينه هو ما حدث في ميادين التاريخ الاسلامي والفقه الاسلامي، فهم فذكرتوا في هذين الميدانين، وبغابهم الفاء الشيات في عقول المسلمين، وتقدم الاسلام الى الغرب بالصورة التي لا تشجع الغربيين على الدخول في الاسلام.

وهنا بادروا على الفور بسؤال الدكتور مصطفى لطفي ييلجا، عن موقفنا الراهن من كتب المستشرقين وكتايبهم، ماذا ينبغي ان يكون موقفنا منهم الآن ؟ هل نعرض لكتبهم ام نعرض عنها ام نعرض لها ام نعارضها ؟. وكان جوابه:

«حسن، ماذا علينا لزاء المستشرقين اذا صدر لاحدهم كتاب في العلوم الاسلامية او في تاريخ المسلمين. هذا بالفعل سؤال هام، واجابته انه من الواجب علينا ان نتناول الكتاب بمنهج علمي وننتفذه بأسلوب موضوعي. ونحن نقدم الكتاب مترجما الى الفارسي العربي المسلم مع ابداء وجهة نظرنا في الكتاب من ناحية، ووجهة نظر العقيدة الاسلامية من ناحية اخرى، حتى لا يحدث للكتاب الاستشراقي اية بلبلة في عقول القراء».

هذا فبا يتعلق بالمستقبل. او ما هو آت من كتب للمستشرقين، ولكن ماذا عن الماضي، عما صدرهم بالفعل من كتب ؟ واجاب الدكتور مصطفى لطفي قائلا:

«علينا ان تشكل لجنة تكون وتلبنها مراقبة وانتقاد واعادة تقييم آثار المستشرقين التي طبعت حتى اليوم، والتي تستطيع في المستقبل. على ان تكون هذه اللجنة من باحثين متخصصين في مختلف العلوم الاسلامية. فاما ما صدر كتاب لواحد من المستشرقين، عرض على اللجنة المقترحة هذه. حتى نقر مدى صلاحية للترجمة والنشر.

وعندنا نسأل الدكتور عبدالحلِيل التميمي . وآلآن . كيف تواجه هذا المؤلف يرفضه أم يقبله ، أم اعداد نوعية جديدة من الباحثين العرب والمسلمين للرد على مزاعم المستشرقين ؟

وكانت اجابته :

«اعتقد ان نوعية المؤرخين العرب التي نريدها لمجتمعنا ، هي التي تتحدد نوعية الاستفادة من اعمال هؤلاء المستشرقين . ونوعية المؤرخين العرب ، كما اعتقد ان المستوى الذي نريده لهم هو الذي يعطي الابعاد الحقيقية لمواقفتنا منهم ، ومن كتبهم كتاباتهم . فان كان لدينا حفيظة علماء بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ، فانا لا نحشى على مجتمعنا من كتاباتهم ولا من تفكيرهم ، لان تفكير المستشرقين وكتاباتهم في هذه الحالة يمكن ان يتبلور مع عمق دراساتها ، وجودة تفكيرنا ، ومنهجية اجابتنا .

وعندنا نسأل الدكتور التميمي . عا اذا كان هذا العمل في مقدور افراد باعيتهم ، اما انه ينبغي ان تشارك فيه الهيئات العلمية والجمعيات الثقافية . حتى تخفف له نوعا من التكاليف والشمولية . وكانت اجابته :

«هذه القضية بالفضل ، واحدة من اهم القضايا التي يعاني منها مجتمعنا العربي الاسلامي . كما تعاني منها معاهدنا وبعالي منها كذلك باحثونا بوجه عام ، اذا نحن اردنا بنق التجاح لتقبلية الابحاث العربية الاسلامية . وجب علينا ان نقوم بعملية مسح شامل للمختصين والمختصين في موضوع التراث العربي الاسلامي . وان تصدر نشرة دورية تعكس اهتماماتهم ومساهماتهم بالطريقة . ام نقل هذه الطريقة ونفسا ان نتاحتى الاحطاء الكثير التي لا نعصر والتي تقع في ميدان التحقيق والتميز . والتي هي بعد هناك . به . وقبعتها اليوم وقد ساعدت التقارير ووسائل المواصلات على اختصار الزمن وتقريب المسافات . وهذا مما ييسر العمل بين كافة المراكز العلمية . وبشكل توجه الباحث كافة اعداد لعملية الترتيب لما يساعده في النهاية على تحقيق شمولية البحث في تراث العربي الاسلامي

منظمة اليونسكو العربية

ومن الحواجز التي يهدد بوروية . اسناد تاريخ العرب الاسلامي جامعة الجزائر . والاستاذ عبدربه الفويح الحمية باحار . وبدأت سؤله عن قضية التراث من ناحية . وعن حركة الاستشراق من ناحية اخرى فقال :
«ما ساعدني في بعض الاحيان مساهمة واضحة لعمد التنسيق في ميدان البحث العلمي وفي ميدان تحقيق المعاهدات

على الا يقتصر دور هذه اللجنة على ذلك فقط ، بل عليها ايضا وبلاضافة ان تنشر باعداد دراسات وابحاث من قبل العلماء المسلمين ، تنف وحها لوجه امام دراسات المستشرقين وابحاثهم . حتى يكون تراثنا العربي الاسلامي في ايد امينة . نظمت الفارسي من ناحية . ونثري المكتبة الاسلامية من ناحية اخرى .

«انا اذكر هنا على سبيل المثال «هاترة المعارف الاسلامية» ثا اكثر المواد التي ترجمت منها الى لغتنا .. العربية والتركية ، الفارسية .. ترجمت عن الطبعين الانجليزية والفرنسية . دين اي تمحيص ام نقب لكتير من المزايم الاستشراقية التي وردت في هذه المواد .

واستطرد الدكتور مصطفى بيلجا . قائلا :

«ولقد كتب في هذا الموضوع عدد من باحثينا المتأخرين مثل

الدكتور عمر فروخ ، والدكتور مصطفى السباعي ، اللذان طالما حلوا الفارسي العربي المسلم من آثار المستشرقين . حتى لقد قال الدكتور مصطفى السباعي في كتابه عن «الاستشراق والمستشرقون» انه زار كثيرا من مراكز الدراسات الشرفية في اورانيا ، فوجد ان رؤساء هذه المراكز اما من الفس او من الرهان فساءل منه دها . وماذا ننظر من هؤلاء جميعا بالنسبة للاسلام ؟

«بل اكثر من هذا اننا نجد من المستشرقين الغربيين من لا يتعد اللغة العربية ويحاول ان يفهم بترجمة القرآن الكريم . وكيف يمكن ان ننصرو هذا ؟ بل كيف نستطيع ان نتق في حركة الاستشراق . دول ان شارب . لكن . والكثير جدا . من احقية واحد .

القضية من وجه آخر

ولتي نادى الدكتور عبدالحلِيل التميمي . اسناد التاريخ الحديث لجامعة تونس . ويستعرض معه تاريخ حركة الاستشراق . وهذه الاحداث التي قادمة المستشرقون . وراية في تقييد الحركة لاستشراقية حرة عنه . وكان من بدأ احاطته قائلا :
«ما اضطر للقضية من وجه آخر . فبالا . المستشرقون لهم وجههم ، وبمعي بالنسبة للاهم . في وقت . يمكن استطاع به ان واكب حركة التفكير في بناء من حولنا . ولا حركة مستشرقين المعجم في الكتب من كبر تراثنا العربي الاسلامي ومن تركت لطرح امامهم واسد وتمتد التحقيق اهد لهم وماروبه المعيدة . في الوقت الذي كان فيه يمارس كل بعد عن ادرك هذه الاهداف . وفيهم عادم العربي

ونشرها، فكثيرا ما نرى باحثين اثنين يفومان بنحفيين مخطوطة واحدة، بينما تنقل مخطوطات اخرى كثيرة في زوايا السنان تنتظر من يذكرها او يذكرها لكي ترمى النور. ومرجع ذلك في رأبي هو ضعف العلاقات العلمية بين الجامعات العربية من ناحية ومراكز البحوث الاسلامية من ناحية اخرى. وهذا مما يفضي بالسرعة وبصره وليد فوراً في تسليق العمل في مختلف المجالات وفي شتى الاتجاهات».

وسألنا عن السبيل الى ذلك. كيف يمكن تنسيق مختلف المجالات في شتى الاتجاهات فكانت اجابته:

في تقديرى ان الحل الامثل هو انشاء مركز للوثائق العربية، يكون مجهز بأحدث الاجهزة المعصرية. ويوضح في خدمة كافة الباحثين في قضايا التراث في الوطن العربي الاسلامي كله. ويمكن ان يكون هذا المركز تابعاً لمنظمة اليونسكو العربية، وفي اي بلد من البلدان العربية.

«هذا بالإضافة الى دور الباحثين العرب في ضرورة انشاء كتب التاريخ التي يحتاج اليها القارئ من ناحية، والتي يمكنه ان يستوعبها ويفيد منها من ناحية اخرى، وينبغي للكتب التاريخية وخاصة ان تصاغ طباعة جيدة، مائة بالمائة بالخط والصور الفوتوغرافية حتى تتحقق الفائدة المرجوة منها على الوجه الاكمل».

وسألناه عن رأيه في حركة الاستشراق، فكانت اجابته:

«لست ممن يرفضون الاستشراق، لانني لا انسى ايدا اني كنت تلميذاً للمستشرقين فلقد ساعدني الأستاذ (فولفي) في اجابتي، واشرف على اطروحتي الاولى والثانية هذا من ناحية. ومن ناحية اخرى، ينبغي ان نلاحظ ان المستشرقين اسهموا مساهمة كبيرة في الحفاظ على التراث العربي والاسلامي، فكيف والحال كذلك. يكون موقفنا من المستشرقين موقفاً رافضاً ومضاداً؟

«هذا مستحيل»

«بل اكثر من هذا انني اطالب البلدان العربية بتشجيع حركة الاستشراق والوقوف الى جوار الموضوعين من المستشرقين حتى تستطيع ان توجد جواً من المنافسة العلمية الموضوعية والمشرقة بين الباحثين العرب وبين الباحثين من المستشرقين.

صحيح انه من واجبتنا مراقبة اعمال المستشرقين، فلا نتركهم يفعلون ببراءتنا ما يشاءون ولكن يجب ان نعيد منهم في ذات الوقت، وان نشاركهم ونشركهم معهم في المؤتمرات العلمية التي تعقد في الوطن العربي او في غير الوطن العربي.

واخيراً ارجو للمستشرقين ان يصبحوا بعد جيل او جيلين «معيد للعلماء والباحثين العرب بعد ما كانوا اساندة لهم» وهذا

يستوجب من العلماء العرب والباحثين المسلمين ان يكونوا في المستوى العلمي والاكاديمي الذي يمكنهم من اعتلاء كرسي الاساذية.

تعقيب

نلك كانت اهم الآراء التي قبلت في موضوع الاستشراق، وهي الآراء التي وان نشأبت كثيراً واختلقت قليلاً، الا انها في مجملها عكست وجهة النظر العربية والاسلامية في الحركة الاستشراقية. وهي آراء على جانب كبير من الاهمية، في موضوع لا يقل عنها خطورة وخطراً. الا وهو اعادة النظر في حركة الاستشراق، وطرحها طرحاً موضوعياً جديداً، في ضوء وعينا الثقافي والحضاري الجديد. وفي ضوء تطلعاتنا ونشواتنا لان نأخذ بأيدينا مقاليد امورنا الثقافية والعلمية بعد ان ملكنا زمام انفسنا حباباً واجتماعياً وعلى المستوى الحضاري.

يقول صريح لرجو ان عهد فيه التاريخ الفارسي الى راسه، والبحر كمال البحر في اصطلاحه الثقافي تحت اوسع وجوه غابات ابدى مدى

كلمة عن كتاب سيبويه

بمقام: د. عبد الله الطيب

لحق فولك قد زيدا رأيت وكى زيد بأنبك وأشياء هذا. وأما الحال للكذب فإن نقول: «سوف أشرب ماء البحر أمس». أعجبتني جدا هذه القطعة وساعدني على الإعجاب بها أننا كنا آنذ ندرس المنطق، وبدا لي أن سيبويه ههنا لم يتعرض لعلم النحو وحده فحسب، ولكن ألم بأصناف مما يعرف باسم علم المعاني من العلوم الموسومة باسم البلاغة، ونسب فيها إلى عبد القاهر الجرجاني فنبيلة سبى لا أراها له، على فضله، وإنما أراها لسيبويه ولأسناذه الخليل ونلامبذهما من بعد الذين وطئوا علوم النقد وكانت عندهم جميعهم كلا واحدا كما هو واضح من تأليف محمد بن يزيد الميرد في الكامل، وما كان يعرف إلا بالنحوي.

هذا وفي المقال المتقدم إنما أراد سيبويه أن يهتد بجمل لما سبفصله من بعد، ومن أمثلة ذلك في أوائل الكتاب قوله: هذا باب تحفر فيه عن التكررة بالتكررة، وذلك فولك ما كان أحد مثلك وليس أحد خيرا منك وما كان أحد بحرنا غلبك وإنما حسن الاخبار ههنا عن التكررة حيث أودت أن ننبي أن يكون مثل حاله شيء، أرفقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا.

أول عهدي بكتاب سيبويه رحمه الله في أوليات سنوات الأربعين، عصر كنا نلاميذ في المدارس العليا، وهي التي صارت في ما بعد جامعة الخرطوم، وكان مقررا علينا في النحو بدعوة الآداب كتاب «الكامل في النحو» لأحمد زكي صفوت وهو كتاب جيد، طريقة تأليفه مبررة على ما عليه الفقه ابن مالك. وكنا آنذ نؤثر من الكتب ما كان مثله صحائفه بيض ومن كتب النصوص ماله شروح في أسافل الأرواق على الطريقة الأفرنجية، ونفتر من الكتب ذات الأرواق الصفراء والخواشي، وكانت طبعة بولاق من هذا الضرب. وكنت قد ألفت في طبعة كتاب كامل بين يزيد، وهو كما لا يخفى غير المتقدم، وقلت الروفات الأوليات، وإذا بعسر شديد بلغاني في الصفحات الأولى، ولا أحسني مضيت فيه كثيرا غير أنني استوقفتني قوله: «هذا باب الاستقامة في الكلام والاحالة» فنه مستقيم حسن وعمال، ومستقيم كذب، ومستقيم فيبح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن ففولك أنبتك أمس وسأتيت غدا وأما الحال فإن تنفض أول كلامك بآخره فتقول أنبتك غدا وسأتيت أمس. وأما المستقيم الكذب ففولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه. وأما المستقيم التبيح فإن نضع اللفظ غير موضعه

كلمة عن كتاب سيرة

أود حياة لتبقى له
فئات المؤمل قبل الأمل
حبنا يروى أصول الفسيل
فئات القسبل وعاش الرجل

فوقع في نفسي أن الفسيل الذي عاش هو هذا الكتاب -
وقد ذكرنا أنه أنفس من بعض أصحابه. أن يعاونه على إحياء
علم الخليل، فلم يخف لذلك منهم أحد، ففقد هو لذلك
وتجود فائق له هذا الإنتاج الباهر العظيم.

وروي أن أبا عثمان الجاحظ أهدى إلى صديقه أبي جعفر
محمد بن عبد الملك الزيات نسخة من كتاب سيبويه، وقال له
أنه لم يجد بعد كتاب الله شيئا يهديه إليه أنفس من هذا
الكتاب.

وهكذا بالجاحظ من نافذ وأدب. وما كان ليقول ذلك
وكتاب سيبويه عنده مجرد كتاب نحو.

فصح عزمي على ركوب البحر. وهكذا كان ينزل المرد
رحمه الله لمن يهم بقراءة كتاب سيبويه ودرسه. وذلك أنه فيه
الدر واللحج الموهوبات.

واتفق أن كان في معهد اللغات الشرقية أيام كنت أخصر
للكلتورة الدكتور محمود السعوان، وقد صار بعد أسنأدا
باسكتونية، ثم توفي وهو في ووف شبابه رحمه الله. وكان يحضر
هو أيضا للكتورة. فكان كثيرا ما نلتقي فتجاذب أطراف
الأحاديث في أبواب من الأدب واللغة - وكنا نجد في تغلب
آراء سيبويه ومراجعة بعض نصوصه فائدة عظيمة. وكانت
النسخة التي عندي وكذلك مثلها عنده من طبعة باويس. وكان
رعا شاورنا أحيانا كثيرة الدكتور سبله يعقوب بكر، وكان هو
أيضا بعد للكتورة، وقد صاب فيها بعد عميدا لكلية الآداب
بالقاهرة. ثم قد توفي منذ زمان قريب وهو في أول عشر

أنظر إلى قوله لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل
هذا فان هذا في صميم علم المعاني كما نرى.

ثم يقول رحمه الله. وإذا قلت كان رجلا ذاهبا فليس في
هذا شيء تعلم كان جهله، ولو قلت كان رجلا من آل فلان
فأرسا حسن لأنه قد يحتاج إلى أن تعلم ذلك.

وانظر قوله حسن فانه يرجع بلا إلى التفصيل الذي قدمه
قبل من قوله حسن وفيح ومحال وكذب وهلم جرا.

هذا وقد وجدت في كتاب سيبويه أول فرائيه عمرا شديدا
ولم يكن النحو الذي عندي حينئذ على حجي له بنميد حق
صالح له. إذ كتاب سيبويه هو ليس بمحض كتاب نحو، ولابد
لغائه من شرح يوطئه له من شارح ملم، فإن لم يجد شارحا ملما
لزم أن نكون له كما يقولون الآن خلقية من العربية وكتب النحو،
ولاسا التي من ضرب شرح الأسموني، جواف خوال من غير
كوالح الفواعل بعد تجريد من ذوي اللغة نفسها عما الكتاب به
منعم، والكتب التي نأزت بمذهب الكتاب مثل مفصل
المختصري وشرح الكافية للرضي.

هذا وبعضى زمان وكنت أقلب صفحات من كتاب تاريخ
بغداد، فوجدت في ترجمة سيبويه رحمه الله، أنه كان على
رأس جامع البصرة شيء يستدل به على اتجاه الفراء: فسأل
سيبويه أحد تلامذته أن يخرج فينظر أين اتجاه الريح: فخبره
أنه من كل اتجاه، فقال له قل: فداءت الريح. وأما ساق
صاحب التأريخ هذا الخبر ليدل على مكان سيبويه من
القضاة وصحة اللغة.

وأخبرني وأنا أفرا ترجمة له ما كتب الخطيب أوبافوت أنه
لما كبده له عند الزمكة خرج عزونا. ومريض ببعض الطريق،
واشد به المرض وكان معه أخوه، فكان إذ يقارب سكرات
الموت ينظر إلى أخيه ففطرت دمة منه على خده، فتمثل وحمه
الله فيقوله:

* هو عمرو بن بحر المولود في عام ٧٧٥ والمتوفى في عام ٨٩٨ للهجرة. وكانت ولادته ووفاته بالبحرة. حيث نشأ في أسرة فقيرة. فواصل التحق في الكتاب والمسجد والحفلات. والإطلاع على كل ما يقع عليه يده. اتصل بعلماء الكلام - وانضم إلى المعتزلة، وأجاد

في المجتمع الإسلامي

- * وكشف فيها عن اتساع في الرؤية. وبراعة في الوصف. وقوة على التمييز. ودقة في التصوير الحسي والفسي مع ميل إلى الفكاهة.
- * قصد إلى بغداد، ووفى دمشق وانطاعك دوما مصر. وفي آخر حياته أصيب بمرض عصبي فهاد إلى العزلة
- * ولقد اشتهر بالحافظ لكتبه عن الخبز، والحلوى، والحلوى، واللبان والسن، والحناء والأصباغ.

المرد

- * هو محمد بن يزيد المولود في عام ٨٢٦ والمتوفى في عام ٨٩٨ للهجرة. ولقد ولد بالبحرة ومات بمصر، ودرس اللغة والنحو على اللاربي والخمري. والحناني حتى صار إماما للبحرين. فأخذ عنه الرجاج، والسراج، ونظماويه.
- * شهور في اللغة والنحو والأدب والتفسير والأخبار، وألف فيها كتابا كثيرة أشهرها كتاب الكامل، الذي يعد أحد أصول الأدب القديمة.
- * ويحتل موقع التعريب القدماء، والمعروف العربية المختلفة في عصره.
- * من أشهر كتبه، المنصب، في النحو، ومعاني القرآن، والرد على

بتعاطفهم أمره. وهو كما قدمت ليس بالكتاب سهل المسلك ولا دلت به. لي ولا لكثير من الناس مضاعفه -

وقد ترجم إلى الألمانية في القرن الماضي وقد رأى المستشرقين يسمون على النظر فيه. وبخاصتهم على الأحدث. أشد. إننا خاصة ما أشك أن علم اللغويات أخذت منذ لذهبه في الكتاب بلماهت شجبه أبي عبد الرحمن الحلبي رحمهما الله. وكذلك علم الصوتيات ومناه. قد قبلها أبو عبد الرحمن علما. حتى أن الزعم مريادة شي عليه باطل.

ولا ينسج المجال هنا لتفصيل بعض ما تقدم إحاله. سين أبي بشر وفي عبد الرحمن إلى مذاهب اللغويات وقدمه وأجيب بالتشبه إلى ما بدأت به وما هو أعاني عميتي. سن أبي بشر في البلاغة والأدب. وبعضه جدا تقديم الأسماء الفاضل العلامة محمود مصطفى لطيفه الكتاب نقوله في عنوان كتاب علم الأعلام إمام كل إمام مالك أزمة الأغلب وملا علوم العرب أبي بشر عمرو الملقب بسويوه. ووضع استنبها. وكان حقا. الكها. وحو

عربي شامل على الحروف باسم
(كتاب العين) وتنسب اليه
كتب (معاني الحروف) و
(جملة آلات العرب) و
(العوامل) و (العروض) و
(النطق والشكل) و (النظم)
وبغيرها.

اشهر تلاميذه سيويه
والاصمعي والتفسير بن شميل،
بعد شيخ نخاع البصرة في
القياس والتعليل النحوي. كان
عازقا بالموسيقى فاستنيط علم
العروض وألف اول معجم

ولد بجان ومات بالبصرة،
درس اللغة والقرآن والحديث
على أبي عمرو بن العلاء
وبعاصر الأحرار وعاش زاهدا

قال سيويه بذكر مقال أبي الخطاب رحمه الله وما زعمه
أبو ربيعة في تفسير الآية: «لأن هذه الآية لها زعم مكيد ولم
يؤمر المسلمون بومئذ أن يسلموا على المشركين ولكنه على قوله
براءة منكم ونسلا لا خير بيننا وبينكم ولا شر».

تأمل هذا الذي قدمناه من كلام سيويه وما اشتمل عليه
مع التعليل النحوي من التفسير وعلم القرآن ولتغلغل الى بلاغته.
وتأمل بعده قوله وهو يوضح هذه المعاني التي قدمها: «وزعم
- (يعني أبا الخطاب) ان قول الشاعر:

سلامك وبنا من كل فجر

بريا ما نغفلك للعموم

على قوله براءتك وبنا من كل سوء. فكل هذا ينتصب انتصاب
حمدا وشكرا الا ان هذا يتصرف وذاك لا يتصرف، يعني ان
حمدا وشكرا يتصرف لأنه يقع مواقع مختلفة في الاعراب
بخلاف سبحان فهو أما منصوب مضافا او معزولا عن الاضافة
ممنوعا من الصرف وربما جاء منصوبا.

قال رحمه الله: ونظير سبحان في البناء من المصادر وبغير
«أي في كون أن أصله مصدر وأن محمرا أي حركته النصب» لا
في المعنى، غفران لأن بعض العرب يقول غفرانك لا تكفرتانك
يريد استغفارا لا كفرا ومثل هذا قوله ويقولون حجرا محجورا أي
حرما محمرا يريد البراءة من الأمر (يعني بقوله حجرا) ربيد عن
نفس أمرا (يعني قوله محجورا أي بعيدا عنا). فكانه قال أحرم
ذلك حرما محمرا. ومثل ذلك ان يقول الرجل للرجل أنفعل
كذا وكذا فيقول حجرا أي سزا وبراءة من هذا الشر. ا. ح.

قلت وموضع الافادة بلغة العرب وفصاحتها هنا لا يخفى
ولا أريد بعد في هذا الفصل أن استقصي وإنما أريد أن أتبه على
مكان هذا الكتاب الجيد النادر الذي عرف فضله الأولون
ونبغني ان يعرف فضله الآخرون.

أي براءة منه. - قلت قوله أبرئ براءة الله، براء هنا مفعول
مؤكد لقوله أبرئ.

- رجع الحديث:

«وأما تركه التوبين في سبحان فأنما تركه صرفه لأنه صار
عندهم معرفة» - أقول فاجتمع فيه العلمية وزيادة الألف
والنون وقد فصل هو الجانب النحوي من هذا في باب في أوائل
الجزء الثاني ص ١٠ من طبعة بولاق.

ورجع الحديث

«انتصابه كانتصاب الحمد لله» (عند من نصب الحمد)

«وزعم أبو الخطاب ان مثله قولك للرجل سلاما تريد تسليما
منك كما قلت براءة منك تريد لا ألتبس بشئ من أمرك».

ههنا كما نرى أدب وشرح وتفسير لا نحو بحث -

«وزعم ان أبا ربيعة أي زعم أبو الخطاب ان أبا ربيعة -
وكان هذا كان فصيحاً. من يؤخذ عنهم اللغة كان يقول اذا
لقيت فلانا فقل سلاما فزعم انه سألهم ففسره له بمعنى براءة
منك» - أي اذا لقيت فلانا هذا فقل اني انبرأ منك فصارت
سلاما بهذا المعنى «وزعم ان هذه الآية مفعول ما واذا مخاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما بمنزلة بذلك يعني بقوله مفعول بها أي
معمول بها على نحو هذا المعنى الذي زعمه أبو ربيعة وهو ان
هؤلاء الصالحين كانوا يبتزون منهم فكانوا قالوا سلاما بمنزلة ما
قدم من قوله أبرئ براءة الله من سوء في تفسيره نصب سبحان
آفها.

هذا ويؤيد ما ذهب اليه أبو ربيعة ههنا ما روى من نحو خير
مصعب بن عمير أنه رد على لبيد قوله:

وكل نعم لا محالة زائل

بأن نعم الجنة لا يزول

الجيزة

ثاني مدينة بناها المسلمون في مصر

إعداد : خيري شلبي

نفسه فد زار القاهرة حفا اذا لم يفهم بجولة طويلة في مدينة الجيزة: وتحتل الجيزة مكانا لامعا جدا في خيال الأطفال المصريين والعرب على السواء، ولعلها كذلك ايضا بالنسبة لأطفال بعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا والمملكة.

ربما كانت مدينة الجيزة من أشهر الأقاليم المصرية فعلى الرغم من وجود الأقصر وأسوان وغيرها من المدن المصرية الحافلة بالآثار التاريخية الهامة، إلا أن شهرة الجيزة طبقت الآفاق، وأي زائر يأتي إلى القاهرة لا يعتبر





كان من الرأي ألا يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية، ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف العمل لها، فيؤخذ فيها حينئذ بحكمة. وبطالبا بما جنى على نفسه.

ونحسب أن هذا التفريق بين مجالات التفكير العلمي

والفكر الأدبي، هو الذي ينبغي أن يلاحظه القارئ.

لا عهد لهم به. و«الغربة» في طبيعة العوامل التي تجذب الانتباه؛ وتنشط العقول والقلوب. ونشير شعور الإعجاب. كما أن «الألفة» تغض كثيرا من فهم الأشياء، ولا سيما في عالم القنون. ولا يوصف شيء بالجدّة إلا إذا كان فيه قدر من الغربة وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه «الجدّة» أو «الغربة» مقياس من

قياسها.



المدارس الجديدة في جميع مراحل التعليم ، بالإضافة الى المدارس الصناعية والزراعية ، ومعهد للطل الأطفال بامابة ومستشفى للأمراض المنوطنة ومبنى للمدرية أمن الجزيرة وسوفين في امابة وساقية مكى ، والمعهد الصحي القى ، وسنترال الحرم ، ومدينة للطلبة والطالبات تضم خمس وحدات سكنية.

❖ «صوت» التاريخ القديم في «صوت» الحاضر:

وفي ابريل عام ١٩٦٦ افتتح مشروع الصوت والضوء بمنطقة ابي الهول والأهرام بالجزيرة. وهو مشروع بعرض نرات وناويخ مصر القديم عرضا مقبنا ناعفا يتكي الكثير من عرافة حضارتنا ويصل وثبتا الحاضرة بثقنتا البعدة الغائرة.

واذا كان الاغريق يعتبرون الأهرامات من عجائب العالم السبع فان علماء الآثار ومهندسي المعار يعتبرونها أعظم ما خلفه القدماء من آثار ومن أبدع أعمال العارة في جميع الأزمنة. ويقول «ديودور الصقل» ان الآراء اختلفت على أن عظم شأن الأهرام لا يرجع الى ضخامة بنائها وما تكلفه من جهد ومال بقدر ما يرجع لدقة بنائها، فهندسوها أولى بالاعجاب من الذين دبروا ثقافتها. ومن الأقوال المأثورة عند فاهليون قوله بأن اهرامات الجزيرة الثلاثة تحتوي من الاحجار ما يكفي لبناء سور حول فرنسا جميعها ارتفاعه ثلاثة أمتار وعرضه ثلاثين سنتيمترا. وهي تؤلف معا - فبا يذكر الدكتور محمد أنور شكرى -

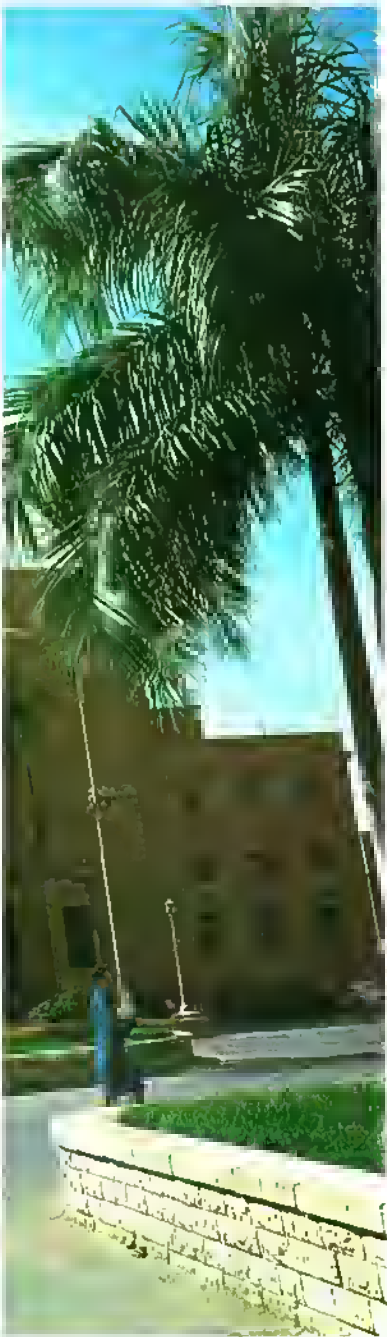
الأهرام وأبو الهول



بجموعة متناسقة فريدة، كما تُولف مع ما يحيط بها من أهرامات صغيرة ومغائر أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة مدينة كبيرة للمعنى، وكان لكل منها اسمه. فكان الهرم الأكبر يسمى «مشرق خوفو»، والهرم الثاني «مشرق عظيم» والهرم الثالث «مشرق مقديس» - وقد اختار خوفو لهرمه أحسن «وقع» في الحفصة الغربية لشمالي منف حيث يشرف على الوادي الخصيب من على مسافات بعيدة مما يدل على اختيار مقصود. ثم تبعه خوفو فاختار لهرمه مكاناً في الجنوب الغربي من هرم خوفو في «وقع» بعيد قليلاً عن حافة الحفصة، وأخيراً أقام منفرع هرمه في مكان أقل ارتفاعاً، وبعد مسافة غير قصيرة عن حافة الحفصة.

وليس يملك الإنسان وهو يرى الهرم الأكبر إلا أن يهرله سموه وعظم مسطحانه وقوة وسوخته وحسن نسجه، وهو يُلّف مع الحفصة التي يفرض عليها وحدة متسعة - وكان طول كل جانب من قاعدته ٢٣٠ متراً تقريباً، وكان ارتفاعه مائة وستة وأربعين متراً ونصف المتر، وزاوية ميل جوانبه ٥٢. وقد ظل أربعين قرناً أعلى بناء في العالم حتى أواخر القرون الوسطى عندما بنيت بعض الكاتدرائيات التي تعلوه قليلاً. وكانت مساحة قاعدته حوالي ٥٣٠٠٠ متر مربع أو ما يقرب من ١٣ فداناً. وهي مساحة تسع كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس في روما والقديس يولس ووستمنستر أبي في لندن.

وعلى الرغم من أنه بُني حول نواة باويزة من الصخر لا تسمح بحساب صحيح لما استخدم في بنائه من أحجار إلا أن الدكتور شكري بقدر مجموع عدد أحجاره بنحو مليونين وثلثمائة ألف حجر، ومتوسط وزن الحجر الواحد طنان ونصف. ويؤكد القول السائد بأنه إذا صنع من الأحجار مكعبات طول كل ضلع منها قدم ثم وضعت جنباً إلى جنب كان طولها يغطي ثلثي محيط الكرة الأرضية. وبنع مدخل الهرم في الجانب الشمالي منه على ارتفاع ١٧ متراً تقريباً. ويؤدي المدخل إلى دهليز هابط بمضي في بناء الهرم نفسه ثم في الصخر مسافة طويلة إلى أن يقضي إلى غرفة لم يكن يحفرها بما يدل على أنه غرض النظر عن أن تكون غرفة الدفن، مما دعا إلى شق دهليز صاعد في نواة الهرم قبل اختراق الدهليز الهابط للصخر. وعرض الدهليز الصاعد مسافة إلى بناء الهرم ثم يستقيم مسافة أخرى غير قصيرة إلى أن يؤدي إلى ما يسمى حطاً بقرعة الملكة. ونفع على نحو الهرم وعلى ارتفاع عشرين متراً تقريباً من سطح الأرض. وسفها أحذب. هكذا يقول الدكتور شكري. ثم يقبض أن من الفرائض ما يدل على أن هذه الغرفة بدورها تركت قبل أن يتم العمل فيها بما يشير إلى تغيير حديد في شطط الهرم اقتضى







منها احدها على الآخر، بما يخفف ثقل مائة متر تقريبا من الحجر عن غرفة الدفن. ويقف الدهلز العظم وغرفة الملك وغرفة الملكة فخامة ودقة بناء. فقد حُفَّتْ فيها البنايا كالأفنية بشير الاعجاب والتقدير. ويدل هذا كله على ان فن البناء، بلغ في عهد خوفو ذروة التفوق والافتان كما كان ولا يزال مزار الاعجاب والدهشة لدى السالحين والمروحين والفنيين على حد سواء. وهو يدل كذلك على ان الهرم بني على أسس هندسية عميقة وهو لا يزال قائما رغم الزمن ورغم تعريته من كسائه.

كيف بني الهرم؟ ..

يقول الدكتور شكري في مؤلفه الكبير عن العمارة في مصر القديمة انه كان يعني باختيار المكان الذي بنى عليه الهرم، بحيث يخالو من السفوف والعيوب، ويكون قريبا من العاصمة والتل. ليتسنى إشراف الملك على البنايا، ولتسهل نقل الأحجار اليه. وبعد اختيار المكان المصالح كانت طبقة الرمال والحصى ترال منه لبني الهرم على أساس ثابت متين. ثم كان الصخر يسوى. ولا يعرف على وجه التحديق كيف كانت المساحة الشاسعة نسوى بدقة لا تبارى - ولكن الموقع كان يسمح بدقة بما يكفل ان تكون قاعدة الهرم أقرب ١٠ مكن الى المربع، وان تواجه جوانبه الجهات الأصلية.

وبينا كانت أرض الهرم نسوى، يتجدد اتجاهاتها الأصلية كانت طوائف عديدة من العمال تعمل في قطع الأحجار سواء في المقضية ذاتها او في خارج طرة، في الجانب الآخر من النيل او في مجاري الجرائب في أسوان. وكانت طوائف اخرى تعمل في اعداد الطرقات من المهاجر الى النيل، ومن النيل الى مكان الهرم، بينما كانت جماعات غيرها تنشي الحراسى واخرى تنقل ما تم قطعه من الأحجار على زلاطات من خشب في البر. وعلى مرآكب كبيرة في الماء. وكان لكل طائفة اسمها. وقد وجدت أسماء بعض الطوائف مكتوبة على كثير من الأحجار. ولعل الغرض من ذلك كان بيان عمل كل طائفة.

ويضيف الدكتور شكري قائلا انه عندما كانت الأحجار تبلغ موقع الهرم كان يتلفها البناؤون فيسويها من أسفل ومن الجانبين، ثم كانوا يضعونها في دقة وعناية في أماكنها من البنايا. ومن ثم ينحتون مسطوحها العليا. فإذا أنقروا رصف أرض الهرم وبناي الدماك الاول كان لابد من جر الأحجار على جصور صاعدة، نعتمد على جوانبها ثم بناؤه. وذلك على مستويات يعالج بعضها بعضا كليا تقدم البنايا، حتى يبلغ ذروته ويبدو كما نرى

من اجزاء بعض الأهرامات ان الهرم كان بني من نواة وسطى تتضمن الغرف الداخلية. تصاف اليها في جوانبها الأربعة اضافات جانبية يمثل بزائبة فدها ٧٠، باطلها من حجر جيري شلي ووجوهها الظاهرة من حجر جيري جيد أحسن بناؤه. على أن وجه الحجر لم يكن يسوى على عكس ما جرى عليه الأمر في هرم زوسر المدرج وهرم ميناوم. وبذلك استغنى البنايا عن عمل غير يحد في بناء الهرم.

وكان يتم بناء الدهلز والغرف الداخلية في الهرم قبل بناء الدمايك التي تحيط بها، والتابوت والمنايس تأخذ مكانها قبل ان يتم بناء جدران الأماكن التي كانت توضع فيها. فإذا تم بناء نواة الهرم وما كان يضاف اليها من اضافات، مدرجة نفل الى اعل الهرم الهرم، وكان عادة من حجر الجرائب. وبرز من رسط قاعدته ما يشبه القرض يستخر في وسط الدماك الأخير. واخيرا كان الفراغ الذي يعلو الدرجات بني بحجر جيري جيد ليكون جدرا سائدا للكساء الخارجي للهرم. وكان الكساء بني ايضا بحجر جيري جيد، يعنى البناؤون بنسبة سطحه الظاهر من اعل الى اسفل. اذا كانت احجار الكساء توضع في أماكنها ياروجه جياقة غير مهذبة حاية لها من ان تتعرض للتلف أثناء العمل.

ويقبل ايضا ان الحجر الجيري كان يسوى يازاميل من نحاس يلقى عليها ينداق من الخشب، ولما كان الحجر الجيري قاسيا فكان يستعان في صفله بمصاف من حجر صلد. اما الاحجار الصلدة فكانت تسوى بحفنها بكرات من الكورزيت. ونصقل مصافل من حجر الجرائب او البازلت او الكورزيت. وربما كان يستعمل في ذلك مسحوق للصقل. ومع ذلك كله لا يعرف كيف سوى المصريون المساحات الشاسعة التي تؤلف أوجه الهرم وكيف جعلوا هذه الأوجه تتلانى في دقة واحكام دون انحراف او اعوجاج.

ولكن لماذا اختار المصريون هذا الشكل الهرمي للمقبرة الملكية؟

يجب على ذلك الدكتور شكري - قائلا ان هذا الشكل وان كان نتيجة تطور معاري يمكن رسمه الا انه قد صاحبه عقائد وافكار ساعدت على تحفيقه او على الأقل افترت به في اذهان المصريين. لقد كان الهرم يشرف على مدينة الموتى كما كان يشرف على مدينة الاحياء وعلى الوادي الى مساكن بعيدة. وكان أعلى شيء في محيطه تتلأأ في ذروته اشعة الشمس. ويبدو انه افترن في تصور المصريين بالحجر المقدس «بتن» الذي كان يرمز الى الاكمة الاولى، وهكذا يكون الملك المتني قد دفن في

أبرو كفتان

ونفس ما قيل عن الحرم الأكبر يمكن ان يقال عن الحرمين الآخرين باستثناء بعض الفروق البسيطة فيما يخص ظروف البناء وهي ظروف لا أهمية لها في موضوعنا.

وبنظرنا بإحرامات الحيزة شمال أبرو كفتان. ذلك الرابض على حافة الصحراء. ويذكر المؤرخون انه كان في الاصل صخرة تطلعت في المحجر الذي اقتطع منه حفر احجار نواة هرمه. فنحتها مثال مبدع في هيئة اسد رابض طوله ٧٥ مترا ملامح وجهه خضر فكان أبرو كفتان. وقد تلت بعض اجزاء من الوجه. وأحمت الالوان او كادت. ومع ذلك لا يزال في ملامحه كبرياء وشموخ. وأطمئنان وهدوء. وفي نظرتيه استملاء وغشوض. وهو يرنو بناظره عبر الوادي الخصيب نحو الشرق البعيد. حيث تشرق الشمس كالصباح. ويحرس من ورائه جبانة الحيزة.

ولأنه في مكان منخفض من الهضبة فكثيرا ما كانت نغمه الرمال الساقية. ومن ذلك ما يجله نصب كبير من الحجر الجرانيت. يقوم من امامه بين فجيلة. من ان تخمس الرابع وهو امر كان يصيد الحيات في صحراء الحيزة. وانه في ظهيرة يوم حار جلس يسرح في ظل ابي كفتان. فأخذته سنة من نوم. وأتى قريبا أبا كفتان بجده نذات فبه وبعده بالملك وتاجي مصر ويطلب اليه ان يريل عنه الرمال التي اخفت أعضائه. واستنقذ الامير ووعى ما قاله له أبرو كفتان. على ان الجزء الاسفل من النصب نائف. وبذلك ضاع ما يقرب من نصف النص. بيد انه ما من ريب في ان نحوئس ازال عنه الرمال حتى استطاع ان يقيم هذا النصب في مكانه. وقد مضى على ابي كفتان اكثر من سنة واربعين فرنا مبعو شامخ برأسه. ولا يزال الزوار من كل مكان يجتولون فيه كثيرا من المعاني.

الحيزة مدينة اسلامية

ورد في خطط المفريزي عن ابن سيدة: الحيزة الناحية والخاصة والحيز جانب الوادي. وقد يقال فيه الحيزة. ثم يستطرد قائلا ان الحيزة اسم لغربة كبيرة جميلة البنان على التبل من جانبته الغربي تجاه مدينة قسطنطين. لها في كل يوم احد سوق عظيم على اليه من النواحي اصناف كثيرة جدا. ويجتمع فيه عالم



عظم وبها عدة مساجد جامعة.

لكن كيف بنيت هذه القرية الكبيرة التي صاوت الآن من العواصم العربية الكبيرة؟

كان «عمرو بن العاص» قد انتهى من فتح مصر وترك حيمته (القسطنطين) في الموضع الذي بنى فيه جامعته الشهير. ثم سار الى الاسكندرية ففتحها. وكانت الاسكندرية في ذلك الزمن مدينة ذات ايجاد تاريخية لا مثيل لها. وكانت حديرة مان

يتملها. «عمرو بن العاص» عاصمة للفتح العربي في مصر. لكنه حين ارسل الى «عمر بن الخطاب» يستفتيه في هذا الامر. رد عليه بانه ليس من المستحب ان يجعل بينه وبين عشرينه



بن العاص، الى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنها بعلمه بما
صنع الله للمسلمين، وما فتح عليهم، وما فعلوا في خططهم وما
أسنحت «همدان» من التزول بالجيزة، فكتب اليه عسر بنجد
الله ما كان من ذلك، ويقول له: (كيف وضبت ان تفرق
اصحابك؟ لم يكن ينبغي لك ان ترضى لأحد من اصحابك
ان يكون بينك وبينهم بحر، ولا تدري ما بفاجئهم، فاعللك لا
تقدر على غيائهم حين ينزل بهم ما ذكره، فاجتمعهم اليك: فان
أبو علبك وأعجمهم موضعهم بالجيزة وأحوا ما هنالك، فإين
عليهم من في المسلمين حصنا). فجمعهم «عمرو بن العاص»
وفرا عليهم كتاب «عمر بن الخطاب» فلم ينبأوا الخروج من
الجيزة. فأمرهم ببناء الحصن عليهم يقول المفريزي: فكروها
ذلك وقالوا: لا حصن أحصن لنا من سيوفنا، وكربت ذلك
همدان وبافع، فأفرع «عمرو» بينهم فوفعت الفرعة على بافع،
فبنى لهم الحصن في سنة إحدى وعشرين. وقرع من بنائه في
سنة اثنين وعشرين.

وبعد ذلك أمرهم ببناء المنازل والأخطاط. وفي الوقت
الذي كانت بنى فيه مدينة القسقاط على الضفة المقابلة كانت
تمة مدينة اخرى نشأ. يقول المفريزي فاختط ذو أصبح من
حمر من الشرق، ومضوا الى الغرب حتى بلغوا ارض الحرث
والزروع، وكروها ان يبنى الحصن فيهم. واختط بافع بن الحارث
من رعين بوسط الجيزة. وبنى الحصن في خططهم، وخرجت
طائفة منهم عن الحصن آتفة منه. واختط بكيل بن جشم بن
نوف من همدان - في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها.
واختط حاشد بن جشم بن نوف في مهب الشمال من الجيزة
في عربها - واختط الجياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي الجيزة
واختط بنو حجر بن ارحب بن بكيل في قبلي الجيزة. واختط
بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الأزد غيا بين بكيل وبافع.
والحيلة اختطوا على الشارع الأعظم.

الجيزة .. والاماكن المقدسة:

وفي الجيزة أكثر من مكان مقدس. يقول الفضاعي: سجن
يوسف عليه السلام بيومين من عمل الجيزة. أجمع اهل المعرفة
من اهل مصر على صحة هذا المكان. وفيه اثر نبين: أحدهما
يوسف، سجن به المدة التي ذكر ان ملبفها سبع سنين. وسطح
السجن موضع معروف باباجية الدعاء .. بذكر ان كافور
الأخشيدي سأل أبا بكر بن الخلداد عن موضع معروف باباجية
الدعاء ليدعو فيه، فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن. اما

بحرا، فقل راجعا الى قسقاطه بجوار حصن نابليون الذي سطر
عليه المسلمون سيطرة تامة.

وأثناء العودة كانت جيوش المسلمين في ازدياد، وكانت
تغرق الصحراء لتجتاز النيل الى القسقاط وحصن نابليون،
وإرنابى «عمرو بن العاص» ان يترك في هذه الصحراء مؤخرة
لجيشه تحميه من أي عدوان مفاجئ يبي من الخلف، ثم عبر
بمن معه. واذ استتب له الامر وشرع في بناء مدينة القسقاط
وجامعه الكبير، ارسل الى من تركهم في الصحراء يستحثهم
على الوصول اليه، لكن بعض القبائل كانت ضربت خيامها
واستطابت الصحراء، فلا طلب اليهم مفادرتها لم يرسوا
وطلبوا السباح ثم بالاستقرار فيها وبناء المنازل. فكتب «عمرو

كريمة ابن هاني
(بيت الشاعر أحمد شوقي)

التي الآخر فرسى عليه السلام . وقد بُني على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى .

وبالبحث عن هذا المسجد انضح انه يقع على حضية عالية بسفح الجبل الشرقي بغربة الشيخ موسى بمركز الصف . ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد - فيما نذكره الدكتور **سعاد ماهر** - الى العصر الفاطمي . وقد بُني الآن ولم يبق منه الا حرايه . والمسجد بُني من الطوب اللبن . ويبدو من بقايا الجدار القليل ان المسجد كان له دور ثان بدليل وجود تجويف في اعلى الجدار . وقد عُرِث مصلحة الآثار على اجزاء من لوحة نذكارية كانت موجودة بهذا المسجد . وهذه اللوحة خاصة بالتمجيد وليس بالتأسيس وقد أمكن قراءة الآتي منها : «**وأقام الصلاة**» وهي نهاية السطر الأول ويمكن قراءة اول السطر الثاني من الوجه الثاني . وقد قام الأخالي الآن بحمل دعامة خلف الخراب للسحافة عليه .

وأما الأثر الذي بُني عليه مسجد موسى فهو المكان الذي كان فيه نابوت موسى عليه السلام الذي قذفه امه في التل . وبه - أيضا - النخلة التي أوضعت مريم نحبها عيسى عليه السلام . وقد ظلت هذه المنطقة طوال العصر الاسلامي تنظر اليها كمناطق مباركة .

ويذكر المسيحي في كتابه (تاريخ مصر) في حوادث سنة ٤١٥هـ ان الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله خرج وعدى في سائر عساكره الى الجزيرة في اربع عشاريات واربع عشرة غلة من بغال النفل . وفي جميع من معه خاصه وجرمه الى سجين يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين ولبثت .

ويقول ياقوت (في معجم البلدان) ان كعب الأحمار الصحابي ، مؤلف بالجزيرة . ويقول المبرزي ان اول مسجد جامع بني بالجزيرة انشاه محمد بن عبدالله الخازن سنة ٣٥٠هـ بأمر الأمير علي بن الاخشيدي واشرف عليه كافور . وكان الناس قبل ذلك يصلون الجمعة في مسجد حمدان . ويقول الجبرتي ان بالجزيرة جامعاً يعرف بجامع أبي هريرة الذي جدد في سنة ١١٨٨هـ . وأبو هريرة هذا ليس هو الصحابي المعروف ، فقد ذكر ابن جبير . وفي سنة ٧٢٤هـ منع الناصر محمد بن قلاوون الوزير ان يتعرض الى شيء لما يتحصل من مال الجزيرة فصار جميعه يجمع اليه . وأضاف . وبخارج الجزيرة وضع يعرف بأبي هريرة فيقطن من لا علم له انه أبو هريرة الصحابي وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن ابنته . وحاء في (تحفة الأرباب ونبذة الطلاب) للسخاوي ان أبا هريرة الصحابي مات على بعد فرائض من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع . في (الخطط

حلة العمل - ص ٤٩

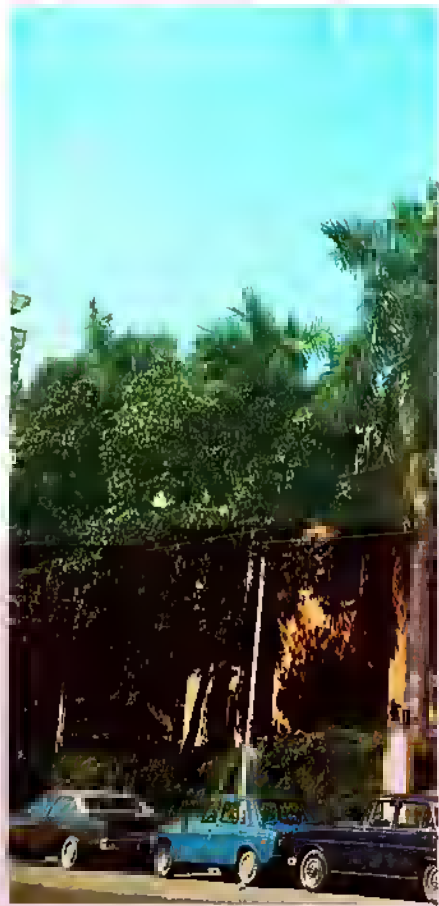
التوفيقية) يقول «علي مبارك» ومدينة الجزيرة كثيرة الأسواق والزكاثل والخانات وحوانيت ملوذة بالتجارة والبضائع من جميع الأصناف . كما يوجد بها كثير من أبواب الحرف . فيوجد بها تجار النبر والحريز والنحاس والعقاقير والدخان ومعاشر الزيوت وطراحين بخاوية . ومعامل للفخار وأنوال النسيج القطن وغيره . وقد أخذت سكناً للأمرء والماليلك وكبار رجال الدولة منذ العصر العثماني ومن العلماء الأفاضل الذين ينتسبون الى الجزيرة والربع الجزيري صاحب الأمام الشافعي ، وهو أبو محمد الربع بن سليمان بن داود بن الأعرجي الأزدي توفي سنة ٢٥٦هـ بالجزيرة ودفن بها . وبهيم بها الدين ابو الحسن علي بن هبة الله خطيب مصر وأعلم أهل زمانه . المتوفي سنة ٦٩٤هـ . ومنهم



«بولاق الذكور»: وهي بلدة آهلة بالسكان كانت تعرف بمينة بولاق. وكلمة بولاق هي في الأصل كلمة مصرية قديمة اسمها «بيلاق» ومعناها الموردة أو المرساة وقيل إنشاء مدينة الجيزة كانت هذه البلدة هي المرسى الوحيد في هذه المنطقة - فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٣هـ مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة أسماها بولاق أيضا - بولاق أبو العلا الآن لأنها موردة نرسو فيها السفن القادمة الى القاهرة والمسافرة منها. اما مينة بولاق فقد ظلت تعمل هذا الاسم الى ان نزل بها الشيخ ابو محمد يوسف بن عبدالله التكروري في عهد العزيز بالله الفاطمي. وكان الناس يعتقدون فيه الخير والصلاح، فلما مات - فلما بقول «محمد رمزي» في (القاموس الجغرافي) بنى عليه فيه وعمل بجانبها جامعاً، فاشتهرت هذه القرية من ذلك الوقت باسم بولاق التكروري.

ويقول المفريزي انه بعد سنة ٧٩٠هـ طغى ماء النيل على بولاق التكرور فأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن. فخاف أهل البلد ان يأخذ النيل ضريح الشيخ التكروري والجامع ليربهما من النيل، ففعلوا الضريح والجامع الى داخل البلد، وتذكر الدكتور «مسعد» انه ان هذا الضريح لا يزال في مكانه الذي نقل بالبلد القديمة وليس في بولاق الذكور، كما يظن البعض. ويقول «محمد رمزي» في (القاموس الجغرافي) انه في سنة ١٨٦٣م حول بحري النيل من الغرب الى الشرق لامكان توفر الماء اللازم لشرب سكان القاهرة. وبذلك أصبحت مساكن قرية بولاق الذكور بعيدة عن شاطئ النيل، وفي سنة ١٨٦٨م هدمت مساكن هذه القرية وعوض أهلها فانتقلوا الى مكانها الحالي بجوار محطة بولاق الذكور. وينضج لنا من هذا - فلما تذكر الدكتور «مسعد» انه - ان قرية بولاق الذكور هذه ليست في مكانها الأصلي القديم. وأن الجامع الذي جدهه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ قد أهدر. وأن اللوح الرخام الذي كان مراكبا على بابه نقل الى باب ضريح الشيخ يوسف التكروري الموجود الآن مع اضرحة اخرى بين مبنى وزارة الزراعة ومبنى المتحف الزراعي.

«العزيزية .. يتحدث عنها المقدسي في كتاب (أحسن التقاسيم) قائلا انها من القرى القديمة وانها من مدينة منف القديمة، وقد اختفت وخربت وكانت مصر في القديم. وبها كان ينزل فرعون. وفيها قصره ومسجد يعقوب ويوسف. وفي معجم البلدان يقول ياقوت ان العزيزية خمس قرى بمصر: تنسب الى العزيز بالله الفاطمي ومنها قرية بالجيزة. وفي (صحيح



ايضا الطبيب علي بن رضوان بن علي جعفر. كان عالم مصري اوانته في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي. وكان أول أمره منجاً. ثم قرأ شيئاً من الطب وشيئا من المنطق، وصنف كتابا بلغت اثنتي عشر المائة كلها مبنكة مستنظمة. وتوفي سنة ٤٦٠هـ .. هكذا ورد في (عيون الأنبياء) لأبن ابي امييه.

الجيزة .. وأماكن لها تاريخ

إلا كان «الدي» من الأحياء الشهيرة جدا في الجيزة فان هناك أماكن أخرى قد لا تحظى بشهرة هذا الحي ولكنها ذات تاريخ طويل، ومنها:

مجمع آخر أكثر عرافة.

ذلك هو **مجمع اللغة العربية** الكائن بشارع مراد بالجيزة وقم ٢٦. وقد أنشئ بمرسوم صدر في ١٧ ديسمبر عام ١٩٣٢. ثم صدر في عام ١٩٥٥ قانون بشأن تنظيم المجمع وجعله هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية. واختصاصات المجمع: المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها وكذلك تعديدها بما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتركيب .. ووضع معجم تاريخي للغة العربية ونشر ثغوث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات .. وإصدار مجلة تنشر ثغوث المجمع (١).

وإذا نصل إلى جامعة القاهرة تكون قد وصلنا إلى أعلى مثابة في الجيزة وتكون أيضا قد وصلنا أمام شريعة كاملة من التاريخ - فنذكر أن الزعيم مصطفى كامل قد بدأ الدعوة إلى إنشاء جامعة مصرية بأموال الأمانة في عام ١٩٠٤ واقترح تسميتها بكلية محمد علي بمناسبة مرور مائة عام على ولاية محمد علي حكم مصر. كان ذلك على صفحات جريدة اللواء - ويقول الدكتور «**حسين فوزي التجاره**» ان الامير «**حيدر فاضل**» ابد دعوة مصطفى كامل وطلب من الامراء والأقرباء التبرع لتنفيذ المشروع. وان «**محمد فريده**» حين دعا للاحتفال باستقبال مصطفى كامل عام ١٩٠٦ بعد أن نصح في اثاره الرأي العام الانجليزي والأوروبي على أحكام دنشواي كتب اليه مصطفى كامل من باريس يعتذر عن الحفل ويقترح فتح مكتب عام لتأسيس جامعة مصرية.

ولكن الفكرة لم تخرج إلى حيز التنفيذ - فيما يقول الدكتور التجاره - إلا على يد **مصطفى كامل العمراوي** بلده من اعيان بني سويف. وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٦ نشر نداء في جميع الصحف العربية والانجليزية داعيا لفكرة الجامعة مهيبا بالمقاردين من الامنة ان يتزلوا الميدان. وقال في نداءه:

«كثر بحث الجرائد في الزمن الأخير في ارتقاء المعارف في مصر. والمعارف والعلوم كما يعلم الناس حياة الأمة وزكن ترفنها وتقدمها وقد استقلت احد الثامنين بمقالة نشرها في احدى الجرائد انتظار المرحوم مشاري باشا إلى تخليد ذكره باتشاء مدرسة جامعة. فصادف الاستغاث أذنا واعية. وكان في ثمة المرحوم انشاؤها لو لم يعاجله القضاء، فهل تعجز الأمانة المصرية. وهي تربد على عشرة ملايين. عن ان تقوم مشروع جدي نرى تنفيذه فرد واحدة لم تكن ثروته تبلغ جزءا يسيرا من ثروة غيره من الأفراد. وهل لا بعد احجام اغنياء الأمة عن

(١) راسع العدد الاول من هذه المجلة الصادر في شهر رجب ١٣٩٧ هـ حديثا مطرا ومعلومات وافية عن هذا المجمع.

الاعشى) انه يوجد في شال منف بلدة صغيرة تعرف بالجيزة يقال انها كانت منزلة العزيز وزير الملك. وهناك مكان على القرب يعرف بزليخا. وفي (الفأوس الجغرافي) يقول **محمد وعزي** انه لما ضربت مدينة منف منذ آخر ايام الحكم الروماني بمصر. افتم على أهلها وفي أراضيها قرى العزيرة ومنية وحيثه والبدريشين وصقارة والظاهر انه لما نوى العزيز بالله الفاطمي اختاروا له حسن مدن قديمة وأطلقوا عليها اسمه تخليدا لذكره وكانت احداها العزيرة هذه - والعزيرة من أعمال مدينة الجيزة كما ورد في دواوين ابن ماضي.

«**سافية مكي**» يقول **محمد وعزي** في (الفأوس الجغرافي) ان اسمها الأصلي سافية مكي. سميت بهذا الاسم لان أراضيها كانت وفقا على اشراف مكة المكرمة وفي بدء تكون هذه المناحية كان عليها سافية فسمت سافية مكة. وحرفت إلى مكي في العصر العثماني. ووردت باسمها في وصف الحملة الفرنسية لمصر - كما يذكر المذكورة **سعاد ماهر**.

«**ميت القايه**» .. وردت في معجم البلدان باعتبارها من القرى القديمة، اسمها الأصلي منية القايه. انشأها القائد فضل بن صالح احد فواد جيش الخليفة العزيز بالله الفاطمي. ويذكر ابن ماضي في دواوينه ان منية القايه من الاعمال الجيزية. وفي تاريخ سنة ١٨١٣م حرف اسمها من منية إلى ميت ومن القايه إلى القايه.

«**ميت عقبة**» .. يذكرها المغربي بأنها من القرى القايه واسمها الأصلي منية عقبة. انشأها عقبة بن عامر الجهني والي مصر من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان سنة ٤٥ هـ. ولأنها كانت رافعة في ذلك الوقت على الشاطئ الغربي لليل قبل تحويله إلى الشرق عرفت باسم منية عقبة. وفي دواوين ابن ماضي ان منية عقبة من اعمال الجيزة. وفي تاريخ ١٨١٣م حرف اسمها إلى ميت عقبة.

ملاحم معاصرة في الجيزة

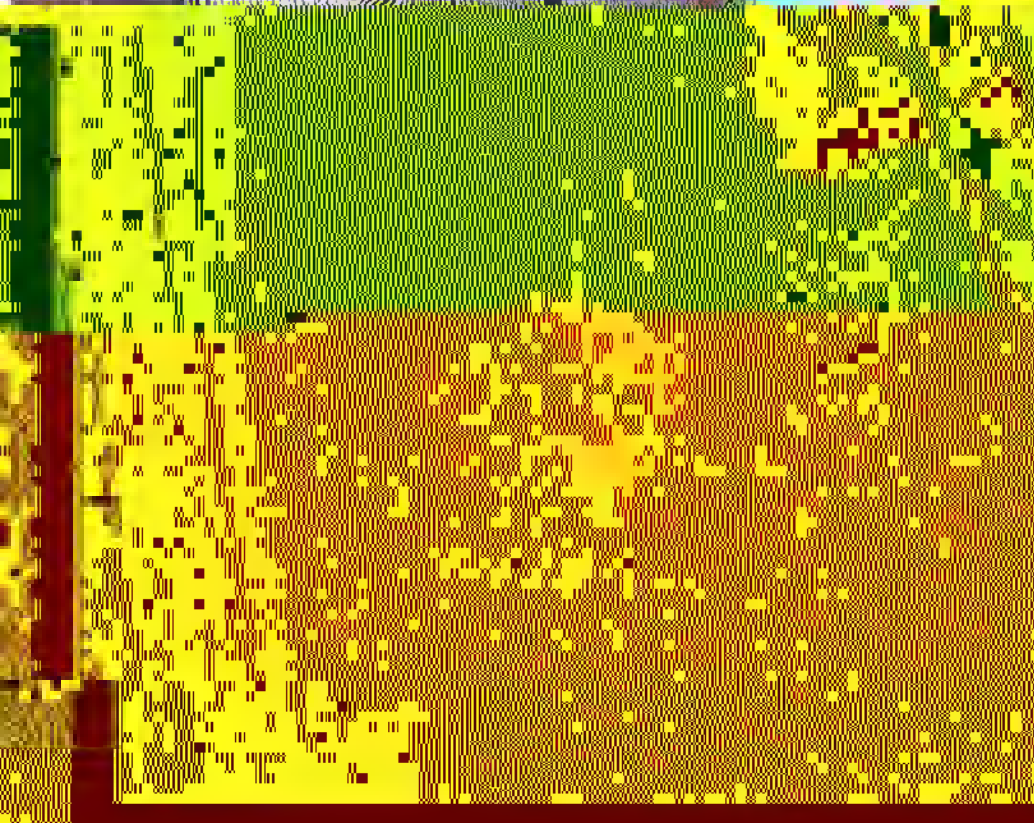
وإذا تجاوزنا مجمع الجيزة للسبديات الذي افتتح في ابريل ١٩٦٧م في مناسبة يوم الجيزة. والذي يتألف من سبعة طوابق بالإضافة إلى الطابق الأرضي وصالة للاجتماعات بالطابق الثامن، والذي تبلغ مساحة موقعه ٦٥٠٠م^٢ ومساحة مبانيه ١٤ ألف متر مسطح تضم ٣٢٠ غرفة بالإضافة إلى صالات للاجتماع في جميع الطوابق، والذي بلغت نفقات انشائه ٢٣٠٠٠ جنيها. انقل اذا تجاوزنا هذا المجمع نجد أنفسنا أمام

الأعمال العظيمة المرفقة للوطن. لذلك ولا اعتقادي بأن على كل منا دينا لوطنه يجب وقائه وعدم الماطلة فيه. بادرت للاكتتاب بتمساة جنيه أفريقي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية على الشروط الآتية:

أولاً: ألا تختص بجنس أو دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسيتهم وأديانهم فتكون واسطة للألفة بينهم.

الاكتتاب دليلا على أنها لا تزال بعيدة عن الزنى الحقيقي؟ وهل يحتقد الناس أن الوطنية تقوم بشقشة اللسان أو ببدل النفس والنفيس في سبيل الوطن وترقيته بالطرق التي تجيد ولا تعنى؟ بالطرق التي تجمع عليها العقلاء المعتدلين.

هذه الأوهو جالت في خاطري زمنا. وجدت أن من العار علينا أن نغف زغيرنا بتقديم. وأن نكتفي بالشكوى والشحس من الزمان والأقدار وحقا أن نشكر من نله وطنينا وربخلنا على صناعة السجاد بالحراية



ثانياً: أن تكون إدارتها في السنين الأولى في أيدي جماعة من يصلحون لإدارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وتثبيت كفاءتهم للملا.

ثالثاً: أن يكتب على الأقل ألف من سكان مصر، كل منهم مبلغ لا يقل عن مائة جنيه، ويتوزان يزيد هذا المبلغ إلى ما شاء كرم الواجب وحبه لوطنه وللاتسانية.

رابعاً: أن يقام بناء هذه المدرسة في بقعة خلوية من أجمل بقاع مصر، على شاطئ النيل، وتعمل لها حديقة من أجمل الحدائق، وغير ذلك من الأمور التي يقررها المكتتبون.

«ويقيني أن كل من في غزاهه ذرة من حب الوطن الحقيقي من المسبورين يجد بمائة جنيه أو أكثر لخبر وطنه وخير أولاده لبتروا في وطنهم الزينة الحسنة ولكي نبرهن للأمة الغربية على أن فيها بعض الاستعداد والكفاءة. وأمل أن جرائدنا نترك النزاع الشخصي وننشي المقالات الضافية في استنهاض الحمم لاثام هذا المشروع العظم. وفي الختام أقول إذا لم يجب هذا التداء ألف من أغنياء مصر، وهم ألوف عديدة فلنخفي وجوهنا أمام كل الأمم. ولنعترف باننا عاجزون عن مباراة الأجانب في مضار الحياة الأدبية والمادية. وهأنذا في انتظار ما يكون. فاعل اغنياءنا يقبلون بكل بانهم على هذا المشروع المريد لأفرادهم وللأمة».

وبدا الشيخ علي يوسف بإعاز من الخديوي عباس موالاة هذه الدعوة وتأييدها ونشرها. وعرض الاجتماع الأول بدار القاضي «سعد زغلول بك» بأغاني المدعوين مساء الجمعة ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ - وكلهم من رجال الغضاء والعلم والسياسة والجاه وقد بلغت المبالغ التي اكتب بها الحاضرون ٤٤٨٥ جنيهاً مصرياً وفرروا ما يلي:

أولاً: انتخاب لجنة تحضيرية من حضرات سعد زغلول بك وكريلا، وإفاسم بك أمين سكرتيراً، وحسن سعيد بك أميناً

للصندوق، ومصطفى كامل الغمراوي بك، ومحمد بك عياد اباطة ومحمد بك واسم، وحسن بك جمجوم، وحسن باشا السيوفي، واختار أفندي فانوس وزكريا تامي أفندي ومحمود بك الشيشي أعضاء.

ثانياً: تأجيل انتخاب الرئيس إلى الجلسة القادمة.

ثالثاً: نشر الدعوة في جميع الصحف المحلية.

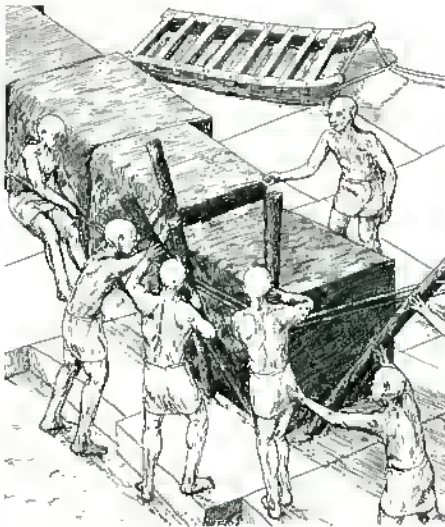
رابعاً: الاجتماع مرة أخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة النهائية.

خامساً: تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية.

وبدأت التبرعات تنال على الجامعة - وفي الساعة الخامسة من يوم الاثنين ٣ جادي الأولى سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ م تم وضع الحجر الأصلي للجامعة في حفل حضره الرضويون وعلى رأسهم حسين رشدي باشا رئيس مجلس النظار - ورأت الاميرة فاطمة اسماعيل - التي نبرت بسنة أفندي بجوار سراها بالدي لمباتي الجامعة أن تكون نفقات حفل وضع الحجر الاساسي للجامعة من مالها الخاص.

وكانت الجامعة حينذاك ممثلة في قسم للأدب فانتخب الأستاذ اسماعيل بك وألف عميداً له. والأستاذ المسز بريس وايت ناليا للعميد والأستاذ محمود أفندي فهمي سكرتيراً للمجلس، وحددت الدراسة بالموضوعات التالية:

آداب اللغة الفرنسية - آداب اللغة الإنجليزية - آداب اللغة العربية وتاريخها - تاريخ الأمم الإسلامية - علم تقويم البلدان ووصف الشعوب - تاريخ الشرق القديم.



هكذا بنوا الأهرامات

وكانت اول رسالة تناقشها الجامعة للشيخ طه حسين
الكاتب المنتسب بقسم الآداب ، عن حياة أبي العلاء المعري ،
رناقلت لجنة الامتحان من الاسانذة الشيخ محمد الخضري
رئيسا والشيخ محمد المهدي ومحمود الفندي المدرسين بالجامعة
واسماعيل بك وأفت والشيخ علام سلامة ممثلين لوزارة المعارف
العومية . ونقرر امتحان الشيخ الطالب في علم الجغرافية عند
العرب وفي المقارنة بين الروح الديني للخواجه في أشعارهم وفي
كتب المتكلمين فضلا عن موضوع الرسالة.

ويقول الأستاذ لطفي السيد بشأن غول الجامعة الأهلية الى
جامعة حكومية : «عل هذا الوعد عقدنا بجلس ادارة الجامعة
في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣ لتسلم الجامعة المصرية الى وزارة
المعارف . وكتبنا بذلك عقدا أمضاها أحمد زكي أبو السعود باشا
وزير المعارف في ذلك الحين . وحسين رشدي باشا رئيس
الجامعة . وعينب بأن أذكر في شروط هذا العقد وتلك الجلسة
التاريخية التي تم فيها هذا التسليم ان يكون الدكتور طه حسين
استاذاً في الجامعة الجديدة».

زهور الحرائبة

وعلى مشارف الأهرام تلقي بهذه القرية في الطريق الى
سقارة . حتى تجاوزت الحدود الجغرافية وأصبحت العالم صوت
زهورها الناصجة وتعني بها قرية «الحرائبة» التي صارت الآن من
العالم البارزة لوجه مصر الفني.

فمن سنة ١٩٥٣ بدأ المهندس الفنان «رمسيس ويصا
وأصف» وزوجته الفنانة السيدة «صوفي حبيب» هذه التجربة -
وبروي الاسانذة بدر الدين أبو غازي قصة هذه التجربة قائلا
«ان الفنان رمسيس عاد بعد دراسته للعمارة في الفنون الجميلة
بباريس الى اساليب البناء المصرية . ووجد في العقد والقبور
والقبة دلالات خدمته الى الممار المصري الأليف .. الى بساطة
المسكن المبني بالطوب الأخضر الرصين . واستوحت منه الروح
التي تقع من العمارة المصرية المتواضعة في البيوت الخائفة في حي
مصر القديمة كما دفعت نحو التوبة حيث السكن الأنيس النابض
بمهاهب الأبداع عند الناس فأخذ يبحث عن نور ذاتي يديه
الطريق . أما هي بقصد زوجها - فقد نشأت في بيئة تشيد
بنن الطفل تنسعي الى اكتشافه وشهدته والدها الفنان «حبيب
جورجي» يخوض تجربة الفنون الثقلانية في النسيج وفي
منحوتات صاغتها حاسة الاطفال وعيولهم من الطين المصري
الأصيل ، وعاشت في أسرة أنضم أفرادها الى هؤلاء الصبية

الذين جمعهم حبيب جورجي وأحاطهم بحدرة حاسه وإيمان
غبر الحدود بالفكرة.

وبضيف الاسانذة بدر الدين أبو غازي قائلا ان رمسيس
ربصا وزوجته مضيا نحو حفول البيئة المصرية بحثا عن تغيير في
بنع من نفس الطفل الربني وبغض بكل ما فيها من تضادة
الفكرة . فانها الى قرية الحرائبة عند مشارف الهرم - ولم يكن
مرجع اختيارها حيات خاصة تميز سكان هذا المكان او تجارب
قنية سابقة عرفت عنهم .. على العكس كان التعبير الفني شيئا
بعيدا ومجهولا للأطفال الحرائبة .. وانما جاء الاختيار عن إيمان
يان في الطفل طافة لورعيا في بكارتها ابد واعية وحفظت لها
جذوتها المبدعة لاستطاعت ان تستخلص وجدانها الصافي . لم
يتخذ رمسيس سمة المعلم وانما اتخذ حفة المرافقة الأليفة فبدأوا
في قطعة صغيرة من الأرض ويخيط من الغزل الملون بكشوف
وجه الجمال في العالم البسيط حولهم وبشكلونه . وحاء اختيار
السجاد اعتبارين . اوظا انه جمال رحب لانطلاق مخيلة
الصبية ، وثانيها انه مجال للاجادة الحرفية ولتغامر مع نمو الصورة
وتطورها.

وانتقلت تجربة الحرائبة الى سويسرا سنة ١٩٥٨ حيث لقي
معرضها الاول نجاحا كبيرا . ثم تابعت معارض الخواجه . في
سني ١٩٦٠ . ١٩٦١ انبعت معارض الحرائبة بمنحوت الفن
الحديث باستكهولم وبعديد من مدن السويد .. وفي سنة ١٩٦٢
عرض صبة الحرائبة بمنحوت اسنردام وبكوبنهاجن . وفي سنة
١٩٦٣ طاف معرضهم بميونخ وبرلين وبادن بادن وبلن
اخرى بالمانيا .. وفي سنة ١٩٦٥ اقم بمنحوت الفنون الزخرفية
بباريس معرض كبير لصبة الحرائبة ودخلت ساحه اللقر اساء
«جارية وسعدية ابراهيم وكريمة علي رابلي عشري ونبقولا فانيق

وعلي سليم» وزددت هذه الاساء في المواقع الخالدة التي
اقرنت باسماء اعلام الفن في العالم . وفي سنة ١٩٦٦ عادت
اعمال الحرائبة الى السويد ثم عرضت في بنالي لوزان الدولي
للسجاد سنة ١٩٦٧ .


وبضيف الاسانذة بدر الدين أبو غازي قائلا ان العالم أبلد
بروعة التجربة وأصاليها وبهذا العالم الشعري التابع من ذات
الشعب ومن صمم وجدانه . وصدر عن فن الحرائبة كتاب رابع
بعنوان «ازهار الصحراء» . بينما أقر فن هؤلاء الصغار في كبار
فناني النسيج في العالم تصمموا على رفض التماذج المسبقة وسعوا
الى التغيير المباشر . وفي الولايات المتحدة نفرد احدى الرسائل
الجامعية بشا عن فن الحرائبة.

عن ما يطول السفر

الله..كم نعدو علي أثري
نرمي كباقي أسهم وفنا
لكانها حقدت علي فلم..
ولقد حذرت ولم أزل حذراً
وإذا اللبالي ناصبت أحداً
وظفت فلم نترك لبثين
وأرت دخائلها مكشفة
طبع اللبالي ليس مبدعاً
نخل الأسي وكنايب القدير
صبغت من الآلام والسهير
نر غير رزني منهي الوطر
لكنني لم أنج بالخذل
بعدائها ألفه في الخطر
أملأ، ولا عذراً لمعذير
فلها ضمير غير مسنن
وكذاك طبع الناس والبشر

* * *

إني شجيت وما الشجي أبداً
فحصيلني غير هديتي..
أضنت بالأسفار راحلي
في كل يوم مهمة نكد
تفادف الأنحاء بي وأنا
يسطيع بدفعني الى الخور
من دهر المملوء بالعير..
ففضت..ولما ينقضي سفر
يتجاذبي بالهم والصجر..
قلب، كسر غير منجبر



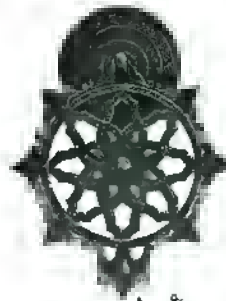
وظلّوالمُ الأبايمُ نفهري.. نبدي لنفسي ظلمها ونُري

غَنَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ أَذُنًا
وَطَرَقْتُ أَبْوَابَ الرُّؤْيَى بِيَدٍ
وَرَسَفْتُ مِنْ كَأْسِ الْمُنَى رَشْفًا
فَوَجَدْتُ مِنْكَ أَرْقَى أَغْنِيَةٍ
وَلَحْتُ فِي عَيْنَيْكَ فَاتَنِي
وَلَقَبْتُ مِنْكَ أَبَا مَدْلِيهِ
مَا رَاحَ فِي الشَّوْقِ بَا أَمَلِي
إِلَّا وَكُنْتُ الْبَلَكُ أَبْعَثَهُ

نصفي.. وحنى ملّتي ونُري
منقوشة الأطراف من فكري
تنسي الكئيب مضاضة العمر
أشدو بها فرداً وفي سَمَرِي
إلهامي بالخفوف بالصُور
أحلّ المُنَى في حبك النُصير
مندافعاً زمرّاً على زمر
ذكري لبوم غير مُذْكَرٍ..

باغبمةً تخال في أفقي
حنانٍ «...» أظل علي
سأظل طول الدهر منتظراً
لم يُبَدِ من صَحْوٍ وَلَا مَطَرٍ..
لَهِيَّ إِلَى مَعْنَاكَ وَالشَّمَرِ
وَلَوْ أَنَّ دَهْرِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ

محمّد
أحمد بكلي



أول سيرة نبوية في العصر الحديث ما زالت مجهولة!

بقلم: د. فاروق أبوزيد



الطهطاوي

الوقت فرصة مرور السفينة الحربية الفرنسية لانزويت فكلف فطالها وويو ان يجعل معه الى «رسليا اربعين شابا ليدرسوا في باريس فاشتر الشيخ حسن الطهطاوي على محمد علي ان يضيف الى الطلبة اماما يسهر على شؤون دينهم في تلك البلاد البعيدة وشرح حسن الطهطاوي تلميذه رفاعه اماما للبيعة ... وفي باريس لم يكن مطلوبا من امام البيعة ان يتعلم علوم الفرنسيين وانظمهم بل بكنهه ان يؤدي وظيفة الامامة لاعضاء البيعة وما اليها من الوعظ والارشاد^(١)... ولكن الطهطاوي اقبل على الدراسة بجهد وشغف فاق به زملاءه من طلاب البيعة الذين ذهبوا في الاصل للدراسة ... وقد وصل به الامر ان اخذ له معلما خاصا بعلمه الفرنسية على نفقته^(٢)... ولقد لفت ذلك انتباه «جومار» مدير البيعة فجعله موضع عناية وكان جومار مهندسا جغرافيا من علماء الحملة الفرنسية الذين اصطحبهم

رغم كثرة الكتب التي وضعت في السيرة النبوية الشريفة الا ان كتاب «نهاية الانجاز في سيرة ساكن الحجاز» يحتل مكانا فريدا بين هذه الكتب وتعود هذه المكاتبة الى مجموعة من الاسباب الهامة:

• اول هذه الاسباب: ان مؤلف الكتاب هو رفاعه رافع الطهطاوي احد رواد الفكر العربي والاسلامي الحديث ... وقد ولد رفاعه رافع الطهطاوي في عام ١٨٠١ بمدينة طهطا في صعيد مصر .. من اسرة تنسب الى جعفر الصادق حين بلغ السادسة عشرة جاء الى القاهرة ليدرس في الازهر وكان ذلك في عام ١٨١٧ ... وفي الازهر تلمذ الطهطاوي على يد الشيخ حسن الطهطاوي.

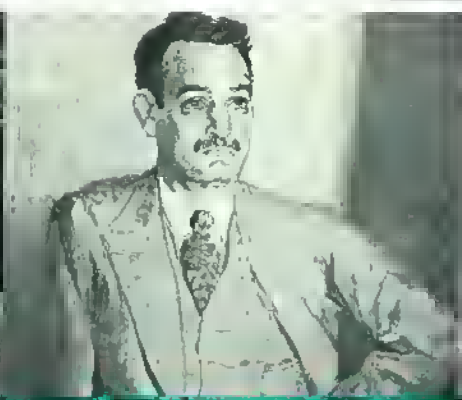
مكث الطهطاوي في الجامع الازهر طالبا نحو خمس سنوات من عام ١٨١٧ حتى عام ١٨٢٢ - وعمل بعد تخرجه مدرسا في الازهر - ثم واعظا واماما في الجبل ... وفي ربيع عام ١٨٢٦ انتدب محمد علي باشا حاكم مصر في ذلك

(١) عبد الرحمن الرافعي - عصر محمد علي - ص ٣٨٦

(٢) علي مازك - العظمت النبوية - الجزء ١٣، ص ٥٤



محمد حسن هيكل



الغداد

الذي كان يوجه سياسة التعليم في مصر. وكان الطهطاوي أيضا احد رواد الصحافة في عصره فقد تولى رئاسة تحرير صحيفة (الوفائع المصرية عام ١٨٤٢م) وجوليا من مجرد نشرة وهمية الى صحيفة استكملت كل مواصفات الصحيفة الحديثة... كذلك تولى الطهطاوي رئاسة تحرير مجلة «روضة المدارس المصرية» وهي مجلة ثقافية. ... وقد اظهر اول عدد منها في عام ١٨٧٠ وفيها نشر كتابه «نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز» على فصول متفرقة. والطهطاوي كثير من المؤلفات والترجمات منها «تخليص

يونانوت الى مصر ... وهو الذي اشرف على نشر الكتاب الضخم الذي ضم دراسات علماء الحملة بأسم «وصف مصر».

فضى الطهطاوي في باريس لخمس سنوات (١٨٢٦-١٨٣١) عاد بعدها الى مصر لينشر اول مؤلفاته «تخليص الابريز في تخليص باريز» .. و«مصر نقلد الطهطاوي العديد من المناصب .. فعمل مدرسا للترجمة بمدرسة الطب ... فمدرسا للترجمة ايضا بمدرسة المدفعية فمؤسسا وناظرا لمدرسة الآلسن التي عدت بفضله اشبه ما تكون بجامعة تضم كليات للآداب والعلوم والتجارة^(١)... وعمل ايضا مشرفا على فلم الترجمة الذي الحق بها. ذلك بمدرسة



ارن كتابه نهايت
الحجاز، محتله مكاناً قريباً
وضعت في السيرة
لهذه المكانة الحرة

بقصد من ورائه سوى مهاجمة البابا ورجال الكنيسة
الكاثوليكية في ذلك الوقت ... فان ذلك لا يني تنويه فولتير
لحقيقة الاسلام وبيته.

كذلك فقد قرأ الطهطاوي من بين ما قرأ من مؤلفات
الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو) مؤلفه الضخم (روح الشرائع)
... ورغم اعجاب الطهطاوي بموقفه لدوجة ان اطلق
عليه (ابن خلدون الافرنج) الا انه رفض ما كتبه مونتسكيو في
كتابه (روح الشرائع) - حيث ادعى ان الاستبداد صفة
ملازمة للدين الاسلامي.

ولقد تصدى الطهطاوي للرد على مونتسكيو في عام
1842 في احدى افتتاحاته لصحيفة الوقائع المصرية التي كان
يتولى رئاسة تحريرها في ذلك الوقت حيث يذكر ان «الافرنج
وبالذات فيلسوفهم مونتسكيو بعدون الحكومات الاسلامية من
قبل المظلمات النصف ... والحال انها مقبذة اكثر من
فوائدهم فان الحاكم الاسلامي لا يخرج اصلا عن الاحكام
الشريعة التي هي اساس للقوانين السياسية ولانواع الشريعة
المحمدية وتنشعب ما يتفرع عن اصولها ظن من لا معرفة له ان
ما يفعل حكام الاسلام لا وجه له في الشرع»⁽¹⁾.

ومن يتصفح «هابة الائمة» يجد بين دفتيه ودودا كثيرة -
وان كانت غير مباشرة على العديد من المؤلفات الاوروبية التي
كانت قد ظهرت حتى ذلك الوقت وهو يرد عليها بالمثلن
الذي يفهمه الاوروبيون «هي الحجة في مواجهة الحجة» ...
وهو في ذلك كله يحرص على ان يخاطب عقل القارئ
مستهدفا الوصول به الى دوجة الافتناع العقلي الخالص بكل
ما بطرحه من حقائق واوااء.

** ونصل بنا للحقيقة السابقة الى السبب الرابع والاشهر
لاهمية كتاب «هابة الائمة» من بين كتب السيرة النبوية ...

** وثاني هذه الاسباب: ان هذا الكتاب كان ثمة
للتزاوج بين الحضارة الاوروبية وانجازاتها العلمية والفكرية
الحديثة. وبين العقل العربي المسلح بالثراث الاسلامي ...
فقد كان «هابة الائمة» في سيرة ساكن الحجاز اول كتاب
وضع في السيرة النبوية في العصر الحديث ... فقد انقطع
المؤرخون عن كتابة السيرة .. على كثرة ما كتب فيها من قبل
.. نبقا ولويعة قرون ... وكان كتاب «امناع الائمة» بما
لرسل من خولة وحفدة ومانع» للمؤرخ المصري نفي الدين
المقريزي في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي آخر ما
كتب فيها .. ثم جاء راعا الطهطاوي فكتب هذه السيرة
الجديدة فضاوت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية
يؤذيها كل كاتب عربي كبير .. ولذلك لم يطق مؤرخ من
بعده ميدانها .. حتى كتب الدكتور محمد حسن هبيل ..
«حياة محمد» في عام 1935 وكتب الدكتور طه حسين «على
هامش السيرة» وكتب المغاد «عقيرة محمد» وبذلك كان
«هابة الائمة» فتحا جديدا في التأويخ للسيرة. وفي كتابة
التاويخ الاسلامي على نطق حديث⁽²⁾.

** وثالث هذه الاسباب: ان «هابة الائمة» في سيرة
ساكن الحجاز اول مؤلف عربي في السيرة يضع من بين
اهدافه الرد على الصورة المشوهة التي وصمها الكتاب الغربيون
الذين تصدوا لتأليف في الاسلام .. فقد اطلع الطهطاوي
بتحكم سفره الى باريس ومعرفة للغة الفرنسية .. وسعة اطلاعه
على المؤلفات الاوروبية .. على الكثير من هذه الكتابات التي
تعرضت للاسلام وتبنيه بغير الحق .. وعلى سبيل المثال فقد
قرأ الطهطاوي وهو في باريس ضمن ما قرأ للفيلسوف الفرنسي
(فولتير) ... مسرحية (محمد) التي امتلأت بالمجهوم على
الاسلام وعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته
... ومنها قبل عن ان فولتير كان يستخدم (الاسلام) ستارا لا

(1) د. عبد الطيف حمزة ادب المقالة الصحفية - ص 130-140
د. ابراهيم عبدة - تطور الصحافة المصرية النعمة الاولى - منظمة التزكل -
القاهرة 1944 - ص 62

« الخلة: فات الكاتب ان يذكر عددا من الكتب التي تناولت السيرة النبوية
الشريفة مثل:
1- كتاب «محمد المثل الاعلى» تأليف جاء المولى بك من كبار علماء في مصر
وعصره جمع فزاد سابقا.
2- كتاب «مطل الابطال» تأليف عبد الرحمن ماشا عزام.
3- كتاب «محمد» تأليف نظمي لوقا.
4- مسرحية «محمد» تأليف توفيق الحكيم .. وغيرهم.

(1) صحيفة الواياع المصرية - العدد 123 - مقال عمران (تعيد)
غرة ربيع آخر سنة 1258 هـ (1842 م)

الإيمان في سيرة ساكنة بين الكتب التي التبوية الشريفة ما وتعود مجموعة من الأساليب.



الدين فقد استفاد الله في كتابه .. واما الشريعة فقد استفاد
اصولها ثم نزل للنظر الاجتهادي فصلها ... وقد وضع
الطهطاوي كتابا صغيرا ساه « بقاء حسن الذكر باستخدام
الفكر » أكد فيه « ان بقاء الذكر بفضل العلم من اشرف
الكالات والجامع لتفضيلي المعقول والمنقول افضل من المنفرد
بواحدة منها .. والمنفرد بواحدة منها الكامل فيها خير من غير
الكامل فيها .. قال العلماء الماصرون لا اضل من نصف اصولي
ولا الحق من نصف نحوي ولا اجهل من نصف فقه ولا اقل
من نصف طبيب ولا اهدى من نصف معضولي فالاول يفسد
الادب والثاني يفسد اللسان والثالث يفسد الاحكام الفرعية
والرابع يفسد الابدان والخامس يفسد الاصول الشرعية فان
كثيرا ممن ينسب الى المعقولات عارض كثيرا من الكتاب
والسنة وانكر ما وردت به الشرائع وذلك لكلال ذهنية
ووقوف فهمه لما تمكن منه النظر في علم المعقولات التي ما انفها
ولا حفظها فاختلعت عليه الامور والنبات وعلى هذا الوصف
كان فلاسفة الحكماء وغالب اهل المتعلق وذلك لانهم لما لم
يتقنوا المعقول كل الاتقان خاصوا في الشرائع والادب بالقول
انها تخالف القواعد العقلية فلم يسعهم الا ردها او تحريفها
لتوافق المعقول بزعهم ولو انشوا المعقول لعلوا ان الشرع لم
يرد بما يخالف العقل البتة. فكانوا يطبقون الاحاديث على
المعقولات^(١١).

والثاني : استخدام (المنهج الاجتاهي) في تحليل وقائع السيرة
واحداثها فهو لم يكتف بسرد احداث السيرة سردا تاريخيا
بجودا وانما مهد لذلك بدراسة الواقع الاجتاهي والاقتصادي
الذي كان قائما في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة
الاسلامية ثم بعد ظهورها بل لقد انفرذ الطهطاوي دون غيره
من كتاب السيرة بالتاريخ للحكومة الاسلامية على عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم حيث رأى في اعماله عليه الصلاة
والسلام ما وضع نواة للنظام الاسلامي في الحكم والادارة
والنشرية.

والثالث : والكتاب لا يخلو من اجزاء كثيرة يستخدم فيها
الطهطاوي منجها آخر مختلفا عن المنهجين السابقين : العقلي
والاجتاهي ، وهذا المنهج الثالث يقوم على التسليم المطلق
بكل ما يتعلق بالرسالة السماوية اي ذلك الجزء المتعلق
بالعقيدة الاسلامية نفسها - وهنا يؤكد الطهطاوي ان الايمان
افتتاح وجداني ليس شرطا ان يكون وليد النظر العقلي او

وهو نوعية المنهج الذي استخدمه الطهطاوي في طرح القضايا
ومناقشتها وفي سرد الحقائق وتحليلها فقد طرق الطهطاوي في
هذا الكتاب آفاقا جديدة لم يطررها من سبفه ممن تصدوا
للكاتبة في السيرة النبوية .. اذ لم ترد غالبية كتب السيرة التي
ظهرت قبل كتاب « نهاية الايمان » عن مجرد سرد تاريخي
للقائع والاحداث.

اما الطهطاوي فقد انفرذ من بين كتاب السيرة
باستحداث ثلاثة مناهج للبحث في كتابه الاول : انه
استخدم المنهج العقلي في تحليل وقائع السيرة واحداثها بحيث
قدم لنا السيرة النبوية من خلال المعرفة العقلية ... فهو لا
يفسر المعرفة العقلية على الوقائع المادية وحدها وانما يمددا
ايضا الى مجالات العقيدة والايمان ... فهو يحلل الخواص
والمعجزات التي اتي بها الرسول صلى الله عليه وسلم ويخضعها
للتحليل العقلي فيؤكددها ويشيها ... فيفسر التسليم بها ليس
بمجرد تسليم وجداني قائم على الايمان وحده ... وانما نسلم
عقلي مبني على الافتتاح ايضا.

ان اهمية استخدام الطهطاوي لهذا المنهج في كتابه انه كان
يحمي به الزمات العقلي في الثقافة العربية الاسلامية بعد ان
طمس هذا الزمات لعدة قرون مصفة ... وهي قرون
الانحطاط العربية في عصر ازدهار الحضارة العربية كان علماء
الاسلام يقولون بسلطان العقل ... وكانوا اذا حكموا غالى
سلطان العقل ... واذا احتاجوا فيحكم العقل ... واذا تعارض
دليل النقل ودليل العقل ... اوجبوا تاويل دليل النقل بما
يرافق دليل العقل او عملوا بدليل العقل ... واذا تعارض
حديث مع العقل اعتبروا الحديث مزورا غير صحيح.^(١٢)

وقد كان الطهطاوي من الذين يعتقدون ان القرآن
والاحاديث قد حثت المسلمين على الاجتهاد في المسائل
الشرعية... فالاسلام في رأيه يجمع بين الدين والشرعية... اما

^(١١) رفاة واقع الطهطاوي - بقاء حسن الذكر - باستخدام الفكر (صحيفة روضة
القدوس المصرية العدد الثالث - السنة الاولى - ١٨٧٠

^(١٢) قدرى حافظ طرطان - مقام العقل عند العرب - دار القدس بيروت ص ١٢



التأمل الفكري وإنما هو إيمان بملأ القلب والوجدان ...
فالعمل البشري محدود القدرة لا يستطيع ان يحيط بكل اسرار
الوجود وحفائفه في حين ان القلب والوجدان يمكن ان يدرك
كثيرا من هذه الحقائق والاسرار .. فلأيمان يقع في هذه
المنطقة ... منطقة القلب والوجدان.

وعندئذ نكتشف اصالة الطهطاوي ومعارضته في نفس
الوقت ... وذلك في مزجه الخلاق وملازمته بين العقل
والقلب ... بين الايمان والافتناع وهو بذلك كشف عن جوهر
الثقافة العربية. وعن عبقرية العقل العربي هذا العقل الذي
استطاع ان يجمع بين المعرفة الوجدانية وبين المعرفة العقلية او
بين المادة والروح. فالطهطاوي في نهاية الازمان يتناول السيرة
النبوية بعقله احبانا ... واحبانا اخرى يتناولها بعقله.

ولقد بدأ نشر «نهاية الازمان» في مجلة روضة المدارس
المصرية ... في فصول متتابعة كملاحق للمجلة ابتداء من
سنة الثالثة ... ولكن وقاعة الطهطاوي توفي قبل ان يتم نشر
الكتاب كاملا في روضة المدارس وترك مسوداته لايته علي
فهمي كامل الذي قام على هذه المسودات بمعد قراءتها حتى
انجز نشرها كاملة في روضة المدارس وكان ذلك في سنة
الخامسة اي بعد وفاة الطهطاوي بعامين كاملين.

وقد قسم الطهطاوي الكتاب الى عدة ابواب - وجعل
في كل باب عدة فصول - تماما كذلك النسخات التي نراها
اليوم في الكتب والدواوين العلمية الجامعية ... فالباب
الاول خصصه (مولد الرسول صلى الله عليه وسلم الى بعثته)
وضم هذا الباب عدة فصول .. تناول الفصل الاول، في
مولده الشريف -نسبه المنبئ ورضاعته وكفائه -والفصل
الثاني، في ذكرى عمل مولده الشريف واشهاؤه كل سنة وفيما
جرى في مولده وفيما بعده من وقائع - والفصل الثالث «في
تواجه بخليجة بنت خويلد ورضى الله عنها» ورضى الله من
الذوية منها». وخصص الباب الثاني في بعثته صلى الله عليه
وسلم ودعائه الناس الى الدين الحق وهجرته»

.. وضم هذا الباب عدة فصول تناول الفصل الاول
(في وسائله صلى الله عليه وسلم على رأس الاربعة الى كافة
الناس بشيرا ونذيرا» والفصل الثاني «في الهجرتين الى الحبشة
والفصل الثالث «في هجرته صلى الله عليه وسلم الى الطائف»
قبل هجرته الى المدينة المشرفة. والفصل الرابع «في الاسراء به
صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام وعروجه من
المسجد الأقصى الى السموات العللى».

اما الباب الثالث فقد خصصه الطهطاوي للحديث (في

هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما ترتب على ذلك من
المظاهر الاسلامية والظواهر التعليمية وقسمه الى عدة فصول
خصص الفصل الاول للحديث (في الاسباب الباعنة على
هذه الهجرة والتهجد لها) والفصل الثاني (في سيرة مهاجر الى
المدينة مع صاحبه صديقه ورضى الله تعالى عنه ... وهو ابتداء
التاريخ الاسلامي) والفصل الثالث (في ذكر الظواهر الحادثة
بعد الهجرة احيالا).

اما الباب الرابع فقد خصصه الطهطاوي للحديث في
نفاصيل الظواهر التي حدثت بعد هجرته عليه الصلاة والسلام
الى وفاته صلى الله عليه وسلم وتناول الفصل الاول (في ظواهر
السنة الاولى من الهجرة وما فيها من الغزوات) والفصل الثاني
(في ظواهر السنة الثانية من الهجرة وما فيها من الغزوات)
والفصل الثالث (في ظواهر السنة الثالثة من الهجرة وما فيها من
الغزوات). والفصل الرابع (في ظواهر السنة الرابعة من الهجرة
وما فيها من الغزوات). والفصل الخامس (في ظواهر السنة
الخامسة وما فيها من الغزوات). والفصل السادس (في ظواهر
السنة السادسة وما فيها من الغزوات). والفصل السابع (في
ظواهر السنة السابعة وما فيها من الغزوات). والفصل الثامن
(في ظواهر السنة الثامنة وما فيها من الغزوات). والفصل
التاسع منها (في ظواهر السنة التاسعة وما فيها من الغزوات).

وفي هذا الفصل (التاسع) قام علي فهمي رقاعة بعمل
جدهول لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان والده بقاعة
الطهطاوي بنوي اعداده ولكن المنبة عاجلته قبل ان يشرع
فيه.

اما الفصل العاشر في هذا الباب فقد خصصه الطهطاوي
لحديث (فيما وقع من وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم
وفي حجة الوداع).

وفي الباب الخامس تناول الطهطاوي الحديث (في وفاته
صلى الله عليه وسلم وذكر بعض اخلاقه وصفاته ومعجزاته
وازواجه واعمامه وعماته واحواله وموالبده وخدمه وحشمه صلى

الله عليه وسلم) وتناول الفصل الاول (في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بذلك) والفصل الثاني (في ذكر بعض اخلافة وصفاته صلى الله عليه وسلم) والفصل الثالث (في ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم) وفي الفصل الرابع (في ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وقراته ومواليه).

اما الباب السادس فقد تناول فيه الطهطاوي الحديث (في الوظائف والعمالات البلدية خصوصية وعمومية اهلية داخلية وجهادية التي هي عبارة عن نظام السلطة الاسلامية وما يتعلق بها من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية على ما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم) وخصص الفصل الاول (في خدمة الخاصة بـ صلى الله عليه وسلم) والفصل الثاني (بما يضاف الى الامامة العظمى من الاعمال الاولى كالوفاة والحجبة وولاية البدن والقبابة والكتابة) والفصل الثالث (في العمالات الفقهية وما يضاف اليها) والفصل الرابع (في بحث الرسول بدعوى الاسلام او للصلح او للامان او لمصلحة وغير ذلك من الصفات وما يتعلق بذلك من الترجمة وغيرها) والفصل الخامس في كتابة الجبش والعطاء والديوان والزمام وبيان ان الديوان له اصل في عهده صلى الله عليه وسلم) والفصل السادس (في العرفاء والمجاهدين) وخصص الطهطاوي الباب السابع في الحديث (في العمالات المتعلقة بالاحكام بالامارة العامة على النواحي والقضاء وما يتعلق به من اشهاد الشهود وكتابة الشروط والعقود والمواثيق والتفقات والغرام وناظر البناء للتحديد وذكر المحاسب والمناظر ومتولي حراسة المدينة والجاسوس لاهل المدينة والسجان ومقبض المجرمين). وتناول الفصل الاول (في الامارة والقضاء وما يتعلق به من اشهاد الشهود وكتابة الشروط والعقود). والفصل الثاني (في قاضي المواثيق وقاضي التفقات والغرام وناظر البناء للتحديد) والفصل الثالث (في ذكر المحاسب والمناظر والديوان والجبش) وصاحب العسس⁽¹²⁾... ومتولي حراسة المدينة والجاسوس لاهل المدينة والسجان ومقبض المجرمين).

اما الباب الثامن فقد تناول فيه الطهطاوي (في العمالات الجهادية وما ينشعب منها او ما يتعلق بها) وتضمن الفصل الاول (في الامارة على الجهاد واستخلاف الامام على حضرته⁽¹³⁾) او على اهله اذا خرج عنها للغزو او غيره وذكر

⁽¹²⁾ شهيد الصبر

⁽¹³⁾ الباحث او اجهزة الامن لمعة عصرا.

⁽¹⁴⁾ مدته

المستغفر والفصل الثاني (في صاحب اللواء وذكر اول لواء عقد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) والفصل الثالث (في انقسام الجبش الى خمسة اقسام) والفصل الرابع (في صاحب الخيل والمسابقة) والفصل الخامس (في سلاح النبي صلى الله عليه وسلم واعداة السلاح في سبيل الله وذكر من نولى النظر في ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم وصحي صاحب السلاح وذكر من نولى حرسه) والفصل السادس (في ذكر ما يتعلق بالسفر للغزو وغيره من الدلالة وتسهيل الطريق والحراسة والتجسس ومنه تغذيل الاعداء والامانة على الحرم) والفصل السابع (في صاحب الثقل⁽¹⁴⁾). والفصل العاشر (في السير الذي بحث للشارة بالفتح) والفصل الحادي عشر (في ذكر ما استعمل من السفن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اختيار النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امته يركبون البحر غزاة في سبيل الله).

اما الباب التاسع فقد تناول فيه الطهطاوي الحديث (في العمالات - الجبائية) وتناول الفصل الاول (في صاحب الجزية وصاحب الاعشار والرجمان ومسئولي خراج الارضين وصاحب المساحة والعامل على الزكاة والصدقات والخاص والفصل الثاني (في الوفاة) والفصل الثالث (في صاحب المواثيق والمسئولي والمشرع).

اما الباب العاشر فقد خصصه الطهطاوي للحديث (في العمالات الاختزائية) وتناول الفصل الاول (في صاحب بيت المال وهو خازن التغذية وفي خازن الطعام وفي الوزان وفي الكيال) والفصل الثاني (في الاوزان والاكبال الشرعية المستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي ضرب السكة) والفصل الثالث (في اخذ الايل والفتح ووسم الدواب وفي جمع الامام مراعي للنعم الواودة من الزكاة).

اما الباب الحادي عشر فقد تناول فيه الطهطاوي الحديث (في عمالات مختلفة) وتناول الفصل الاول (في المنفق وفي الوكيل وفي الامور المالية وفي ائزال الرغد في دار الضيافة وفي ائزال الرغد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) والفصل الثاني (في المارستان والطب والرفقة والفصد والكلي والمكان الذي اخذ لايواء الفقراء الذين لا يأوون على اهل ولا مال).

⁽¹⁵⁾ يلحق البناء والرفق وهو متاع المسافر وحتمه.

اما الباب الثاني عشر - والآخر فقد خصصه رفاعة الطهطاوي للحديث (في حرف وصناعات كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتضمن الفصل الاول (في التجارة وتوابعها) والفصل الثاني (في حرف مختلفة للرجال) دون الصنائع المذكورة لهم والفصل الثالث (في النساء المحرفات فيها يليق (ين)).

ربختم رفاعة الطهطاوي كتابه فانلا وان هذا القدر من سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم كاف في التبرك بذكره الشريف وفي الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وشريعته افضل الشرائع وامته اكرم الامم وعلمائهما اكرم العلماء. واما حصر فضائله ومعجزاته وما خصه الله به الدنيا والآخرة واعده له فلا سبيل لاحد اليه ولا يوم طائر فكره عليه ولا يعلمه الا الله تعالى اللهم ادخلنا في شفاعته وامتنا على ملته واحشرنا في زمرة امته).

وهناك خلاف حول التاريخ الذي انتهت عنده ابواب «نهاية الامحاز» في سيرة ساكن الحجاز ويبرز في هذا المجال وجهتي نظر:

فتميل الاولى الى القول بان الطهطاوي قد وقف في نهاية الامحاز عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأ خلافة أبي بكر الصديق^(١١).

اما وجهة النظر الاخرى فتميل الى القول بان الطهطاوي توسع في الكتاب حتى وصل الى خلافة (المطيع) .. وهو الخليفة الثالث والعشرين من خلفاء الدولة العباسية (٩٤٦-٩٧٤ هـ) ... وان ابنه علي فهمي ورفاعة .. قد شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تكمله على حسب المراد بعد ان استأذن في ذلك وتصرح له بالتمام^(١٢).

ولكن الكتاب كما نثر في ووضه المدارس يفت كما رأينا عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ... فهو لم يتعرض لخلافة أبي بكر الصديق ولا لمن بعده من الخلفاء الراشدين او الخلفاء الامويين او العباسيين .. ولكن اذا ما تفحصنا بعناية الخاتمة التي اضافها علي فهمي ورفاعة لكتاب «نهاية الامحاز» فسوف نكتشف العديد من الحقائق التي تزيح الستار

عما خفي من اخبار هذا الكتاب ... في هذه الخاتمة المنشورة في مجلة روضة المدارس يذكر على فهمي ورفاعة (ان هذا الكتاب - بقصد نهاية الامحاز - وكتاب المرشد الامين في تربية البنات والبنين كان الوالد قد أمّن نسويدها رحمه الله ولم يزل يصحح ما يلزم طبعه شيئا فشيئا الى ان استأنزه الله برحمته نولاه ... فكان احجام سابق براعته في مضار التصحيح عند الاقدام عند المزمرة الرابعة والستين من هذه السيرة يعني عند قوله الفصل التاسع في ظواهر السنة التاسعة وما فيها من غزواته - عليه الصلاة والسلام فلم تأخذني في تنقيح أثره لومة لائم وتنبعث الباني من مسوداته فراءة وتصحيحه حرفا واثباتا قاصدا بذلك بر الوالد وثواب الحق الدائم)).

ولكتاب .. نهاية الامحاز في سيرة ساكن الحجاز ميزة اخرى بالاضافة الى كل ما سبق نجعله من أهم كتب الطهطاوي .. فقد كان آخر مؤلفاته .. وبالتالي فانه بصور لنا ما وصل اليه أسلوب الطهطاوي في فن الكتابة .. ورخصة اذا ما قارناه بأسلوبه في كتبه الاولى وبالأذات «تخلص الابرير في تخلص باريز» فقد كان أسلوب الطهطاوي في كتبه الاولى ومقالاته أميل الى استخدام ما كان شائعا في عصره من غلبة السجع والتشبيه والاستعارة والامثال .. اذ كان كتاب عصره مؤلما بالبدع على صورة منفردة من طريقة القاضي الفاضل ومن سيفه من ادباء العربية الحريري رديع الزمان وغيرها ... فاذا اضفنا الى ذلك ان كتاب هذا العصر لم تكن لهم مثل ثقافة ولا موهبة القاضي الفاضل او الحريري او رديع الزمان لذلك جاءت كتاباتهم اقرب الى التقليد منها الى الابتكار .. ذات نسج فهي رديئة قد بشر في كثير من الاحيان ضحك القاري المعاصر وسخرته .. اما في نهاية الامحاز فقد قل استخدام الطهطاوي للمحسنات اللفظية كثيرا حتى كانت تختفي في بعض الفصول تماما.

وفي هذا الكتاب وضع الطهطاوي الاساس للاسلوب الحديث في الكتابة بالعربية وهو اساس قائم على نوعي البساطة والسهولة ولا يتبعاد عن التبسيط والتفهم والتحرر الكامل من قواعد الزينة اللفظية.

وبعد هذا هو كتاب نهاية الامحاز في سيرة ساكن الحجاز ... الذي تقدمه الى القاري .. والذي يمكن ان نقول عنه ويذكر ان لهم بالتجارة انه يفت في صف واحد مع أهم الكتب التي ابدعها العقل العربي تاريخه الحديث.

^(١١) حوال الدين النبال - التاريخ - المرحون - ص ٨٣

^(١٢) صالح محدي - حلية الزعم في مناقب خادم الوط - ص ٦٣-٦٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

والله اعلم
بما نزلنا
في كتابنا

والله اعلم
بما نزلنا
في كتابنا

والله اعلم
بما نزلنا
في كتابنا

والله اعلم
بما نزلنا
في كتابنا

وقبل التعرض لهذا السؤال أو ذلك يجدر بنا ان نتوقف بعض الشيء عند مظهرين ثانويين من مظاهر القضية:

اما **المظهر الاول** فهو انها قضية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. فالرحمة التي تبها آثارها على هذا التحرك تكمن في ان ادبنا ادب طموح لانه يتسنى لامة طموح، والطموح رحمة، وتخربك كرامين الطموح رحمة ايضا. اما العذاب فيندرج تحت هذا السطح مباشرة ويسفر عن وجهه في صوثنى ابرزها بلباس النفس وادائها بالتنصير. وكان عدم الحصول على جائزة نوبل هذه سقطة ما بعدها سقطة!

واما **المظهر الثاني** فيتمثل بجائزة نوبل نفسها من حيث هي اعتراف بالاهمية وتبويج للتشجيع والتشوق. احب ان اوضح ان الفوز بأية جائزة ليس وحده شهادة بالتبويج او التشوق، والتعلق بالفوز بأية جائزة لا يدل على اصابة او تبويج، واضعف الامعان ان اية جائزة لا يمكن ان تعادل التبويج نفسه او التشجيع نفسه.

نعود بعد ذلك الى القضية الاساسية بطرفها! اغلبة والعالمية، لنسأل انفسنا: ما المقصود بالغلبة وما المقصود بالعالمية؟ ولان المقصود بالغلبة يكاد ان يكون - ان لم يكن بالفعل - مفهومنا ومعروفا، فالتنا مستوفى عند الطرف الآخر للقضية: العالمية، وبمفهوم المخالفة يمكن ان يتضح طرف القضية او حدا - كما يقول المناطقة - بایضاح طرفها الآخر او المقابل.

ما العالمية؟

- هل هي ذبوع النص الادبي وشهرته في اكثر من لغة؟
- هل هي قابلية النص الادبي للتبويج والتشوا في غير لغته الاصلية؟
- هل هي فائدة النص الادبي على التأثير في غيره من النصوص خارج لغته الاصلية؟

الاجابة هي: نعم في كل الحالات الثلاث مجتمعة. نكل حالة متصلة بالحالتين الاخرتين فلا يمكن تصور ذبوع النص بغير قابلية للتبويج وبغير قدرته على التأثير. ولا يمكن تصور قابلية النص للتبويج بغير ذبوع وبغير ندرة على التأثير. وحلم جراء، غير ان هذه الحالات الثلاث مجتمعة ما هي الا عرض لجوهر واحد، او هي مظاهر لجوهر واحد يتمثل في اجابة سؤال ثنائي اهم:

- لماذا يذيع النص الادبي في اكثر من لغة؟
- لماذا يقبل النص الادبي للتبويج خارج لغته الاصلية؟
- لماذا يؤثر النص الادبي في غيره خارج لغته الاصلية؟

الاجابة هذه المرة لا يمكن ان تكون بكلمة واحدة. مع انها - كما سنرى - اجابة واحدة تسري على السؤال بقرعته الثلاثة. ذلك ان النص الادبي لكي يصل الى الحكم عليه بالجوهر والامتياز لا بد ان يتضمن - في شكله ومضمونه على السواء - مجموعة من الخصائص الفنية (من القضية) تعارف عليها خبراء الادب، ومتجذرة، وكذلك - الى حد ما - مستهلكوه اذا صح التعبير. وقد صارت هذه الخصائص - ان لم تكن - من البديهيات التي لا خوف من احاطها او تعميم صيغتها دون تخصيص او تفصيل، ولا خوف علينا اذن من ان نجعلها في الربعة مفومات.

اولا- النص الادبي في اساسه تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عاشها ويدون هذه التجربة او الخبرة يبتعد النص مقوما اساسيا من مقوماته. ويندرج هذا التعبير - بالطبع - من الوصف الخارجي للتجربة او الخبرة الى التصوير الداخلي لحركتها وانعكاساتها.

ثانيا- النص الادبي تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عاشها من خلال احساسه الخاص بالفرد. ويدون هذا الاحساس ببتعد النص مقوما اساسيا آخر من مقوماته، ويصير كالجلفة الهامدة: لا حياة فيها. ويندرج هذا الاحساس من الذاتية المطلقة الى ما يمكن ان نسميه بالذاتية النسبية. اي الذاتية الواعية، بمعنى ان يتحكم المبدع لثاء او بعد عملية الابداع في ضبط ذاتيته ونوعيتها الوجهة السليمة من حيث علاقتها بذلك القانون الذي اهلته طديلا في نقدنا.. قانون الضرورة والاحتمال. اي ضرورة وقوع الواقعة او احتمال وقوعها.

ثالثا- النص الادبي تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عاشها من خلال احساسه الخاص بالفرد وصهرها داخل قدرته او موهبته التخيلية. ويبتعد هذه القدرة التخيلية. او ما نسميه بالتخيال، ببتعد النص الادبي مقوما اساسيا ثالثا من مقوماته ويندرج التخيال ايضا من الفقر الى الغنى، ويكون غناه باعنا على جودته.

رابعا- النص الادبي تعبير عن تجربة او خبرة انسانية عاشها المبدع او عاشها من خلال احساسه

للمخاص الفرد وصهرها داخل قدرته أو موهبته التخيلية، وقدمها في رؤية إنسانية متكاملة وملموسة الاطراف. وبدون هذه الرؤية الإنسانية يقتصد النص الادبي المفهوم الاساسي الرابع. وليست الرؤية الإنسانية شكلاً فحسب، ولكنها مضمون أيضاً. كما انها ليست مضموناً فحسب مباشراً، ولكنها مضمون يتوسل البلوغ هدفه بوسائل إبداعية وتصويرية غير مباشرة.

هذه هي المفومات الاساسية الاربعة التي نراها ضرورية في أي نص ادبي بأية لغة من اللغات. ولو شئنا تطبيقها على النصوص الادبية لما نعد ذلك على الاطلاق ابتداءً من اقدم النصوص الادبية مثل «الألياذة» و«الوديسة» في الادب الاغريقي الى احداث نص اخرجه المطابع. وعمل هذه المفومات الاربعة بشكل الاجابة عن سؤالنا الثلاثي السابق دون حاجة الى تفصيل لا يقتضيه للمقام.

وعندئذ نصل الى سؤال ثلاثي آخر اهم:

- كيف يذيع النص الادبي في اكثر من لغة؟
 - كيف يقبل النص الادبي الذبوع خارج لغته الاصيلة؟
 - كيف يؤثر النص الادبي في غيره خارج لغته الاصيلة؟
- الاجابة هذه المرة ايضا لا يمكن ان تكون بكلمة واحدة. ولا يمكن ايضا ان تكون واحدة نسري على السؤال بغروعه الثلاثة. ذلك لأنها تتضمن مباشرة في دائرة ثلاثة علوم حديثة على جانب كبير من الاهمية هي: الادب المقارن.

١٠. الاتصال

LITERATURE COMPARATIVE

MASS COMMUNICATION

PUBLIC RELATIONS

والاجابة - وهو الادب المقارن - لا يزيد عمره على قرن من الزمان.

□ الوجود العربي □

وقبل ان نتعرض لمراجعة هذه العلوم الثلاثة وصلينا بالادب. او بالنص الادبي على وجه التحديد علينا ان نتوقف قليلا عند ظاهرة ذبوع بعض النصوص الادبية العربية بعد عصر النهضة في اوروبا. وتأثيرها الواضح في النصوص الادبية الاوروبية في كثير من لغاتها. فقد ذاع على سبيل المثال لا الحصر نص «سالة الغفران» لابي العلاء المعري. ونص «حكايات ألف ليلة وليلة» ونص «كلمة ودمنة» لابن المقفع ونص «مقامات الحريري» ونص «حي ابن بظان» لابن طفيل. وقد ذاعت هذه النصوص وغيرها في اوروبا واثبت تأثيرا واضحا في

نصوصها الادبية في كثير من لغاتها، ناهيك عن ان اللغة العربية نفسها كانت قبل ذلك في العصور الوسطى وإبان عصر النهضة لغة ثقافتها. وكان المثقفون الاوروبيون يفخرون بمعرفتهم لها. ولو اننا حاولنا تطبيق مفومات النص الادبي الاساسية الاربعة - التي ذكرناها - على هذه النصوص العربية وغيرها لما ذاع وشاع واثر في اوروبا. لما واجهتنا صعوبة ولا ثبتت هذه النصوص نفسها صدق ما ذكرناه من فروض هي اقرب اليوم إلى اليقينية في لغة الادب ونقد بده. ومن شاء، ان يجري هذا التطبيق لليقين. اما ما يهنا الآن فهريان للكيفية التي ذاعت بها هذه النصوص وغيرها. وقد كان العالم طوال العصور الوسطى وإبان عصر النهضة مترابطا الى حد ما بوسائل اتصال بدائية الى حد ما ايضا. مثل الاتصال الشخصي عن طريق الحروب والاسفار والتجارة بمثل الترجمة التي كانت في حد ذاتها قناة هامة من قنوات الاتصال في ذلك الزمن، فضلا عن «الوجود العربي» الذي كان يتمدد بعمق في شرايين اوروبا عن طريق الاتدلس والموانئ الايطالية وغيرها. من الروابات. ولم يكن ذلك الانفتاح الاوربي على النصوص العربية واجعا الى قوة العرب او المسلمين وتألق حضارتهم، فهذا كلام نطلقه على عواهنه، لان العرب لم يكونوا قد غزوا اوروبا كلها من ناحية - ومن ناحية اخرى كان بدهم قد انغمر في عصر النهضة. ومع ذلك لعدد ذبوع تلك النصوص وغيرها، لا لان العرب كانوا يوما ما اقوياء، وانما لان هذه النصوص نفسها كانت - في الحقل الاول - نصوصا مستوفية المفومات الاساسية. وهذه هي الترويح - على سبيل المثال - امه محدودة العدد والعدد، لم يسبق لها ان غزت غيرها او توسعت في شبر مما حولها بل كانت مغلقة ومغللة للغزو من سواها، بل كانت لغتها - ايضا - ولا زالت محدودة الانتشار والمكانة، ومع ذلك كله استطاعت، النصوص الادبية الدرامية التي كتبها ادبها «هريك ابن» في القرن الماضي ان تذبوع وان تثرثر - الى هذه اللحظة - خارج لغتها الاصيلة. لا لسبب الا انها مستوفية المفومات الاساسية. ولم تذهب بعيدا والى جوارنا اليوم مثل آخر صاخر؟ فكثير من النصوص الادبية التي يكتبها كتاب القارة الافريقية جنوب الصحراء منذ فترة ما بين الحربين بلق اليوم الذبوع والانتشار، كما نجدت اثره حتى في النصوص الادبية لكتاب الدول الاوروبية التي استعمرت القارة منذ ثلاثة قرون.

□ علم .. الادب المقارن □

تعود مرة اخرى الى العلوم الثلاثة التي اشرنا اليها منذ قليل

حاجتنا إلى الثقافة البيئية

بقلم : د. عبد العزيز حامد أبو زنادة



الموضوع .. الا اننا او قل الاغلبية العظمى من سكان اي منطقة من مناطق العالم - ناهيك بمنطقتنا - يمشلون في تطبيق ما يفرأونه او يطلعون عليه في سلوكهم الفردي في البيئة التي يعيشون فيها. ولعله من غير الضروري الإشارة هنا الى ان الامر فيما يتعلق بهذا الموضوع نسبي ويختلف اختلافاً بينا من منطقة الى اخرى في العالم تبعاً لمقدار الثقافة البيئية للمنسوبة ولمقدار ما يتعرض له الفرد العادي من تثقيف وتبصير في هذا المجال.

يلاحظ في العشر سنوات الاخيرة من هذا القرن اهتمام واضح بالبيئة والدراسات البيئية على مختلف مستويات التعلم والثقافة .. ولعل مرد هذا الاهتمام الواضح يكمن في تخوف البعض من العلماء وحذرهم من المخاطر التي قد يتعرض لها العالم بأجمعه من جراء التغيرات التي تطرأ باستمرار على البيئة في جميع بقاع العالم.

وعلى الرغم من كثرة ما كتب من مقالات وكتب ونشرات ووثائق وما عقد من ندوات مناقشة ومؤتمرات عابثت هذا



ومن أهم السياسات الزبونية والثقافية التي نبينها مختلف دول العالم وخصوصا الدول المتقدمة هي إنشاء المعاهد العالية المتخصصة في شؤون البيئة بشكل شامل (نلاحظ ان الدراسات البيئية كانت وحتى وقت قريب تدرس كأحد الفروع الثانوية لبعض العلوم) كما أخذت في ادخال وربط المعرفة البيئية بشئ العلوم والفنون وذلك في محاولة لربط المتخصصين في هذه العلوم وتبصيرهم بالبيئة والتأثيرات التبادلية بين البيئة من ناحية وبينهم من ناحية اخرى.

العمليات التي تؤثر على البيئة

اما السؤال الملح هنا فهو اين نحن من مثل هذه المخاطر؟! وهل حقا نتعرض بيشنا لمخاطر معينة بسبب ما نقوم به من مختلف العمليات وقيل ان نجيب على هذا السؤال يبدو بنا ان نميز بين العمليات التي تؤثر على البيئة حيث يمكن ان نقسم تأثيراتها الى التالي:

- (١) تأثيرات تنتج من العمليات الصناعية.
- (٢) تأثيرات تنتج من العمليات المدنية.
- (٣) تأثيرات تنتج من العمليات الزراعية.
- (٤) تأثيرات ناتجة عن عمليات يقوم بها الافراد.

والعمليات الثلاث الاولى نشترك تأثيراتها ونتعقد كثيرا وقد لا نكون حتى الآن قد لاحظنا اقلاما واضحة لها في بيئتنا المحلية وذلك لطبيعتها الخاصة التي تتميز بتأثيرها البسيط في بداياتها الا ان هذه التأثيرات الضئيلة تراكمت عبر الزمن فبتتج عنها ظواهر خطيرة التي نعانى منها حاليا الكثير من الدول المتقدمة صناعيا ... وقد يكون من غير المناسب هنا ان نذكر طرق الحماية منها او التصح باتخاذ خطوات محددة لعلاجها. فالأهم في هذا الصدد هو اجراء الدوااسات المسحية المستفيضة للبيئة في الوقت الحاضر حيث ان نتائج هذه الدراسات ستكون بمثابة حجر الاساس عند التوصية بطرق

وهناك في الوقت الحاضر ما يشبه الافتناع بان الحاجة ندعو الى ادخال برنامج شامل متطور للثقافة البيئية بدرس في مختلف مستويات التعلم ويؤكد على ان الفرد ما هو الا جزء من بيئته وانه لاشك يساهم بما يقوم به من اعمال وسلوك نحو العمليات المختلفة التي تحدث في منظومتنا البيئية، وبموجب هذا البرنامج فان كلامنا سيزود بمعلومات اساسية عامة عن اعماد مختلف الكائنات - بغض النظر عن رفها او عدمه - على بعضها البعض بما في ذلك بطبيعة الحال الانسان وعلاقاته بالبيئة وتأثير ثقافته على الاتزان الطبيعي للبيئة.

هذه في الحقيقة بعض اهداف الثقافة البيئية التي يمكن ان نعرفها بانها عملية التعرف على الفهم وتوضيح المفاهيم بحيث ينشئ لدى الفرد المهارات والسلوك والقدرة الضرورية لفهم ومعرفة العلاقات المتداخلة بين الانسان وثقافته وما حوله من محيطات بيولوجية وفيزيائية. والثقافة البيئية ايضا تستلزم التدريب على صنع القرارات وتكوين القدرة على رسم المناهج السلوكية حول القضايا المتعلقة بنوعية البيئة.

تكوين الوعي البيئي

كما قلنا فان المتبع لهذا الموضوع يجد ان قضايا البيئة اخذت في الآونة الاخيرة نسحوذ على كثير من الاهتمام حيث عقدت لها العديد من المؤتمرات التي تمخضت عن تكوين سياسات واضحة تبين كيفية السلوك البناء للفرد في بيئته. ولئن اخذت الكثير من الدول المتقدمة بشئ سياسات ثقافية وتربوية محددة. الغرض منها تكوين وعي افضل عن البيئة. فان هذا يرجع كما هو متوقع لما يلمس من تغير واضح في تلك البيئات بحيث اصبح معها العيش اشد بالمستحيل ولعلنا لنؤكد هذا لا نذهب بعيدا عبر الزمن لتذكر ما حدث لأحدى المدن الايطالية من تدمير للبيئة بفعل نشاطات الانسان الصناعية.



وجودها في بلد قد تكون اتساع وقته احدى مشاكله الطبيعية.

ولقد تعدى الانسان عملياته ذات الاثر التخريبي للبيئة الصحراوية فعبث بالبيئة البحرية ايضا وغير في صفاتها بما يلعبه فيها من مخلفات واستنساخ غير منقطع لثروتها بل المؤلم ما نشاهده من انقراض لبعض البحيرات تحت وطأة تلك العمليات المدنية والتخريب على ذلك مثلا واحدا والامثلة كثيرة. فمن منا لم يلاحظ ما تعانيه البحيرة المعروفة (بحر الطين - بحيرة) من انقراض في مساحتها بزيادة يوما بعد يوم .. لقد كانت تلك البحيرة (وهناك امثلة اخرى في مختلف المناطق الساحلية) الى زمن قريب الرئة الغربية من تناول الجسيم ..

يؤمها الكثير للصحة والراحة هذا علاوة على ما تصبى
لست حالية لتلك المدينة.

ان عمليات الانسان ذات التأثيرات الضخمة على
كثيرة ومتعددة ولا تشكوها النباتات فقط او البحار
فقط بل حتى الحيوانات البرية التي تنقطع مساطق وغري
الصحراء تجد الكثير من احساسها وقد اصصحت في غ
ان بعضها مثل حيوان الوصيصي، لم يبق منه سوى
صئيل معظمه في الحدائق العالمية امريكا وغيرها
المندهش ان نهم هذا الحيوان جمعيات علمية عالمية
تحرر هذا التمسيس في رواله وهناك احاسن حيوانية
عديدة انقرضت او في صيرفها للانقراض من يتت

ان من القوانين ووضع السياسات اللازمة لحماية ال
انها صورية الا انها نعت العلاج الحاسم لهذه
والعلاج الحقيقي هم التصنيع والفهم الكامل للبيئة
بأننى الا بتكوين الوعي البيئي عن طريق التثقيف
البيئي باستثمار وسائل الاعلام المختلفة وادخال الثقافة
كإداة اسمية في مراحل التعليم المجتمعية وان نحن احذ
فاننا سوف لا نلجأ حينئذ الحاسم فقط بل الأجيال
التي ستعيش في مستقبلنا البيئي .. والله من وراء

محمد نحيص -

معبدة لدور اخطار تلك العمليات وعلى سبيل المثال يتبد
اجراء دواست عميقة لمعرفة مكونات الهواء من غازات
وذرات دقيقة وانزبة وكائنات دقيقة او جسيمات اللقاح وغيرها
... وكيفية تأثر هذه المكونات باختلاف فصول السنة وغيرها
من المتغيرات كما يخلو اجراء مسح شامل للغطاء النباتي
لمختلف المناطق بالملكة وطريقة توزيع هذا الغطاء ومكونات
تلك المساحات من حيوانات وطيور وغيرها. كما يجب ان
نوجه عناية خاصة للمياه سواء كانت مياه عذبة او مياه بحار
واجراء دواست شاملة عليها لمعرفة مختلف مكوناتها الحية وغير
الحية ان هذه الدواست الاساسية تعتبر الركيزة الهامة التي
تحت ان نترك علما انه نصلحت كارتعص منطلة لدراسة عناه

من القوانين ووضع السياسات المتعلقة بالحفاظ على البيئة.

بسمير من التفاصيل في وقت لاحق عن هذه العمليات
اما النوع الرابع من تلك العمليات فهو كدب علاقة موضوع
هذه العجالة الذي يجب ان نصح بتأثيراته وتوابعها واسعة في
سلوك الافراد فقد عاثت ببشرا وتعدي كثيرا من العمليات
التي يلزمها الا افراد والامثلة كثيرة على ذلك وسوف لا شير
الا الى القليل منها ... مثل تعريض الصحراء من غطائها الساق
الضخمي واستعماله كوقود في بلد هي الاولى فيه من حيث انتاج
الوقود. ونحن اد شير الى هذه الناحية لا بشير اليها مدافع حنا
واعضاء خيال السات فقط بل لما يترب عن اوائته من تخريب
كبير للبيئة تشمل في تعير في المناخ وتغير في صفات التربة وعدم
لماها مما جعلها حرة بحث بها الهواء يتغنى الى المدن التي
تعيش فيها. وما دما نصدد الاشارة الى ان الانسان على
حياة النبات قلعله من المناسب ايضا ان نذكر ما يحدث
لبعض المناطق الزراعية القديمة في بعض المناطق بالملكة التي
بدأت تتلاشى تحت تأثير الانسان وعملياته المتغيرة وكأنا
بتلك خاوت ان يقتل الأشجار لتزرع في اوكها الهابات
والساكن. وان كان خد العمليات بعض من تحرير ومسات
في بلدان اخرى صاقت سادتها الى العريب جدا ان لاحظ

البيئة
فانماها
داخل
فقط بل
عدد
ومن
وكثير
الحرى
مفع مع
مشكلة
لذا لا
الشعبي
البيئة
الهدا
مفادمة
مصدر



مدن في السعودية تشتغل بالطاقة الشمسية

بِقِطام : د. عبد المحسن صبايح

«أرسلت السعودية عددا من المسؤولين إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة جهاز خاص للتيريد والتفئة يعمل بالطاقة الشمسية، ولا سئل وزير التخطيط السعودي عن سر هذا الاهتمام، قال بأن السعودية تنسب بأن النفط سيصبح من الأهمية بحيث يستخدم في الصناعات الكيماوية التحليلية، ولاتنتاج المواد الصيدلانية وقد شجعت وزارة التخطيط السعودية، بالفعل، التجارب التي تجرى على أنظمة الطاقة الشمسية».

جاء هذا الخبر المثير في مجلة «التحجر» القطرية (العدد ٨٤) نقلا عن «السياسة» الكويتية، وتساءلت السياسة وإذا كانت الكويت تحاول اللحاق بمضامير التقدم والبناء، فعليا أن تسارع بتخصيص بعض العقول الكويتية لبحث ودراصة استغلال الطاقة الشمسية ومتاعفها الاقتصادية المتعددة، وفي نفس الوقت عليها أن تشجع إقامة صناعات تعتمد على البترول كأداة خام - كالصناعات الكيماوية والبتروكيماوية، والمواد اللازمة للعقاقير الطبية وغير ذلك من منتجات البترول.

والدعوة إلى الاستفادة بالطاقة الشمسية في المملكة العربية السعودية، أو

في الكويت دعوة يجب ألا تقتصر عليها وحدها، بل على كل الدول العربية الأخرى - البترولية وغير البترولية - أن تفتح عقولها، وتسخذ انكادها، وتسخر امكاناتها، وتوجه علماءها لاستياد هذا النبع المائل من الطاقة الذي يضيغ وينشت دون أن يستفيد به أحد .. ألا النباتات الاخضر!

صحيح ان النبات ليس له في عقول عامة الناس صلة وثيقة بلعية الطاقة الشمسية واصطليادها ولكنه - والحق يقال - كان صاحب الفضل الاول والاخير في كل هذه المخازن المائلة من الثروات البترولية المدفونة تحت ومال معظم البلاد العربية او غيرها، قاليرتول جزئيات عضوية مشحونة بطاقة كيمايانية، لكن هذه الطاقة كانت في الاصل اشعة شمسية، ومن خلال عملية عقلية تعرفها باسم التمثيل او البناء الضوئي تم اعتقال هذه الطاقة واصطليادها بواسطة بطاريات شمسية ظهرت على هذا الكوكب من قديم الزمن.

لكن هذه البطاريات لم تكن من صنع انس ولا جان، لانها ظهرت قبل ان يظهر الانسان بأكثر من الف مليون عام .. هي اذن من صنع الله الذي اتقن

كل شيء صنعا، ثم وضع ما صنع في نبات اخضر، وجننا نحن لترقب يدع صتعه بواسطة الجواهر لترى اعظم واصغر وادق واكثفا بطارية حية، وهي تلف وتدور داخل الخلايا الحية، لتأخذ نصيبا من الطاقة الشمسية، وتحوها إلى طاقة كيمايانية - ليبي بها النبات جزئياته وتخلها وتسيجه وحيويه ونمازه، ولتكون قبا بعد غداء ميسورا للانسان والحيوان، قيحرقها، في جسمه حرقا يعطيها ليحرو الطاقة المخزونة، فتنتطلق فيه «سعلة» الحياة الدافقة - تلك الشعلة التي كانت في الاصل ضوئا، فاستحق في النبات بوجهه، ليظهر فينا ولنا بوجه آخر.

وما البترول او الغازات الطبيعية او اي نوع من انواع الوقود الأخرى الا بقايا حياة نباتية وحيوانية دقت في باطن الأرض منذ عشرات ومئات الملايين من السنين، وتحولت تحت ظروف خاصة إلى جزئيات مشحونة بالطاقة الكيمايانية - هي في الاصل اقبسا طاقة شمسية.

لكن البترول حتما سينضب، طال الزمان او قصر، في حين ان الشمس لن ينضب معينها قبل مرور عدة الوف

الدعوة إلى الاستفادة بالطاقة
الشمسية في المملكة العربية السعودية
أو في الكويت، دعوة يجب ألا تقتصر
عليها وحدها، بل على كل الدول
العربية الأخرى البترولية وغير البترولية.



بأس به من نشاط هذا الكوكب - على الأقل ظاهراً لا باطناً، إلا ان نصيبها من الطاقة الشمسية اصغر نصيب، فهو لا يتعدى ٤٠ الف مليون كيلو واط، او مجرد ٢٣ جزءاً من مليون جزء من طاقة الشمس الماسة على ارضنا. وهذه الكمية تدل على اصلا في عملية التمثيل الضوئي في النبات الاحضر - كما سبق ان ذكرنا، ومن النبات تنوزع على كل الكائنات في صورة طاقة كيميائية مخزنة، ثم تنحدر في هيئة طاقة حيوية لتجعلنا نجري ونكد ونسعى ونفكر في المستقبل عامة، وفي الطاقة خاصة. علنا نصل على مزيد من الطاقة، اذ يقدر الطاقة المستغلة - في اية صورة من صورها - بتحدد تقدم الدول ورفاهيتها. ويقدر نصيب الفرد من الطاقة. نكون مقاييس الحضارة.

من هنا، بدأت الدول التي تحرّم ذاتها، تخطط لمستقبل ابنائها في استغلال منابع طاقتها استغلالاً رشيداً وحكيماً. صبح ان البترول هو المصدر المبرر والمسهل والرخيص للحصول على الطاقة. لكن الحكمة قد استدعت السعودية لكي تنظر نظرة بعيدة المدى، وتلجأ الى الصعب - اي تسخير الطاقة الشمسية، وتحرص على السهل - اي مصادرو البترول، لان هذا السهل سيصبح صعباً ونادراً بعد عشرات السنوات، فبدلاً من هدمه وحرقه لتوليد الطاقة

من الجليد، وفذاً فند جاء كل شيء بحساب وميزان، لتعمر الارض، وتزدهر الحياة، ونسر الامور كما قدر الله.

على ان لهذا الجزء الضئيل جداً من الطاقة الشمسية شأن آخر. لان الارض يومياً تستقبل في المتوسط حوالي ٧٠٠,٠٠٠ مرة قوة حصان على الميل المربع الواحد، او ان مساحة من الارض لا تزيد عن ميل ونصف ميل مربع، تستقبل كل يوم طاقة تساوي طاقة الغنبلية الذرية التي دروت هيروشيا باليابان، وبهذا انتهت الحرب العالمية الثانية!

لكن هناك من يهوى هذه الطاقة بالكيلو واط وفولت ولا يقول ان ارضنا تستقبل من الطاقة الشمسية ما يقدر بحوالي ١٧٣ مليون مليون كيلو واط، ومن هذه الكمية الهائلة بنشت ويضع بالانعكاس الى الفضاء مرء اخرى ما قيمته ٥٢ مليون مليون كيلو واط (حوالي ٣٠٪ من ميزانية الطاقة الواصلة لأرضنا). في حين ان ٤٧٪ من الطاقة (ما قيمته ٨١ مليون مليون كيلو واط) يمتصه الغلاف الهوائي، والماء واليابسة، وينحدر الى دفة وحرارة تنوزع في ارجاء ارضنا، والباقي وقدره ٢٣٪ يتوزع على هيئة طاقة في التيارات المائية والهوائية والرياح والأعاصير والبحر والسحاب والمياه الجارية والكائنات الحية بداية من ميكروباتها، حتى انسانها ونباتها وحيوانها.

ورغم ان الكائنات الحية التي تنتشر في الارض والماء والهواء تكون جزءاً لا

الملايين من الاعدام، ومن هنا انجذبت اليها العقول والافكار، لا لعبادة او تعديس كما كان يفعل القدماء، بل من اجل السيطرة على جزء - ولو يسير - من اشعتها او طاقتها، للاستفادة به في اغراض شتى، وبهذا نفر جزءاً من البترول لاستخدامه في صناعات اخرى نستطيع ان ندو دخلاً هائلاً نحتاج اليه الاجيال القادمة، ذلك ان الدول التي تخطط لتسليتها، وتعمل من اجل يومها وغدها، وتحسب حساب الفرون القادمة، اتما هي - بلاتك - دول رابعة، وشعوب تعرف كيف تستثمر ما يبعد فهاً بعيد.

والطاقة الشمسية هي امل المستقبل، ومن حسن حظ معظم الشعوب العربية انها تقع في منطقة من الارض تجود فيها السماء بأشعتها وحرارتها، كما انها تمتص بنحو صاف معظم شهور العام وتلك من اعظم الحسانات التي تجعل من استغلال طاقة الشمس امراً جوهرياً تتوقف عليه رفاهية الدول ومستقبلها.

على انه يجدر بنا ان نقدم هنا ميزانية او موازنة علمية عن نصيب هذا الكوكب من الطاقة الشمسية؛ وما يضيع من هذه الطاقة وينشت؛ وما يستغل منها ويبقى. فالارض كلها لا تستقبل الا جزءاً واحداً من التي جزء من اشعة الشمس او طاقتها، وفي هذا الجزء الضئيل ما يكفيها وزيادة، اذ لا تطلب مزيداً حتى لا تتحول ارضنا الى فرن يهوي الوجوه، ولا ندعو بنقص حتى لا يصبح كوكبنا قطعة



بحساب وغير حساب، بدلا من ذلك كان لابد من بنائه في صناعات بترولية شتى.. وشتان ما بين هدم وبناء، او توليد طاقة، وصناعة عطر او كساء او خامة جديدة او دواء.. الى آخر القائمة الطويلة العريضة من المشتقات الكيميائية والدوائية والألياف الصناعية التي تدخل خامات البترول في صنعائها.

اي كأنها السعودية ترى بنظرها البعيدة والحكيمة ان البترول خامة يجب نصبتها لا حرقها، وان الارصدة العائدة من البترول، يجب ان تستغل في تهيئز المملكة بمصادر للطاقات البديلة.. وليس هناك ما هو اعظم من الطاقة الشمسية التي تسقط على صحارها الخالية، اذ لو أمكن استغلالها بكفاءة، لكانت مبعثا عظيما من طاقات لا تنضب، وبهذا توفر جزءا كبيرا من يروها المستخدم في توليد الطاقة، لتقوم عليه صناعات بناء، سوف ندر دخلا بقدر بعثرات المرات من دخل البترول الخام.

ان صحاري العالم غير المستغلة تبلغ مساحتها ما يربو على العشرين مليوناً من الكيلومترات المربعة، ومع ذلك فكل متر مربع منها عند الظهيرة، وفي يوم خال من الغيوم يستقبل من الطاقة الشمسية ما قيمته كيلو واط طاقة كهربية، او ان الكيلومتر المربع الواحد يساوي بمعايير هذه الطاقة مليون كيلو واط، او لو أمكن استغلال الطاقة الشمسية المسطلة على هذه المساحات الهائلة من الصحاري الخالية من الزرع والضرع، لامتد العالم

كله بفيض من الطاقة اكبر من كل ما يستغله الآن من مصادرها بما يزيد على اوبعائة مرة. ثم انه بغزو سبر من هذه الطاقة يستطيع الانسان ان يحول الصحاري الى جينات وزرع وتقبل واعشاب، لتشارك بدورها في استبعاد الزبد من الطاقة، اذ اننا لم نعرف حتى الآن ما هو اكثر كفاءة لاستغلال الطاقة من النبات، ولا يمكن ان يتاوه في هذا الشأن ما صنع الانسان من بطاريات شمسية وغير شمسية.. اذ هناك فرق كبير بين ما صنع الله، وما صنع الانسان.

ان عملية التطبيق والتنفيذ مع كفاءة التشغيل مسألة هامة لتحقيق الهدف، اذ من المعروف ان البترول والوقود الحفري عموما من ارقص مصادر الطاقة المستغلة الآن، صحيح ان اشعة الشمس ليست ملكا لأحد، وصحيح انها مباحة للجميع، الا ان هناك بعض عقبات لاستخدامها في توليد الطاقة على نطاق واسع، ويوم يستطيع الانسان التغلب على هذه العقبات التكنولوجية - وسوف يتغلب، لان الاختراع وليد الحاجة، كما يقولون - فستصبح الطاقة الشمسية مصدرا اساسيا للانسان، خاصة لمن يعيشون في المناطق الحارة والمعتدلة ذات الاجواء الصافية معظم العام.

لكن ذلك لا يعني ان الطاقة الشمسية غير مستغلة حتى الآن، ولا يعني ايضا ان العلماء قد هجروها نظرا لان هناك من الطاقات ما هو ارقص منها، لكن كما نعتبه ان الطاقة الشمسية لم

تستغل الا على نطاق محدود في بعض دول قليلة، وان الاجهزة والتصبينات العديدة المستخدمة في تحويلها من صورة الى اخرى لم تستغل بالصورة التي يمكن ان تؤدي الى انتاج طاقة تجارية ميسرة لكل الناس.

والاستغلال المحدود للطاقة الشمسية يظهر اكثر ما يظهر على مستوى البيوت، بمعنى ان هناك كثيرين يستغلون هذه الطاقة في تكييف منازلهم صيفا وشتاء دون ان يطالبهم احد بغاورة حمام، لان اشعة الشمس ليست - كما سبب ان اخنا - مما يباع ويشترى - الآن على الاقل!

ومن الدول التي اهتمت باستغلال جزء من الطاقة الشمسية في تدفئة البيوت شتاء، وتبريدها صيفا نذكر اليابان واسرائيل والولاية اولاباين في امريكا، كما نذكر بعض المراجع العلمية ان في اسرائيل ما يقرب من مائتي الف منزل وشقة تستغل الاشعة الشمسية في عملية التكييف عن طريق الواح خاصة تبلغ مساحة كل منها مئتين مربعين، ومن اللوح تتوجه الطاقة الشمسية المتجمعة على هيئة طاقة حرارية الى خزانات مائية سعة كل منها ما بين 180-270 لترا (حوالي 9-13 صفيحة ماء) وبطريقة خاصة لا داعي لذكر تفاصيلها هنا، يمكن التحكم في هذه الطاقة لتدفئ البيت اذا كان جوه باردا، او لتعتمه بهواء عليل اذا ارتفعت الحرارة.

في إنجلترا مثلا يقولون ان مثل هذا



كبيرة في حجم الانسان» في تجاربه التي احرها على القنوص عام ١٧٧٤. لكن الامر في الحقيقة اقدم من ذلك بكثير، فقد كان لعلماء العرب المهتمين بالمحصرات في ذلك المجال صولات وجولات. اذ استخدموا العدسات في تجميع الضوء وتركيزه ثم تسليطه على شيء قابل للاشتعال، فنضطرم فيه النار، ويقال ايضا - اذا صح هذا القول - ان ارشميدس الذي درس علومه في جامعة الاسكندرية القديمة قد استخدم مرآيا عاكسة - وبها سلط ضوء الشمس المركز على الاسطول الروماني في عرض البحر. فاشعل فيه النيران عام ٢١٢ قبل الميلاد. وليس من ناقله القول اذا ذكرنا ان القراصة قد استخدموا الالواح العاكسة لتعكس اشعة الشمس وحرائرها داخل القصور العميقة المحفورة في قلب الجبال فكانت تنكسها القنوص والدفع، في ومهري الشتاء، لكن كل هذه الوسائل الميدانية لا يمكن ان تكون سبيلنا في عصر يسعى سعيًا جادا وراء استغلال حقيقي وفعال لمصدر من الطاقة يدوم ما دام الانسان والارض والشمس.

وموضوع استغلال الطاقة الشمسية بعد ذلك طويلا ومتنوعا ومتغيرا، ونحن لا نستطيع ان نوفي حقه هنا لفصيح المجال، لكن يكفي ان نذكر باختصار شديد ان الطاقة الشمسية الواقعة على ارجح حاس مستدير ومقعر يشبه المنظلة (انظر الصورة

المرفقة في خلال مدة تراوح ما بين ١٠٠٠ سنوات -.. يلقد شيدت الطبيعة العلمية تقريرها على اساس ان هناك شيئا كثيرة تشير الى امكان تسخير تلك الطاقة!

لكن استغلال الطاقة الشمسية للتدفئة والتبريد ليس هو كل ما في جعبة العلماء من افكار، ثم ان الفكرة لم تبدأ من فراغ. بل كان لها اصول وجذور قديمة. فيذكر لنا جبر الدفوني وشارلوت نسيم في كتابها «قضية الطاقة المنشوري» سلسلة بيليكان البريطانية في عام (١٩٧٦) ان اعظم دليل على امكان استغلال الطاقة الشمسية قد حدث في مصر عام ١٩١٣. حيث استطاع المولد الشمسي ان ينتج ما قيمته ٤٠ كيلو واط من الكهرباء. وان هذه الطاقة قد استغلت في رفع الماء من بر التيل. ويذكر ان ايضا ان ج. أ. هاوينجتون من نيويورك قد استخدم في اوائل هذا القرن آلة تدار بالطاقة الشمسية. وبها استطاعت ان تسحب الماء وتضخه الى حزان في اعلى بناية مرتفعة. ثم ينساب الماء من اعلى مندقعا نحو «توربينة» لديرها، فيتولد تيار كهربائي مناسب.

مع ذلك، فان احدا لا يستطيع ان

يتعد بدقة متى بدأ الاساك في استغلال طاقة الشمس في صورة «مركزة او غير مركزة». ويقال ان لا فوازيه العالم الفرنسي الشهير كان قد استخدم «عدسة

التصميم المتري المحدود لاستغلال طاقة الشمس له قدرة على التحويل تصل الى ما يقرب من ٦٠٠ كيلو واط/ساعة في العام الواحد، لكن التصميم لا يستطيع ان يفعل شيئا من اكتوبر حتى مارس من كل عام. فصول الاحوال الجوية هناك تمنع ذلك. لان الشمس تبقى محتجبة وراء السحب معظم اليوم لو كله. ومع ذلك، فمن الممكن استغلال هذه الفكرة في البلاد التي تتميز بمرقناظ صيفا، وشاليد البرودة شتاء. ومعظم الدول العربية تشترك في مثل هذا المناخ. ويبدو ان من مشروعات المملكة العربية السعودية هي اقامة ٢٥ «ماتية لاستغلال الطاقة الشمسية» في تكييف منشأتها ذاتيا. دون استلاك التيرول في هذه العملية لان التيرول سيقبى لما هو اهم.

وفي محاولة طيبة لاستغلال الطاقة الشمسية في بعض الاغراض المحدودة وغير المحدودة قامت المنظمة الامريكية للعلوم، وهيئة الملاحظة والقياس، القوية (ناسا) بالولايات المتحدة الامريكية بتكوين هيئة علمية لها ورمها. للنظر في طريقة اقتصادية وفعالة «لاصطياد» هذه الطاقة الماسحة. وفي عام ١٩٧٢

تقدمت مجموعة العلماء بتقرير عن «الطاقة الشمسية كمصدر للطاقة القوية» وفيه يعي «انه باجراء البحوث المرحبة والمفتنة. ويرصد الميزات الطيبة للصراف منها على تلك البحوث، وان استخدام الطاقة الشمسية في عمليات التبريد والتسخين في المباني (التكييف). سوف يصبح حقيقة واقعة في الولايات



المشورة هنا لاثنتين مع جميل، ويبلغ قطره حوالي متر وربع متر، يستطيع ان يركز الاشعة الواقعة عليه بحيث يسلطها على وعاء به لتر من الماء، وإذا به يغلي في غضون ربع ساعة، وكلما قل حجم الماء، انخفض الزمن اللازم للغليان، ومثل هذا الجهاز البسيط والعلمي يمكن استخدامه في وحلات الصحاري العطولة في تجهيز الطعام او طهيهِ وعمل المشروبات الساخنة. وغير ذلك من امور، كما انه من الممكن استخدامه في المنازل لمن اراد ان يوفر شيئا من فاتورة حساب الطاقة! على ان هذا القرن الشمسي البسيط يمكن ان يكون أكثر طاقة وفاعلية. لو زادت مساحة سطحه المنبغلة والمنعقة للطاقة الشمسية، فمغلا امكن نصميم وتشغيل فرن ايطالي على يدي البيروفسور جيوفاني فرانشيا. وهو يتكون من ٢٧٠ لوجاً دائرياً، قطر كل منها ٨٥ سنتيمتراً وتكون مساحته تصل الى ١٣٥ متراً مربعاً. ومن الممكن توجيه الطاقة المتجمعة لتوليد ما يقرب من مائة كيلو واط كهرباء!

وفي فرنسا اقيم فرن شمسي جباو يتكون من ٣٥٠٠ مرآة، وكل مرآة تقوم بتركيز اشعة الشمس وتجميعها في منطقة صغيرة محددة. فترفع درجة حرارة هذه المنطقة الى حوالي ثلاثة آلاف درجة مئوية.. اي تساوي تقريبا نصف قيمة درجة الحرارة حول قرص الشمس ومثل هذه الحرارة العالية نستطيع ان نصهر الصلب في ثوان معدودة. ومن الممكن تطوير مثل هذه الافران في الدول ذات

الجو الصافي المشمس. فنكون طاقاتها اعظم. وكفاءتها اكبر. ومجالات استخدامها اكثر. اذ يمكن مثلا ان تحول ماء البحر الأجاج الى ماء زلال يروي الزرع والضرع.

وفي امريكا تظهر عدد من الافكار، ولأخذ منها فكرة واحدة، هي فكرة دكتور آدن ماينل وزوجته دكتور مارجوري من جامعة اريزونا، فلقد افبحا فكرة المزرعة الشمسية الكبيرة في عام ١٩٧١. وتلخص هذه الفكرة في اصطاد اشعة الشمس وتجميعها على مساحات من السطوح العاكسة تغطي حوالي ١٥ الف ميل مربع في الصحراء القاحلة والمشمسة الواقعة في الجنوب الغربي للولايات المتحدة، ولو امكن تنفيذ هذا الاقتراح المائل، فان ذلك - على حساب بقول ماينل - كفيل بسد كل احتياجات الولايات المتحدة من الكهرباء التي سنحتاجها عام ٢٠٠٠ م، صحيح ان هذا العمل الجبار نفايله عشت مالبه وتكنولوجياه لكنه على اية حال بمثابة فكرة تراود عقل الانسان، او تعيش - على الاقل - في حياهه وقد يتحول خيال اليوم - تحت وطأة الحاجة الى الطاقة - الى حقيقة، وما أكثر الاحلام والخيالات التي تحولت الى حقائق وإنجازات.

هناك ايضا البطاريات الشمسية التي تحول اشعة الشمس الى تيار كهربائي. وهي تستخدم بالفعل في امداد سفن الفضاء بطاقها التي تدبر بها اجهزتها، لكن الخامة الداخلة في تصنيع هذه

البطاريات باهظة التكاليف، وقد اضطر علماء الفضاء اليها، لانه لا يوجد لها بديل. وبيوم يتوصل الانسان الى بديل رخيص. فان ذلك سيكون كفيلا باستخدامها على الارض بدلا من الفضاء. فلهذه بطافة كهربية توفر له جزءا هائلا من البترول الذي يعرفه ليدبر الآلات، فتولد الطاقات. ليبني بها الحضارات.

والافكار والاخراعات بعد ذلك كثيرة.. لكن يكفي ما قدمنا فأوجزنا.

على انه قد بقيت لنا كلمة.

فالطاقة الشمسية التي يمكن استغلالها والاستفادة بها دون عقيبات كثيرة تنبع بداية من خط عرض ٣٠ درجة جنوبا حتى خط الاستواء. ومن حسن حظ الدول العربية انها تقع في هذا الحزام. ولهذا كان توجيه اهتمامها لاستغلال هذه الطاقة المتاحة واجبا فوريا واقتصاديا وحضاريا. فاليوم قد نبني على البترول حضارتنا وغدا سيزول البترول لكن قبل ان يزول، كان لزاما علينا ان نبحث الحل البديل. والحل - جزئيا على الاقل - في الطاقة الشمسية. فهي الوحيدة التي ان ينضب معينها معها نالت الحطب. وتعاينت الاجيال.

وليبق بعد هذا جزء من رصيد البترول المخزون في باطن الارض لصناعات يقوم عليها الاقتصاد القومي لبلاد البترول. لكن ما هي تلك الصناعات البترولية وما اهميتها، فلذلك مقال آخر.



زيد.. الخير

"نسبه.. وأسرته"

بمقام : عبد العزيز الرفاعي

شهرة كرمه . ومنمن اشهر من شعراها في العصر العباسي الطائفتان «ابو نغام» و «البحري» ..

واليعلم الذي ينسب اليه زيد الخيل هم بنو المختلس . وهو من بني نبهان .. يطل من الغوث .. ولذلك يقال في نسبة زيد الخيل النبهاني^(١) .

والوالدة زيد الخيل هي (قوشة بنت الأزعم الكلبية) من بني نهم اللات من وفيدة، فهي ايضا من تحطان وفد ورد ذكرها خلال بعض شعر المهجع . حينا كان زيد الخيل يلتحم مع بعض شعراء عصره في مهاجاة من ذلك قول نعيم بن أوس الغدافي :

تثبت ان نلقى (بحيرا) سفاهة

فلا فينه .. بعدو به الورود معلما

فالقبت مريعا .. كما قلت مأزما

وولبت بأزيد بن قوشة . معدما^(٢)

ومنه ايضا شعر لجبلية بن مالم بن كاترم المعروف بابن شفاء ،

^(٣) جاء في سمهرة الاساب لابن حزم ص ٤٠٣ (ولد نبهان . سعد ونايل ذكرهما امرؤ القيس في شعره :

بنو لعل جيرانا وصحانا
وتبع من رداء سعد ونايل
فولد نايل : مالك وغوث طعان . ابن بني غوث بن نايل بن نبهان زيد الخيل . وقد حدثني من تلق به من اهالي حائل ابن لحيان بقية في البادية حتى الآن ويقال ان نبهان اسم (سودان) .

^(٤) راجع العروس مادة قرش اما ما ورد في بعض المصادر من نسبها لقرصة نالسن فهو تصحيح على ما اعتقد ولي الاصابة قرشة بنت الاثوم .

لا يستطيع الباحث ان يحدد متى ولد زيد الخيل .. ذلك لان العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام لم يكونا عصر ندوين .. فضلا عن ان الاهتمام بندوقين تاريخ المولد كان قبليل الحدوث حتى مع بداية عهد التدوين نفسه ...

والفترة ما بين العهدين الجاهلي ، وصدر الاسلام هي الفترة التي عاش فيها زيد الخيل . ومن المؤكد انه قضى معظم ايام عمره في العصر الجاهلي .. وفيه اشهر بخيله .. ويغريه ويشخصيته الفذة المتميزة .. وفروسته .. وكرمه ومرفقه .. ثم اضاف بل نوح الجاهلية بأن أدرك فضيلة الاسلام فاسلم . وحسن اسلامه .. ومات مسلما صحابيا .. رضي الله عنه .. وزيد الخيل هو :

«زيد بن مهلهل بن يزيد بن منبه بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن عدى بن مالك بن نايل بن نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طي»^(١) .

وبدلنا هذا النسب على ان زيد الخيل . من قبيلة طي وهي قبيلة بنينة فحطانية .. ذات مكانة مرموقة في الجاهلية والاسلام . وقد اشهر منها نبها ورجال كثير . زيد الخيل احدهم ، ومنهم في الجاهلية حاتم الطائي ، الذي استفاضت

^(٢) تختلف المصادر في بعض اسماه حدوده زيادة ونقصانا وتريظا ولكن اعتمدت ما اختاره اسلافنا الجاهلة الجليل الشيخ محمد الحارثي في مجلة العرب ص ٧ و ٨ السنة التاسعة افرم وصفر ١٣٩٥ ص ٦٠٨ نقلا عن النسب الكبير وراجع الاصابة واسد الغابة والاعالي - ترجمته .

أُصْرِيتَ عَنْ ذِكْرِهِ عَاقِبَةً مِنْ فَحْشَى^{١٧١}.

ولا تعدلنا المصادر بشئ من التفصيل عن زوجته .. وكل ما نجده عنها، أنها عندما بلغها خبر نعيه .. فاقلا من وقادته على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة .. وراثة نافته تحمل رحله خيالية منه .. اتخذها مسورة المفاجعة فيه .. فلجأت الى تصرف سيئ، إذ عمدت الى الرحلة فأحرقها بالنار^{١٧٢} .. أو لعلها عمدت الى الرحل، فأحرقته .. وقالت:

ألا نها زيدا لكل عظيمة إذا أقبلت أوب الجراد وعالها
لغاهم لما طاشت بداه بصرهم ولا طعمهم حتى تولى سجالا^{١٧٣}

وتحتم عن تصرفها الآخر ذلك، ان ذهب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، لزبد الخبر في إقطاعه فبد^{١٧٤} . بأراضي أخرى معه .. وقد أثارت بعملها هذا اهوج هذا اسنبا، النبي عليه الصلاة والسلام.

اما ابتأوه فأنهى البنا ذكر أريمة: مكلف، وهو أكبر ابتأوه وبه كان يكتى، وعروة، وحربث، وحظلة^{١٧٥}.

ونترجم معاجم الصحابة لهم عدا حظلة ..

كما انتهى البنا انه كان لزبد الخيل إغ اسمه حصن .. هو حصن بن مهلهل .. وان من ولده جاء، القشن بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن بن مهلهل .. وهو قائل (داهي) ملك اخنوخ أيام عبد الملك بن مروان^{١٧٦}.

وقد عرف زيد في الجاهلية يزيد الخيل .. والتعليل للتداول في سبب إطلاق اللقب عليه انه كان يملك مجموعة من الافراس .. وكانت هذه الظاهرة في العهد الجاهلي لمنة للنظر .. لان الكثير من فرسانهم لم يكتوا ليملكوا الا فرسا أو فرسين .. بينما المشتر زيد بخمسة أو ستة افراس ذات اسماء معروفة .. على انه يرد على هذا القول اعتراض، بان هناك من رجال الجاهلية، وفرسانهم المعروفين من كان يملك عددا كبيرا من

^{١٧١} معجم البلدان مادة مرفق.

^{١٧٢} سورة بن همام

^{١٧٣} ابنان زيد الخيل ص ٧.

^{١٧٤} موسع على بعد ١٤٠ كيلومتر جولي مدينة حائل. ولقصة وفادته ووفائه ترايع سيرة ابن همام في ذكر وفد ظي.

^{١٧٥} ذكرهم من حزم في الجمهرة، وانقر يد ذكر حظلة وبعض المصادر لتقصير على ذكر مكلف وعروة .. وقد لتصف بعضا حربثا.

^{١٧٦} الجمهرة الانساب لابن حزم ص ٤١٤.

الافراس .. كالتريقان بن يدر فيكون القليل حينئذ مجرد الخامس سبب ما لاطلاق هذا اللقب .. وبصح في هذه الحالة الخامس سبب آخر.

هو شغف زيد الخيل .. وعتابته البالغة بها وتبدلها وانه لا يفتأ يذكرها، ويركز على عتابته بها في اشعاره كما يتضح في مثل قوله:

يا بني الصيده ودوا فرسي اما يقبل هذا بالليل
لا تذرله .. قائل لم اكن يا بني الصيدا المهري بالليل

ومعنى اذال فرسه، انه لم يحسن القيام بها .. وشحن لجذ ان العرب، كثيرا ما تائب الشاعر بما قد يلح به في شعره .. ولعلها لذلك اطلقت لقب زيد الخيل على زيد بن مهلهل. لكثرة ذكره الخيل في شعره لا لكثرة افراسه. على انه يرد بين الاحتمالات ايضا. ان زيد بن مهلهل كان كثير الطراد على ظهور الخيل .. اي انه كان حلسها وفي هذا ايضا ما يدعو الى إطلاق هذا اللقب عليه .. على ان الرسول عليه الصلاة والسلام، بعد وفادة زيد عليه، واعلانه بسلامه .. بلا رأى فيه من استكمال عناصر الشخصية القوية .. في بقله الفاره، وفيما اجتمع له من عناصر الخير .. رأى فيه ما يؤهله، لان يجرى على لفيه الذي فيه معنى القروسية، تعديلا طفيفا من حيث اللفظ .. يبدو وكأنه تصحيف سيئ. ولكنه بالغ الالة في المعنى .. ويندو القروسية فيه، جزءا من كل .. لقد اطلق عليه زيد الخير .. والخير اسم جامع لكل الخصال الطيبة ..

ومساكن طي .. القبيلة التي يتسبب اليها زيد الخير. هي منطقة جبلي اجا وسلمي .. ولا يزال هذان الجبلان يحملان اسمهما القديمين حتى الآن .. وهما في منطقة حبال .. شمالي المملكة العربية السعودية.

ويبدو من خبر إقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم وله ارض قيد .. وراضي أخرى معه .. ان هذا الإقطاع إنما كان لمنازل زيد لنفسه .. لئلا يتعرض فيها معترض وجدير بالذكر، ان زيد الخيل كان حين وفادته سيد قومه .. وقد كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم تكريم الرؤسا، من أمثاله واعطاءهم الميآت واقطاعهم .. من الأراضي السوح، ما يتألف به اسلاهم .. وفيد التي منحها الرسول صلى الله عليه وسلم لزبد الخير تقع في جنوبي مدينة حبال وتبعد عنها بمقدار ١٢٠ كم ولعل تجمعات نهبان كانت في هذه المنطقة ..



الثرات الحربى الإسلامى الهروى أو الشفاهى

فى أوروبا



بقلم : عمر عثمان خضر

بالمدراسات التاريخية والفنية والفنون
الشكلية وأساليب البناء والزخرفة
والتفنن ذات الطابع الإسلامى ..

بالتراث الإسلامى .. ودلوت المساجلات
حول الدور الحضارى القائل للمسلمين في
أوروبا .. وانحصرت الاهتمامات

نوقت أوروبا مبهورة وهي تشهد
وتسمع عن مهرجان الفنون الإسلامية في
لندن وبدأت لحظة اهتمام محسوبة

المسماة (بيتامارون) ثم تلا ذلك مجموعة يبرو. ثم ظهرت ترجمة انطون جالاند لمجموعة ألف ليلة وليلة العربية .. وفي القرن التاسع عشر ازدهرت حركة الاهتمام بالحكايات الشعبية .. بمجهودات الاخوان جرم في تجميع ودراسة التراث الحكاية الشعبية الشفهية الألمانية وتوالت التجميعات .. وعلى جهود الجامعين بدأت البحوث عن الاوطان الأصلية للحكايات الشعبية الشفهية ومحاولة وضع خريطة لحكايات في العالم بأسره وظهرت نظريات كثيرة منها نظريات هجرة الحكايات الشعبية من قطر لآخر لعنصر الشفهية .. وقد أرجع الاخوان جرم معظم الحكايات الأوروبية الى الشعوب الهندوأوروبية التي هاجرت من اوطانها الأصلية في الهند واسنوطنت أوروبا .. وقد شارك في هذا الرأي ثيودور بنى واجبال من الباحثين الأوروبيين الذين استنبههم فكرة ارجاع المصنوع الشفهية للتدولة حديثا الى اصول بعيدة جدا .. وقد اغفل هؤلاء الباحثون التأثيرات العربية والإسلامية في التراث الشفاهي الأوروبي وربما كان ذلك اساسا لعدم وجود تجميعات للتراث الشفاهي الاسلامي العربي.

الاسلام والحضارة العربية في أوروبا

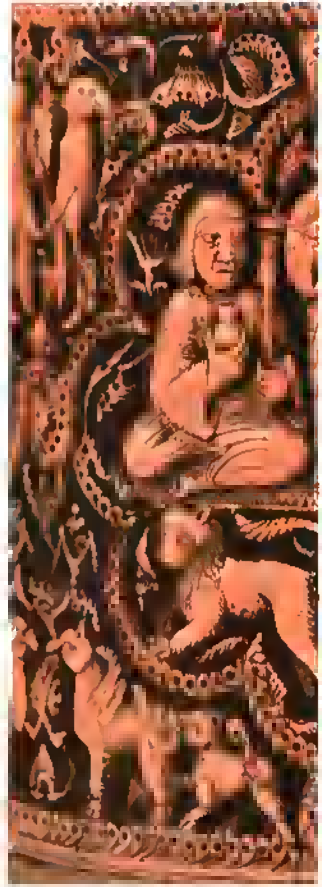
يقول ول ديبروانت في موسوعة «فصحة الحضارة» ان الانسانية شهدت فجرا جديدا ونبذلا حقيقيا بمولد الحضارة الاسلامية .. ويفرر جوستاف لويون ان فضل العرب والاسلام على أوروبا عظم ذلك ان العرب المسلمين قد افماوا حضارة زاهرة في الاندلس ..

وكلنا يعلم ان العرب قد استنفروا في الاندلس قرابة ثمانية فرون .. وان العرب حكموا جنوب فرنسا لغزات طويلة .. وامسمر حكمهم لاقلم بروفانس اكثر من قرنين من الزمان .. وان العرب والاسلام قد وصلوا حتى سويسرا وان الحضارة العربية الاسلامية قد سيطرت على صقلية وجزيري كريت والبلطة وجنوب ايطاليا .. وان أوروبا قد اخذت الكثير من العرب والمسلمين وما زالت اللغة الايطالية تحمل مفردات كثيرة من اللغة العربية وحيثما تحرك العرب فقد حملوا معهم نراهم المعاندي .. وعادلت هاتهم الجمعي ومأثوراتهم الشعبية .. ولقد تعامل الأوروبيون مع التراث العربي لفترة طويلة .. وعرفوا للمأثورات الشعبية العربية .. وتداولوها .. وكل ذلك قد نرسب في اللاشعور الجمعي للشعوب .. وظلت للمأثورات تنواز عبر الأجيال والمعروف ان الانسانية جمعاء مفرمة بالحكايات الشعبية .. وحيثما ذهبت في ارجاء الكون من احراش استراليا الى قلب افريقيا الى الاطراف الشمالية للاقيانوس الى الأمريكتين سنجد مجموعة من الرواة تلتف حول احد الرواة .. تنصت بشفق الى الحكايات الشعبية .. وقد سبق ان ذكرنا بان الحكايات الشعبية ناهجر من شعب الى شعب وعبر الاجيال بلا فواصل لوحده .. وانها تزور في بيتها الجديدة لكن النار نزرع للأصل القديم .. وتغلب الحكاية الشعبية الى موزيفات ثم الى طراز هذا الاسلوب العلمي لمعرفها .. والحكايات الأوروبية الشعبية الحالية تحمل الكثير من سمات الحكايات العربية والاسلامية .. وقيل ان تشير الى اوجه الشبه بين الحكايات العربية والاوروبية نود أولا ان نتحدث عن «ألف ليلة وليلة» هذا المدون العربي الشهير الذي اوقف

الباحثين الأوروبيين في لخطأ فادحة اذا اعتبروه المرجع الاساسي في دراسة التراث الشفاهي العربي للحكاية الشعبية.

ألف ليلة وليلة والتراث الشفاهي الأوروبي

رغم ان «الليالي» ستنزل على الدوام نعمل طابعا شعبيا عربيا لا انها في واقع



اوروبيا «الف ليلة وليلة» عن طريق المستشرق الفرنسي (انتوان جالان) الذي اخذ منذ عام 1٧٠4م في ترجمتها الى اللغة الفرنسية مع محاولة تطويعها لتلائم الذوق الفرنسي كما ترجمها ايضا المستشرق (اونولينان) وظلت هذه الترجمات تثل في نظر الباحثين الاوروبيين التراث الشفاهي للحكاية الشعبية العربية .. وواقع الامر ان «الف ليلة وليلة» ترجع الى حوالي القرن العاشر الميلادي حين نشطت حركة الترجمة في الدولة الاسلامية .. وكان قد ترجم في حوالي القرن الثامن الميلادي كتاب بعنوان «الالف ليلة» وهي مجموعة من الحكايات الهندية والفارسية وانتقل الكتاب الى الشام ومصر وتعرض خلال ذلك الى تغييرات جذرية بالاضافة والحذف وتغير بنية الحكايات .. وفي مصر تبلورت في شكلها النهائي لنضم حكايات عربية من الجزيرة العربية والعراق ومصر والشام .. وظلت المجموعة تتطور وتبدل الى ان اخذت شكلها النهائي في مصر في القرن الحادي عشر الميلادي .. وعلى ذلك فقد ساهم في مجموعة «الف ليلة وليلة» كل من الهند وفاوس والجزيرة العربية والعراق وتركيا والشام ومصر .. ومع ذلك فالعجيب حقا ان تأخذ اوروبيا «الليالي» على انها واجهة للتراث الشفاهي للحكاية الشعبية في شرقنا العربي والاسلامي.

الف ليلة وليلة والتراث الشفاهي العربي

دخلت معظم حكايات «الليالي» التراث الشفاهي للأمة العربية .. وأصبحت تروى بطرق مختلفة لكنها في النهاية ترجع لتشابه مع حكايات

«الليالي» من حيث انها تتضمن المونيفات الموجودة بها .. وقد تعرضت مجموعة «الليالي» لكثير من الدواست والبحوث لشهرها وسالة الدكتوراة للاستاذة سهير الفخاوي وقد أثارت «الليالي» قضية الاصل في الحكايات العربية الاسلامية الشفهية .. فهل كانت من واقع التراث الشفاهي للحكاية العربية؟ .. ام ان التراث الشفاهي قد اخذها من المدون الشهير؟ .. تلك قضية نتساءل لو عرفنا كنوز الحكايات الشعبية في الوطن العربي والاسلامي .. وسنحاول في عرض نماذجنا ان نعد ما نستطيع عن حكايات «الليالي» وينبغي لنا الجزء المائل من الحكايات الشعبية التي لا تزال تروى في خيام الشعر وفي القرى والمدن العربية .. والتي لا تزال عميقة التأثير في وجدان الناس البسطاء في كل بقعة عربية.

المشرق العربي ورواية الحكايات الشعبية

مشرقنا العربي هو مهد الحضارات القديمة في وادي النيل والفرات الخصيب والجنوب العربي .. ورواية الحكايات الشعبية من أقدم فنون الانسان .. وقد اكتشفت حكايات شعبية كانت تروى في مصر والعراق منذ آلاف السنين .. ورواية الحكايات الشعبية اذن فن عربي في أرضنا العربية .. وقد بين ان أوضحنا نظريات هجرة الحكايات الشعبية لخاصية الشفهية .. ومنطقتنا العربية كانت على الدوام قلب العالم القديم .. وقد احتكت اوروبيا بمشرقنا العربي منذ أقدم العصور .. وتوالت منذ عصور سحابة الهجرات من وإلى المنطقة العربية واوروبيا .. لقد شهدت أرضنا غزو الأفرقي ثم الرومان .. ثم الاحتكاك

الامر لا نفل الا جزءا ضئيلا جدا من التراث الشفاهي المروي حاليا للحكاية الشعبية العربية .. ومعظم حكايات «الليالي» قد دخلت التراث الشفاهي في الاقطار العربية والاسلامية .. والمعروف ان «الف ليلة وليلة» قد استمدت بعض حكاياتها من ثقافات غير عربية .. هذه حقيقة ولكنها اخذت الكثير من التراث الشفاهي وتبلورت في النهاية لنحمل سبأها العربية المعروفة .. وقد عرفت

الاسلامي الأوروبي عبر الحروب الصليبية .. وفي مراحل ازدهار المدن التجارية الايطالية .. وقبل ذلك الوجود الاسلامي العنيد في الأندلس وجنوب فرنسا والبلقان لقرون عديدة .. كل هذا يدفعنا الى التساؤل عن مدى تأثير التراث الثقافي للحكايات العربية في التراث الاوربي.

ان العالم كله يعرف الحكاية والاشخوان المصرية .. هذه الحكاية تسوقها للتدليل على مدى تأثير أوروبا والأمريكتين بالتراث العربي والإسلامي .. فقد اكتشفت الحكاية المصرية سنة ١٨٥٢م على ورقة بردى يرجع تاريخها الى عام ١٢٥٠ ق.م. في عهد الملك المصري سيني الثاني .. والحكاية بكل مومناياتها تنتشر في كل مجموعات الحكايات الشعبية الشفهية التي جمعت في أوروبا في العصر الحديث.

نقول الحكاية المصرية انه كان هناك شفيقان الاكبر أنوب .. متزوج .. والأصغر بانو .. ويعيش مع شقيقه وزوجة الشقيق في نفس البيت .. رحدث ان اشبهت الزوجة الشقيق الأصغر وسأولت ان تغويه .. لكن الأخ الأصغر رفض ان يخون شقيقه الاكبر ونهر الزوجة الغلوب .. رخشيت الزوجة ان يكتمها بانو امام زوجها فادعت له ان بانو حارل الاعتداء عليها .. وصدفها أنوب رحل سكيناً واختفى في حظيرة المشية ليقبل شقيقه بانو .. ولكن البقرة حذرته فهرب .. وطارد أنوب شقيقه بانو ركاد يلحق به .. فدعا الله كي يتفذه .. فاستجاب لدعوته فكان بينه وبين مطاردة -هر به غاسح هائلة .. وعند غروب الشمس حكى بانو لشقيقه عن الحظيفة وكشف له خيانة زوجته .. ورغم

نداءات أنوب الا ان بانو صمم على الرحيل الى وادي السدر .. واختبر شقيقه بانه لن يعود .. ولكن لو وجد شرابه بفور في الوعاء فليعرف ان شقيقه في خطر .. ولبحضر لانفاذه .. رذهب بانو الى وادي السدر حيث يخفي قلبه في زهرة .. وهناك تزوج من فتاة جميلة .. رحدث ان كانت زوجته تستحم في النهر رداعها النيل فخافت منه .. وحمل النيل خصلة من شعرها الذكي الرائحة الى قصر الملك .. فعجب الملك بالمرأة صاحبة خصلة الشعر الذكي الرائحة دون ان يراها فطلب من الوزير احضارها .. رتولى الاحداث .. وثغوته زوجته وكشف سره فقطع الزهرة وموت بانو .. وغور الشراب في وعاء شقيقه أنوب فبقي الى وادي السدر ويبحث عن قلبه وسبقه له قبيود للحياة ويذهب بانو لبتقم من المرأة الخائنة.

هذه الحكاية العديدة المونيات انتشرت في أنحاء كثيرة من العالم .. وشاع ذكرها في التراث الاوربي .. والطرز قد يختلف من مكان لآخر ولكنه يجوي المونيات الاساسية للحكاية المصرية القديمة .. وغور فون سبدوف في تحليله للحكاية الاوربية الشبية بالحكاية المصرية انها من بقايا الاساطير الهندوأوربية .. ولم بشر بأية حال الى النص المدرن وهي مناقلة علمية واضحة اساسها عدم وجود تجميعات للحكايات الشعبية الشفهية المصرية الى الآن ..

وبتحليل بسيط للحكاية المصرية والمونيات التي نغويها والتي استخدمها الرواة بكثرة في تراث الحكايات الاوربية يوضح لنا تأثير طراز واحد من الحكايات التي عاشت في ارضنا العربية

منذ آلاف السنين فالزوجة الخائنة ٨٢١٠

تصبحة من بفرة تنكلم 8711

حاجز طبيعي يجمي الحارب من المطاردة (6672) الحب عن طريق خصلة الشعر الذكي الرائحة لامرأة مجهولة (T.11.41) وكم هو منير للباحثين ان يكشفوا انهم يعملون في نص كان بروي في منطقتنا العربية منذ اكثر من ثلاثة وثلاثين قرناً من الزمان .

وكم هو منير ايضا ان ندرك ان تراث منطقتنا العربية الاسلامية القديم جدا قد تغفل في تراث الشعوب الاخرى وغفر سبب تومسيون حبيفة حين يقول (ان الاسلام قد ربط كل المسلمين في آسيا وافريقيا .. ليس فقط بتعاليمه الدينية .. ولكن اللغة ايضا هي التي فرضت على الشعوب ان يتوحد تراثها الثقافي فالى جانب القصص الديني ازدهرت كافة انواع الرواية الاخرى للحكايات وتراثنا الثقافي الذي بدأنا ننم به اخيرا بجوي آلاف الحكايات التي نجد لها شبيها في تراث أوروبا .. بل اننا نجد احباتنا طرزا كاملا في الحكايات الاوربية ..



الهوامش والمصادر

STITH THOMPSON
ORAL FOLK TALE

- مجلة القرن الشعبية القاهرة - العدد السابع مقال الدكتور حسن الشامي بعنوان «طراز الحكايات الشعبية».

- نفس المرجع.

- د. نبيلة إبراهيم «مشكال التعبير في الأدب الشعبي» ص ٦٥

- علم الفولكلور تأليف كرامت وترجمة احمد رشدي صالح.

- ول ديواننت «قصة الحضارة» من مقال الدكتور عبد الحميد يونس

- جوستاف لوبون «حضارة العرب» ص ٣١٦

- لوثيف مركز القرن الشعبية «شبهات الكاتب للحكاية الشعبية» القاهرة.

- مقال الكاتب جريدة المساء القاهرة ١٦ مايو ١٩٦٥

- وينشاد دوسون «ماصرة عن الفولكلور» بالجامعة الأمريكية بالقاهرة نوفمبر ١٩٧٠

- مجلة فابولا FABULA العدد ١٨٦، ١٨٧، ٢١٠

- «مشكال التعبير في الأدب الشعبي» - د. نبيلة إبراهيم

- علم الفولكلور ترجمة احمد رشدي صالح

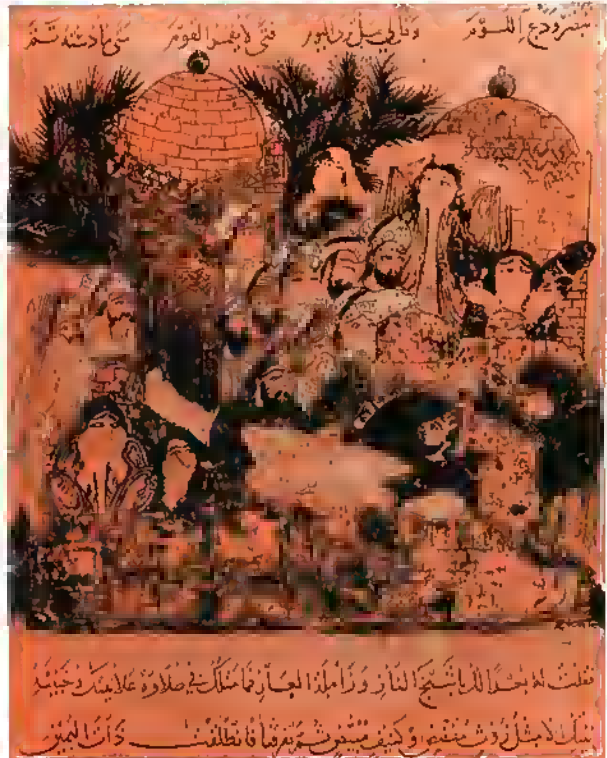
- مجلة القرن الشعبية - القاهرة - الاعداد ١، ٢، ٩

- ما هو الفولكلور تأليف لوزي العتيل

وكذلك على المؤسسات الفولكلورية في الاقطار الاسلامية والعربية وهو يجتهد بمجموعات من الجامعين الفولكلوريين للملمين بمناهج علمية يسرعون في جمع التراث الاسلامي والعربي .. واحيرا فان وسائل الاعلام الحديثة .. وظروف الحياة العصرية المعقدة تحدث تغيرات جذرية في اقن الرواية الشعبية وكلنا امل في استندرك ما فاتنا في هذا المقابر وان تسرع بانشاء ارسيفات محلية للحكاية الشعبية الشفهية في كل قطر تكون اداة للباحثين للمهتمين بهذا الجانب البسيط من جوانب التراث الاسلامي العربي.

الحكايات الشعبية والتي تصدر في المانيا الغربية .. كذلك عرفت بعض نصوصنا الطريق الى الباحثين الاوروبيين عن طريق بعض الباحثين الغربيين، المنحسين من امثال الدكتور سامية الازهرية وهي دائمة شغفت بالحكايات الاسلامية الشعبية واعلنت اسلامها واصدرت كتابا فيها باللغة الالمانية عن الحكاية الشعبية في الشرق الاوسط.

ان اماننا واجبا يجب الاسراع في تنفيذه .. والامل معقود على جامعة الدول العربية ومؤسساتها الثقافية ..



وعندنا. من فصوله كتبت
 كتاباً علمية دقيقة، نخص
 بالذكر الفصول عن العلم
 والأدب والقرن.

(نيويورك تايمز - بوك
 ريفير)

* «الفتح كتاب عبقرية
 الحضارة العربية في تعريف
 القارئ العام بتراث
 العرب، فهو مجموعة من
 المقالات القيمة، تبحث
 في نشأة العالم الإسلامي
 بعد الفتوحات العربية في
 القرن السابع الميلادي.

وتلم إسهام العرب في
 الثقافة الإسلامية».

(الإكونوميست)

* «يشع كتاب
 الحضارة العربية
 استمرار العلم
 القديم من خلال
 العربية إلى أوروبا في
 الوسيط. وهو
 زاخرة لغوي عدد
 البحوث القصيرة
 عن شخصيات
 شهيرة».

(النيشنال)

* عبقرية الحضارة العربية.
 كتاب موجه إلى كل من
 يقرأ بحثاً عن العرب.
 لا يحب له ولا يهمله.
 وهذا هو يترك على أصحي
 لا على العرب المعشورين.

الفتح الثاني والفتح الحضاري

وعدو من هذا. مع حتى القاد سامي مشترك
 واحد لا آخر. وكشفت لنا من كتب
 من كتب مختارة من الإسلام. ووجدت
 مستحضرة. ويعد هذا كتاب جيد مع
 وحتى كتاب عبقرية الحضارة على حد
 الحضارة. إضافة من شخصيات في السموات
 حقة العرب مثل (مصحح حوري) ساد لاث العرب
 تربية. (المحمد محوري) ساد خمسة وأربع
 (المؤرخة) (المؤرخ حوري) ساد لاث العرب
 كورد. (المؤرخة) ساد لاث العرب
 حرد. (المؤرخة) (المؤرخة) ساد لاث العرب

عبقرية
 خط
 اليوناني
 الثقافة
 العصر
 وسوسة
 من
 الرواية
 قبة

(الديلي)

مستودع
 به كتبه
 كتب
 العرب
 مع من
 سيرة
 حرد
 حرد
 حرد
 حرد
 حرد
 حرد



لجنة الملك الإيطالي بإيطاليا على دلائله العرب ويظهر في الوسط ابن رشد

منبع النهضة

ويكفي يتضح من الجزء الثاني من العمود (منبع النهضة) يصف الكتاب الدور الجبري الذي قامت به الحضارة العربية كهدية وصل بين حضارة اليونان القديمة وبين أوروبا في العصور الوسطى. في العصر الذهبي للإسلام.. حافظ العرب على تراث العالم القديم وأثروا بما أضفوا إليه ثم نقلوه إلى العرب، حيث بدأ تدوين الأدب العربي. ووضعت مجتمعات الظلم الإسلامية. وترجم الكثير من عيون الكتب القديمة في الفلسفة والطب. والرياضيات والفلك. وجغرافيا والكيمياء. وغيرها من العلوم التي اصناف اليها العرب ما بحث فيها الحياة.

الجزء الثاني

لبنات. و (رجائي ودورليا الملاح) من جامعة كابلور دم في عمار التجارة. جاء مصلا عن الأستاذ (جون بن مارو) الأستاذ جامعة كولومبيا الذي قد انشأ كتاب فصل عن دور العرب في الثقافة الإسلامية. والمكتوب (ابراهيم مذكور) وليس اصنع التلميذ بالقدرة. الذي كتب الفصل الختامي. عن اتصال بين إسهام العرب في الماضي والعصر الحديث.

وبعد هذا كله شيء لافتة الانتباه. التي شئت في هذه الكتاب إلى ذكرى الملك ابراهيم فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله. لما له من علامات مارية على حين لحريرة العربية. مع ثلث النهضة. ومهد تلك الحضارة

أجل . لقد تقدمت علوم الحياة على أيدي العلماء والأطباء العرب . تقدموا كبيرا امكن على اساسه تقدم علم الطب الحديث . ونشطت التجارة والتبادل التجاري . حتى وصل التجار الى الصين شرقا والى ما وراء جيل طارن غربا . وعمل المهندسون في مجتمع الرشاء . فقدّموا مخترعات آليّة جديدة عادت بالنفع والخير على الإنسان .

وعلى هذا أصبح كما يقول عباس محمود العقاد . ان نعتبر ان سلالة العرب الناشئين في جزيرتهم الأولى . قد سكنت أواسط العالم المعصور منذ خمسة آلاف سنة على أقل تقدير . وان كل ما استفاد الاوروبيون من هذه البقايا في هذه العصور . هو نزوات عربي او تراث انتشر في العالم بعد امتزاج العرب بابناء تلك البلاد .

وما هو بالزائد القليل حقا كما يقول العقاد . لانه يشتمل على كل اصل عريق عند الأوربيين في شئون العقل والروح . واسباب المآزاة والحضارة . فهم قد مزجوا معشيتهم اليومية وحياتهم العاطفية بالعقائد الدينية التي تلقوها عن السلالة العربية . ولم تزل بقاء الهامة الى ما بعد الاسلام مشهورة بالمرامي الراسمة . والعيون الزائرة والامطار الغزيرة والمروج الخضراء التي تثلثت بما هم اغضب منها واعمر بالانسان والحيران في اقدم الازمان .

جو ثقافي وطقس حضاري

والحقيقة العامة والمادة التي يؤكدّها هذا الكتاب . هي ان الحضارة العربية الإسلامية قد افادت واستفادت في آن . قمت سببها متبادلة بين هذه الحضارة وما قبلها وما بعدها من حضارات . على نحو ما يذكر الدكتور ابراهيم مدكور في تعليقه الختامي بعنوان (العرب .. ماضيها وحاضرها ومستقبلها) فاذا كان العرب قد تلقوا الثقافة اليونانية وترجموها آثار الاغريق . لذلك وحده بجانب من جوانب العبقريّة . لان العبقريّة كما نفاس بالقدرة على الابتكار والابداع . نفاس كذلك بالفكر .

واستيعاب ما يبتكره الآخرون . ولا يمكن لأمة من استطاعت ان تفهم وتدوّن مبتكرات الفكر والأدب والفن من امة اخرى . وتكون عاضه عن المرحية . عاجزة عن الابداع . فالنقل في ذاته قوة ايجابية . لا تنقل في احيانها عن قوة الابتكار والالتحاق . وقد استطاعت الامة العربية بما نقلته من تراث اليونان . ان توجد لنفسها جوا ثقافيا وطقسا حضاريا استطاع ان يفجر بنتاجه الثمينة والحضارة في ايام اخرى . ما كانت تستطيع

ان تجود على الحضارة الإنسانية بكل هذا العطاء .

فالفرس على سبيل المثال لم يكونوا من السلالة العربية . ولكنهم لم ينسحبوا من الفلاسفة من الجيوش . ولا من العلماء والشعراء . بل ان بسنظلوا بظلة الاسلام . وقبل ان نكتشفهم الدعوة الاسلامية التي انبثقت من قلب الجزيرة العربية . فالجور الضافي المجلد الذي نبأ بهم بظهور الاسلام . والطفس الحضاري الذي احاط بهم بعد قيام الدولة الإسلامية . كل هذا وكثير غيره . كان له اكبر الأثر في تضييق مسكنات الفرس . واطلاق فدواتهم في الابتكار والابداع . والا اين كان الفرس قبل ظهور الاسلام ؟

وما يقال عن الفرس . يقال مثله عن الكلدان والسريان الذين كانوا يجمعون على اكتشافهم ثقافة اليونان . ويعيشون بها في ظل الدولة الرومانية الشرقية . فلا أمتزجوا بهذه الثقافة . ولا أبدعوا شيئا يستحق الذكر . حتى اكتشفهم الحضارة الاسلامية فانفعلوا بها وفتاعلوا معها . وعاشوا برواد للرجعة . وعالم للطريق في البحوث العلمية والطبية فكانت لهم نهضة في الفكر . وفي العلم . وفي الطب . ما كان يمكن ان ننسب لهم قبل فتوحات العرب . وانتشار الاسلام .

على ان هذين الجانبين من جوانب العبقريّة العربية . يمكن ان يضاف اليها جانب ثالث هو ما ابتكرته هذه العبقريّة نفسها في العلم والأدب والفن . وفي التدوين والتربية والتعليم . وفي الصناعة والتجارة وآداب الحياة . فضلا عن فتوح الحرب وفتوح الحكم مما يعد إضافة حضارية أصيلة الى تراث الانسان .

وهذا ما عبر عنه الأستاذ جون بادو في تقديمه للكتاب بقوله عن «دور العرب في الثقافة الإسلامية» انه اذا كان اليونان هم عابرة العرب لما حققوه من اعظم المآثر في العصور القديمة . فإن المسلمين هم عابرة الشرق لما حققوه من اعظم المآثر في الفرون الوسطى . ومن الطبيعي ان اتسب ان عددا من العلماء قد اكبرا على دراسة الفكر العربي وبخاصة الفكر الاسلامي . لكن الواقع ان اكثر الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا فكر العصور الوسطى . إنما كانوا يتناولون الفكر الغربي وبخاصة ما كتب منه باللاتينية



والصحيح، ان عددا من الاعمال الهامة قد كتبت باللاتينية. ولكن اعمالا اخرى كثيرة وهامة كتبت باليونانية او السريانية او الفارسية او السنسكريتية. اما اعظم هذه الاعمال قيمة، وأكثر أصالة، وأغزوها مادة، فهي تلك التي كتبت باللغة العربية. فقد كانت اللغة العربية، من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر، «لغة العلم الأرقنانية للجنس البشري».

لغة العلم الأرقنانية للجنس البشري

هكذا كانت هي اللغة الأرقنانية في الأدب بوجه عام. فنحن نعلم ان العربي كان يقرض الشعر بلسنته. ويسطر على خياله حس الجلال، وان أوروبا كانت تتلقى آثار الأدب العربي .. شعرا ونثرا في المصور الوسطى. سواء عن طريق الفدوافل التي كانت تروح وتغذ، بين أسيا وأوروبا الشرقية والشمالية عن طريق الفسطاطية، أو عن طريق البلاد التي احتلها الصليبيون وإقاموا فيها زمنا طويلا بين مصر وسوريا وسائر البلاد الإسلامية، أو عن



طريق الأندلس وبلغية وسائر بلدان أسبانيا العربية حيث قامت دولة المسلمين. ومن خلال هذه المراكز جميعا افاد الكثيرون من كبار شعراء أوروبا خلال القرن الرابع عشر وما بعده. من الشعر العربي فائدة لا تقبل الشك ولا تختمل الانكار، منهم «بركاشيو» و«داني» و«بناروك» من الايطاليين، و«شومر» الانجليزي، و«سرفانتيس» الاسباني، وشعراء «الزويادور» بوجه عام.

فحكايات «الصباحات العشرة» التي كتبها بركاشيو تأثر فيها بالليالي العربية أو بحكايات ألف ليلة وليلة. وقصص كاتيري لي كتبها شومر جدا فيها جذ بركاشيو في قصص (الكامرون). اما داني في كتابه الشهير (الكروبيدا الاخوية) فقد انتفى اثر ابي العلاء المبري في رسالته الأكثر شهرة .. «رسالة الغفران» وأما سرفانتيس فقد ألف قصته الشهيرة «دون كيشوت»، تأثرا تأثرا واضحا بما اطلع عليه من الامثال العربية التي كانت شائعة بين

العرب، والمفكاهة الاندلسية التي استمدتها من تأريخ الاسبان. ويستطيع ان نذكر آخرين من امثال لافونتين الفرنسي في تأثره بكتاب «كليلة ودمنة» وسويت الانجليزي صاحب «رحلات جبلق» التي تأثر فيها بحكايات ألف ليلة وليلة. وزميله (دي ه) الانجليزي صاحب رحلة «روينسون كروزو» التي تأثر فيها برسالة «حي بن يقظان» التي ألفها ابن طفيل، غير ان الذي يعرف بـ الجميع كما يقول الأستاذ منح خوري هو ان شعر المزويادور انما استمد مباشرة من النماذج العربية، وان لغة اوتباطا ونيفيا بين الشعر البروقاتي من ناحية. وبين الشعر العربي من ناحية اخرى. وإلحق ان العرب افادوا في جنوبي فرنسا وبخاصة في مقاطعة بروفانس ابتداء من منتصف القرن الثامن. واستمرت إقامة عدد كبير منهم الى ما بعد ذلك، مما يرجح القول بان هذه الجماعة من العرب قد قامت بدور فعال في نشأة شعر الزويادور الذي نشأ في مقاطعة بروفانس بالذات.

ولعل هذا هو ما أكدته البروفيسور جب في كتابه، ثراث الاسلام، من ان أوروبا بأسرها انما تدين لبلاد العرب بترعا المجازية الرومانسية. وانما كان يقصد هذا النوع من الشعر بالذات، الذي سيج تيجا جديدا. تميزه صفات تقنية واحتمالية جديدة وتصوير فني خيالي جديد. لم تكن له سابقة في الأدب الفرنسي، بل قيل. وكان كثير الشبه بنوع من الشعر المحاصر في اسبانيا العربية.

وبعرض باحثنا في هذا الكتاب لسر تيج ألف ليلة وليلة كل هذا النجاح. وكيف ان الأدب الانجليزي والأدب الفرنسي كليهما كانا يبران بأزمة في التعبير الجديد الذي يلائم الذوق الأكثر شعبية بعيدا عن الروايات الطويلة .. المملة والمفضلة .. التي ظهرت في القرن السابع عشر. والتي لم توافق مزاج الجماهير الباحثة عن روح المغامرة في الأدب الشعبي. وربما لم تكن حكايات ألف ليلة وليلة هي الرفيعة المستوى من الناحية الأدبية. ولكنها كانت نموذجاً فريدا لما يبحث عنه الأدباء، مما يلائم أذواق القراء.

أصالة الفكر العربي الإسلامي

وقد اذار ما كانت العربية هي اللغة الأرقنانية للجنس البشري في الادب بوجه عام كانت كذلك في الفكر بوجه خاص. هكذا كان يعقوب الكندي فيلسوفا عربيا أصيلا. وكذلك فلاسفة الأندلس كانوا من العرب ولم يكونوا من الفرس ولا من غير الفرس. ولأشك في ان فلاسفة الأندلس

العلماء العرب

كان هم أكبر الفضل في توجّه الأوربيين إلى البحوث الفلسفية والدراسات المنطقية. بل وفي تعريف العقل الأوروبي بفلسفة الفارابي .. المعلم الثاني، وفلسفة ابن سينا .. الشيخ الرئيس. وبما اختلفت الآراء حول الفيلسوف الاندلسي الكبير ابن رشد. المنقّب بالشرايح الأكبر لمعروفه على شرح مؤلفات المعلم الأول .. أرسطو، حتى لقد وضعه الفنان الشهير رافائيل في مصاف فلاسفة الإغريق العظام. في لوحته عن «مدرسة أثينا» أو مدرسة الحكمة. نقدياً لفضله في شرح نعاليم أرسطو من ناحية. ونقلها إلى العالم الأوروبي من ناحية أخرى. مهما اختلفت الآراء حول هذا العقل الكبير .. ابن رشد. فقد انفتحت جميعاً حول فيول الفلسفة الإشراقية التي صاغها ابن باجة وابن طفيل لأنها تؤمن بالإشراق. وبالمعرفة التي نستلهم من عن طريق الحواس. ولا عن طريق العقل، ولكن عن طريق الحدس، ومن هنا كان تأثيرهما الفوري في آراء كل من (نوما الأكويني) و (البرت الأكبر) جناحي الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى.

على ابن رشد كان الحجّة العظمى في الفلسفة في جامعات أوروبا منذ أوائل القرن الثالث عشر، ولما أخذ لويس الحادي عشر على عاتقه مسؤولية تنظيم التعليم، أمر بتدريس مذهب فيلسوفنا العربي. جنباً إلى جنب مع أرسطو فيلسوف الإغريق.

وكان الرهبان الفرنسيسكان القرنسبون شديدي التأثير بالعالم الرشدي. حتى ظهر الفرنسيسكاني الشهير (دنس سكوت) فعارض ابن رشد والرشدية واختط لفلسفته طريقاً مغايراً في المنهج وفي الإنهاء، ومهما يكن من اختلاف القديس نوما الأكويني مع آراء ابن رشد فيما بعد الطبيعية وخلود النفس، فقد كان ينظر إليه على أنه الشارح الأكبر للمنطق الأرسطي، ولؤلؤات أرسطو بوجه عام، على أن القلعة الحفيفة لفلسفة الرشدية كانت هي شال شرقي إبطالاً، حيث تزيع ابن رشد على كرسي الفلسفة في جامعي بولونيا وباردا، ومنها انطلق الإشعاع الرشدي حتى نهاية القرن السابع عشر، ومن هنا كان اهتمام الأساذ مجيد فخري في بحثه عن الفكر الفلسفي لدى العرب، بآين رشد والرشدية معاً.

وإذا كان الشاعر الإيطالي الشهير دانتي البيجري قد وصف القديس نوما الأكويني بصفته فتحه الرقعة والسمو، فقد سمى المسلمون الغزالي «حجة الإسلام»، وإذا كان قد فاما بنفسه الدور الفلسفي من حيث منافسة نعاليم كل من أرسطو وأفلاطون، وتغليب العقيدة الدينية على منطل أرسطو الفلباسي، ونظرية أفلاطون في المثل، فقد كان الغزالي أسبق في الزمن والتاريخ،

وأفوق في الحجّة والبرهان. بل أننا لا نغالي في القول، ولا نتجاوز الحقيفة إذا أردنا مع صاحب هذا البحث قوله بأن أغلب ما كتبه نوما الأكويني عن خلاد الله، وبقاء الروح. وخلق الإنسان، كان قد تناوله من قبل ابن سينا بوجه عام والغزالي بوجه خاص وابن رشد بوجه أخص.

بل إن تأثير هؤلاء الفلاسفة الثلاثة بالذات. لا يقف عند نوما الأكويني والبرت الكبير وغفرهما من فلاسفة الأوربيين في العصر الوسيط، إنما هو يتجاوز ذلك إلى التأثير في فلاسفة الغرب في العصر الحديث. وليس أدل على ذلك من تأثر (ديكارت) الفرنسي بالإمام الغزالي في اصطناعه الشك مهبجاً للمعرفة والوصول إلى اليقين. وتأثر (ديفيد هيوم) الإنجليزي بابن رشد في نظريته عن العلية والسببية أو الأسباب والمسيبات. كما تأثر سبينوزا الألماني لفلسفة ابن سينا، في إيضاح العلاقة بين المادة والروح، وكيف يؤثر العقل في الجسد. وتأثر الروح في المادة، انطلاقاً من القول بوحدة العلة والمعلول.

فإذا تركنا هؤلاء الفرسان الثلاثة من فرسان الفكر العربي الإسلامي. والتفتنا بقارس رابع لا يقل تأثيراً وأثراً، وكان ذلك الفارس هو العلامة ابن خلدون، لوجدنا أن ريادة لعلمي التاويخ والاجتماع تغرق كل ريادة، وأن أمثال فبكوا الإبطالي ومونتسكيو الفرنسي، فضلاً عن الفيلسوف الوضعي أوجست كومت لم يفعلوا أكثر من إغفاء اثر ذلك الرائد الكبير.

الريادة العربية لعلوم الحياة

على أنه إذا كانت العربية هي اللغة الأرتقانية للجنس البشري كما أوضحنا في الأدب بوجه عام وفي الفكر بوجه خاص. فإنها كذلك أيضاً في العلم بوجه أخص. وهذا ما يوضحه كل من الاساذين عبد الحميد صيرة في بحثه عن العلوم الوضعية والرياضية عند العرب، كما يوضحه الأساذ سامي حجازنة في بحثه عن الريادة العربية لعلوم الحياة.

ونظرة ولو عابرة إلى بحوث القرن السابع عشر في طبعة الضوء، وبخاصة بحوث الفيلسوف الفرنسي ديكارت، وفانون الأجسام المسافلة وبخاصة عند الإيطالي جاليليو، ثم نظرة مقارنة بين هذا كله وبين رسالة الحسن بن الهيثم في الضوء، نخرج منها بمحققة على جانب كبير من الخطورة والخطر، هي أن ابن الهيثم كان بحث فائحة الطريق إلى البحث العلمي في البصريات.

فقد ظهرت في القرن السابع عشر نظريتان في الضوء، أو

بالأخرى في طبيعة الضوء. إحداهما نظرية «دنيا ميكية» والأخرى نظرية «هندسية» اما النظرية الدنيائية ميكية فهي تلك التي تنسب الى العالم الإنجليزي الشهير نيوتن، ولكن هذه النظرية يمكن النظر إليها على أنها تأويل قيزيني للبرهان الرياضي الذي جاء به ديكارت على «قانون الانكسار» وهو من ناحية البرهان الذي نشره ديكارت في كتابه عن «انكسار الضوء» عام ١٦٣٧. وهو من ناحية أخرى البرهان الذي جعل «نورخ العام» الشهير يول فانري، ينظر الى ديكارت على انه اول من اعطى مثلاً صاوخاً لما ينبغي ان يكون عليه علم الطبيعة النظري. اذ بين في كتابه هذا عن انكسار الضوء، كيف يمكن ان تستخدم الرياضيات في علم الطبيعة، في الوقت الذي اقتضت فيه نماذج الغدما في بنوهم بوجه عام، على الاستنباط ونظرية مركز الثقل ومبدأ ارخميدس.

ويذهب الدكتور عبد الحميد صبرة في بحثه هذا، الى أننا إذا نظرنا الى هذا البرهان لوجدناه بدوره ينطوي على طريقة في الاستدلال الرياضي، كان ابن الهيثم اول من طبقها على الظواهر الفوقية، ذلك في كتابه القيم «المنظر». وهو الكتاب الأسبق نأوبخيا من كتاب ديكارت، فضلا عن انه الكتاب الذي لا يمكن من الناحية التاريخية، فهم كتاب ديكارت إلا في ضوئه ومن خلاله، وبذلك يكون ابن الهيثم هو الذي مهد الطريق لبحوث ديكارت، وهو الذي وصف الطريق طويلا وعرضا أمام استخدام الرياضيات في علم الطبيعة.

ولا غرابة في تأثر ديكارت بابن الهيثم، يطرق مباشر أو غير مباشر، فقد ترجم كتاب «المنظر» لابن الهيثم الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وسرعان ما شاع وانتشر بين علماء أوروبا، وليس أدل على ذلك من علماء جامعة أوكسفورد الذين كانوا يرون في ذلك الكتاب مثلاً أعلى لطريقة البحث في علم الصبغة، وهي الطريقة التي عارضوا بها طريقة أوسطر الكلاسيكية والذي اجتهدهم في طريقة ابن الهيثم هو بالذات أسلوبه في تحليل الرياضيات على المسائل الطبيعية.

وثمة تشابها آخر ان يستوفنا طويلا وعميقا، وهو ذلك التشابه الصارخ بين كل من ابن الهيثم واسحق بنون في موقعها من طبيعة الضوء، فإننا نلاحظ ان العالم العربي الإسلامي، لا

التجارب، فليس المهم هو طبيعة الضوء، وإنما الأهم هو ما خصائص هذا الضوء؟

وعند الدكتور عبد الحميد صبرة، ان هذا الملفت شديد الشبه بموقف العالم البريطاني الشهير من المعارضين لنظرية في الضوء، فقد امتنع بنون عن إعلان اعتناقه لرأي بعينه في طبيعة الضوء قائلاً إن بحثه قاصر على بيان «الخصائص التجريبية» و«المبادئ الرياضية» دون النظر في «العلل الطبيعية».

وقفت بنون هذا الموقف حتى بنأى بنفسه عن الخلافات القائمة في عصره بين الفلاسفة الطبيعيين، وحتى يضمن لنظريته قولاً لديهم بصرف النظر عما يكون لهم من «بول نظرية» أو فلسفية، وكان ابن الهيثم هو الآخر، أو بالأصح هو الأول، قد أراد بموقفه أن يمتنع عن النزاع القائم بين المتكلمين والفلاسفة المشائين، حتى يخطو خطوة جديدة: يجرى بها علم الضوء من المنازعات الفلسفية والكلامية، ويقع على أساس تجريبي خالص، ومن ثم كان بنون الرائد الأول للعلم التجريبي الحديث.

بصمات على جبين الفكر

فإذا انتقلنا من علوم المادة الى علوم الحياة، كالطب والكيمياء، بل وكل ما له علاقة بالصحة العامة. لشاهدنا بصمات الرهان والمسلمين أوضع على جسد الحياة، كما شاهدناها واضحة على جبين الفكر، ولا نكاد نكتفي بالملاحظة وحدها، ولكن بالشهادة أيضاً بأنهم الطي ومآثرهم الكتابية في أوروبا ابتداء من القرن الحادي عشر وحتى القرن التاسع عشر، فطوال هذه المساحة الزمنية الفسحة، تربعت كتبهم على عرش الطب في أوروبا، واعتمدت مناهج الدراسة الأكاديمية على «مصفاهم الكتابية»، فكان الرازي وابن سينا هما فرسا الرهان في جامعة لوفان، في الوقت الذي نوات فيه مؤلفات الاغريق الطبية خجلا امام مؤلفاتها، فلم يبق من «أبقراط سوى حكمه الماثورة ولا من جالينوس سوى أقواله في أوليات الطب.

وها هي كلية الطب في جامعة باويس تعلق على جدرانها صورة ابي بكر محمد الرازي، الذي كان كما يقول ول ديورانت في كتابه عن «فصحة الحضارة» اعظم طبيب في العالم العربي الإسلامي، وواحد من أعظم الأطباء على مر العصور. وربما كان كتابه الكبير والشهير المسمى «الحاوي» والذي صفه في عشرين جزءاً، هو أضخم مؤلف ألفه طبيب في تاريخ الطب العالمي، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية في القرن الثالث

والى جوار صورة الرازي المعلقة على جدران كلية الطب

١٠٠٠



جامعة باويس، نستطيع كذلك ان نشاهد صورة أبو علي الحسين بن سينا، الذي كان يرى أن الطب هو الفن الذي يعمل على إزالة كل ما يعيق الطبيعة البشرية عن القيام بوظائفها، وعلى هذا الأساس وضع كتابه الضخم المسمى «القانون في الطب» الذي تناول فيه بالبحث علم الصحة والصيدلة، وعلم الطب ووظائف الأعضاء، وكان لهذا الكتاب ما كان من أثر بالغ وتأثير يبع في الحياة الطبية في العالم، فقد طبع في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر سنة عشر طبعة، وطبع خلال القرن السادس عشر أكثر من عشرين طبعة، وكان قد ترجمه جيراروف كرموني في القرن الثاني عشر الى اللاتينية، وألف في شرحه الكثير في اللغات اللاتينية، والعبرية، والسمر في طبعه وتدويعه حتى نهاية القرن السابع عشر، وربما لم يدرس كتاب في الطب على مر العصور كما درس هذا الكتاب مما حدا بالمستشرق المعروف مابرهوف الى ان يقول في كتابه عن «فرائد الإسلام» ما نصه (ولقد بلغ الطب الإسلامي عن طريق ابن سينا عميد الأطباء وأميرهم أوج عظمتهم وازدهارهم).

فنون العارة والجمال

ونستفل من علوم المادة والحياة، الى فنون العارة والجمال، لنظالنا الحضارة العربية الإسلامية، بصورة من الروعة والبراعة معا، وعلامات من الدقة والرفعة في آن، إنها لا تدل فحسب على جمالي هذه الحضارة، ولكنها تدل كذلك على مدى أصالة الوجدان البشري، ولقدوة على الابتكار والإبداع، فن قصر الحمراء في اسبانيا الى تاج عمل في الهند، مروراً بجامع السلطان حسن بالقاهرة، والجامع الاموي بدمشق، وجامع الكتبية غراكش، فضلاً عن جامع قرطبة، وجامع القيروان، والجامع والحق أن الأمة العربية، عندما نبأت لها أسباب النهضة، باندماج تلك الشعوب جميعاً تحت راية واحدة هي راية الإسلام، استطاعت بحق وعلى حد تعبير أوليج جواير، أن تنير العالم الغربي الأوروبي، وأن تشيد لنفسها تلك المدرسة العربية الإسلامية في الفن، التي تخرج فيها الفنانين الأوروبيون جيلاً وراء جيل، أو عصرًا بعد عصر.

وبكفي ان يخبر الاعتراف بتأثير فن العارة العربي على فنون العارة الغربية من المستشرقين أنفسهم، فيها هوجسوناف لوبون في كتابه «حضارة العرب» بشيد بهذا التأثير، حتى ذهب الى ان الأوروبيين في العصور الوسطى كانوا يستفدون فنانين وهنوديين من العرب، كما فعل شاولان على سبيل المثال، وكما حدث في بناء الكثير من الأبراج والقصور.

ولا يفت الإبداع العربي الإسلامي عند فنون العارة وحدها، وإنما يتجاوزها الى فنون الزخرفة أو ما نسميه اليوم بالفنون الجميلة، كما يقول أوليج جواير، فالفسيفساء، والمنسجات، والخزف والظنافس والأواني والصابوني، فضلاً عن الحلى والمنسوجات، كل هذا وكثير غيره، تناملته أيدي الفنانين العرب فأحاله تحفا من الفن الزخرفي الرفيع، كانت تستهف في تصميمها وحددة نظمية بعينها، تبتدئ من المركز متجهة الى الأطراف، او من البداية حتى النهاية، فتلوح وكأنها هي نعم «وسني، أو فضيدة من الشعر.

ولم تكن تستعصى على الفنان العربي الإسلامي اية مادة، حتى «تتخوف» وتستحيل في بديه نغمة تجمع بين الروعة والبراعة جميعاً، فأصبح الخشب والمعدن، والآح والحجر، والزجاج والفضار، والفرميد والفاشاني، أصبحت هذه المواد جميعاً أدوات لصباغة تماذج فنية كأنما هي فصائد من الشعر.

ولا نكاد نذكر هذا كله دون ان نذكر الكتب بوجه عام، وعلى رأسها المصحف الشريف، الذي فنن الفنان العربي الإسلامي في تجليده مستخدماً الزخرفة التي تجمع بين الجمال والجلال، والكتابة الذهبية التي تنشي بخشوع الفنان المؤمن أمام كتاب الله الكريم، لقد بلغ الفنان المسلمون في هذا الفن أوج الكمال، مما جعل أوروبا تنظر الى الفن العربي الإسلامي أكثر من ألف عام، وكأنه أعجوبة من أعاجيب الزمان.

وما هي بأعجوبة من الأعاجيب، ولكنها كما يقول عنوان هذا الكتاب «عقريّة الحضارة العربية كمنبع للنضوء، أو هي بعبارة أخرى شمس العرب وقد سطعت على الغرب، وإذا كان قد اتبناها نوع من الكسوف، فما هو إلا كسوف جزئي، عادت الشمس بعده لتشرق من جديد.

الصحراء

رحلة تاريخ طويل في حياة الإنسان

نداء عبادة الإنسان العربي بكل صوره .. دمجاً وشوقه
وأهداه النخيل للترنم

الصحراء ..

الصحراء .. ملحمة حرب .. وحب !!
الصحراء .. شوق ينوشل مع كل «شيلة هجيني» و «صوت سامري» ..
و «دقة دوسري» !!
«تتشجر» بالشبح والخزامي .. والعمر .. والعرار والوزاب ..
الصحراء .. حذاء مقل بأحاسيس الندى .. وندى الذكري !!
وتنصف بالفتن .. وأيام «الفتن» ..
صحراء عربي الأمس .. عربي الخيل .. والجمل .. والخيمة ..
أما صحراء عربي اليوم .. فهي آبار البترول
.. وآليات المدينة الحديثة .. والشموخ الدولي !! والحديث
عن الصحراء منذ بلا حدود .. وشبق بلا ملل .. وحافل بالجوية
.. والحركة عنفاً كرياح «الخاصين» .. و«الريح الشمالية» وحادثا
ناعا كشم الأمامي «النجدي» والحديث الصحراء والنحة خاصة
ذكية كوالحتها بعد نزول المطر .. وانساب الماء الى اعافها مطقنا
ظلاً القبط .. وشم الشمس ..

الصحراء .. رحلة من الصحراء



وهي عند العلماء .. وفي القواميس .. باللغة شيء غير
هكذا !!

* ورد في القاموس المحيط ان الصحراء هي «الارض
المستوية في حين رغلظ دون الفف» او الفضاء الواسع لا نبات به.
وانما لم يصرف للزوم حرف التأنيث .. وجمعه صحاري
وصحاري وصحراوات»

ما هي الصحراء؟

الصحراء .. عند الانسان الفنان لوحة متكاملة بألوانها الصارخة
.. والمهادنة .. وظلالها العفوية .. وملحمة شعر في حالات السلم
.. وفترات الحرب .. ونسمة عشق رائدة تختصر كل قصص
الحب والفروسية.

الخالية التي لا يجلس الانسان الحباة فيها

* أما في الموسوعة المسيرة فهي «منطقة جرداء تغطي الرمال الجانب الاكبر منها .. وتقوم بها حياة نباتية .. وحيوانية جد قليلة .. ومكتفية».

* الصحراء في اللغة «الأرض الميتة .. الفلاة .. البادية ... الخ»

ومن خصائص الصحراء انها:

** نادرة السكان

** قليلة المحاصيل المزروعة.

** لغيرها .. نباتاتها النامية بها خصائص معينة .. بيد ان المحيط الذي يربط جميع انواع الصحاري هو «الجفاف».

الصحراء في سطور

* تقع أكثر المناطق الصحراوية اناسا في آسيا .. وافريقيا .. واسراليا .. وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .. وهذا يعني ان أكثر بلدان العالم فيها مناطق صحراوية باستثناء أوروبا التي تعتمد القارة الوحيدة الخالية من الصحاري الا بعض الأقاليم شبه الصحراوية حول البحر الاسود ونهر قزوين وفي أوكراينا وشمال الغرغاز.

* بعض العلماء يعتبر بعض الكواكب المجاورة للأرض كالقمر والريخ نوعا آخر من الصحراء .. ويطلقون عليها «صحراء الكوة الأرضية» اذا صح التعبير.

* من ثروات الصحراء المعدنية البترول .. والغاز الطبيعي .. والذهب والماس .. والقصبات والفضات .. والحديد الخام.

* انتشرت الحضارات القديمة على جانبي الانهار التي تمر في مناطق صحراوية مثل نهر النيل .. والفرات .. وهر الهندوس .. وعرفت صحراء المغرب العربي كما ذكر الدكتور عباس الجبري في العدد السادس من مجلة «النائل» الغربية رجب ١٤٩٦هـ / أبريل ١٩٧٦م - السنة الثالثة في المراحل الاولى للتاريخ .. وما قبل التاريخ في الفترة البدائية حضارات حجرية .. وبرونزية .. وحديدية.

* تبلغ المساحة الكلية للصحراء في شبه الجزيرة العربية أكثر من مليون كيلومتر مربع .. مقسمة الى ثلاث صحراءات تقع اثنان منها بالمملكة العربية السعودية .. وهما «النفوذ .. والربع الخالي» .. أما الثالثة فهي الصحراء السورية.



* وفي دائرة المعارف البريطانية هي «مناطق قاحلة تختفي فيها الخضرة .. وتنخفض بها كثافة السكان الى حد كبير».

* وفي دائرة معارف العلوم «لفظ الصحراء - أساسا - اصطلاح متاخي يفسر ظروفا متاخية معينة تسود منطقة معينة .. أما لفظ المناطق القاحلة .. أم الحفاف .. فهما الاصطلاح التي عن الصحراء .. ومن ثم تطلق كلمة «صحراء» على الأراضي

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك
مؤسسة الحزبي التجارية
يسرها أن تقدم لكم تلفزيون امريسون الملون



كفاءة لمدة
أكثر من سنوات

قطع الغيار
والصيانة
متوفرة

مقامات مختلفة
٩٦/٩٤/١٨ بوصة



يحتوي على
أكثر من
أنظمة
تلفزيونية
مختلفة
من
التي
تحتوي
على
أكثر من
أنظمة
تلفزيونية
مختلفة

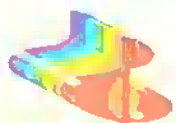
امريسون الملون
EMERSON Colour

مزود بـ "ريموت كونترول" لضبط الصورة والصوت مع الألوان من بعد..

الوكيل العام

مؤسسة الحزبي التجارية

الرياض - ت ٣٤٤٥٨ - ص.ب ١٩٣٩



* يرتبط حجب حيوانات الصحراء ضخامة أو ضآلة بوفرة الماء .. أو ندرة .. وأشهر حيوانات الصحراء الغزلان .. السحليات .. العقارب وغيرها من القوارض .. والثعالب .. والجرذان .. والعناكب .. والأرانب .. والبراغيث .. والحمل .. والثعالب .. وقطط الرمل .. والخفافيش .. والسلاحف .. والخفصاء .. والحية ذات الأحراس.

* تتراوح درجة الحرارة بالصحاري الاستوائية بين ٨٥° ف .. ٩٠° ف .. وتبلغ ١٠٠° ف نهارا في الصيف .. بينما تنخفض إلى ٥٠-٦٠° ف في نهار الشتاء .. وليلة تنخفض إلى ٤٠° ف .. كما يسقط الصقيع في بعض الأماكن.

* أكدت الأبحاث خصوصية تربة الصحراء إلى حد كبير .. فهي لا تحتاج لغير الماء كي تزهو البرد

* تغطي الصحاري الخمس مساحة اليابسة .. وتبلغ أكثر الأقاليم الصحراوية بن حطبي عرض ٢٠ .. ٣٠° شمال وجنوب خط الاستواء حيث تصد الحبال الرياح التجارية المعتدلة أو بسبب الضغط الجوي المنخفض تيارات هوائية هابطة .. ومن عوامل تكوين الصحاري حرارة الشمس المرتفعة .. ونسبة البحر العالية .. ونسبة المطر السنوي الضئيلة.

* تعتبر الصحراء الكبرى في أفريقيا أكبر صحاري العالم .. وتأتي من بعدها الأقاليم الصحراوية بوسط اسبانيا وجنوبها.

* ومن أشهر نباتات الصحراء وأشجارها «البوط» (شجيرة اللبان) .. والفوكير .. والعصا الحضر .. والعباز .. والبن الشوكي .. والنخيل .. كما يوجد المشمش .. والغوخ .. والزمان .. والبنغال .. إلى جانب بعض الحاصل البغدية كالقمح والذرة والشعير .. والبرسيم.



AMERICAN



صحاري افريقيا

في قارة افريقيا صحاروان:

•• الاول في النبال .. وهي (الصحراء الكبرى)
وتعتبر اكبر صحراء في العالم .. وهي تصل غربا الى المحيط
الاطلسي .. وشرقا الى وادي النيل .. وتبلغ مساحتها عشرة
ملايين كيلومتر مربع .. أي انها أكبر من ربع مساحة قارة
افريقيا كلها .. ويبلغ طولها حوالي (٥٠٠٠٠) خمسة آلاف
كيلومتر.

• يعتقد بعض العلماء ان الحشائش الخضراء والغابات كانت
تغطي التلال التي تفصل بين الصحراء والبحر المتوسط في
الماضي .. وقد رجحوا هذا من الرسوم القديمة على الصخور مما
يؤكد وجود اناس عاشوا في هذه النطقة .. أما اليوم فهذه
الصحراء خابية .. واهلها يسكنون قرب حوافها .. ولي واحاتها
.. وفي المناطق الجبلية وعددهم بقدر مليون نسمة تقريبا.

وتوجد في هذه الصحراء جبال .. وأشهرها وعبرها الجبال
المسماة (نمبلهاجر) ويبلغ ارتفاع قسمها الى ٢٦٠٠ م .. بها عدد
من البحيرات الصغيرة هذه البحيرات المكتظة بالماء البري
والخفاف وبهاها يقال انها غنية بالاسماك.

• اكبر جبال هذه الصحراء تقع في المنطقة التي يطلق عليها
(الصحراء) .. بلهاها بركانية يبلغ ارتفاعها ما يقرب من عشرة
الآلاف قدم .. وهذه المنطقة لم تكتشف بعد باستثناء بعض الرواد
الذين حلقوا فوقها بالطائرات .. ويسكن فيها قبائل (الطوارق)
الذين المشهور رحلتهم بالنام .. في الوقت الذي لا نستعمله النساء
.. كما يسكنها قبائل (المور الزرق).

•• الثانية .. في الجنوب الغربي .. وهي صحراء
كلهاري .. ومساحتها على اختلاف قنهم من بقول انها أكثر
قلبا من نصف مليون كيلومتر مربع .. وسنهم من بقول انها
ضعت هذا الرقم.

(وتقع هذه الصحراء على هضبة مرتفعة تحجزها مجاري نهر
جاف .. وتربتها تلال منخفضة وفيها عدد من المنخفضات
الضحلة يطلق عليها (الندور) .. ومنها اشق اسم كلهاري ..
أي قدور الملح باللغة المحلية ذلك لان قفلا من الماء يتجمع في
هذه الندور عندما تنزل أمطار الصحراء الشحيحة في فصل
الصب.

• في هذه الصحراء يعيش حوالي ثلاثة ملايين نسمة منهم
الزراع .. وبهم الرحل ومنهم الذين يعيشون على الصيد وجمع

وفي أطرافها الغربية المسماة صحراء «نكلنكن» مياه نكفي
لسد حاجة حياة النباتات والجزء الشرقي منها يجديا اللهم بعض
الآبار والأماكن الشهورة بالمنقعات .. بجزء من الحدود
الجنوبية لهذه الصحراء هو سور الصين الذي أنشأه الصينيون
قبل عشرين قرنا.

الصحراء العربية

تشمل هذه الصحراء معظم شبه الجزيرة العربية .. وتمتد
الى الأردن .. والعراق .. وسوريا وقد غدت المساحة الكلية
لهذه الصحراء بأكثر من مليون كيلومتر مربع وتنقسم الى ثلاث
صحاري هي : الربع الخالي .. الصحراء السورية .. صحراء
النفوذ.

وأكثر هذه الأقسام هي صحراء الربع الخالي .. أو صحراء
الدهناء .. أو الصحراء الرملية العظيمة .. وتقع في الطرف
الجنوبي من شبه الجزيرة العربية بالملكية العربية السعودية ..
وتبلغ مساحتها أكثر من ربع مليون ميل مربع (الطول ٧٥٠ ميل
.. والعرض ٤٠٠ ميل) .. وهي تنقسم الى أربعة أقسام:

- (الأحفاف) .. ويبلغ شالي شرقي حضرموت.
- (ضبيته) .. ويقع في الجزء الواقع بين شالي مأرب
والجوف باليمن .. وبين شالي حضرموت.
- (ولان) .. أو الدهناء .. يقع في الشمال وقد سمي
بالدهناء لحمره رماله.

• (أم العمم) .. أو (البحر السامي) كما يسميه بعض
البدو .. ويقع في الجنوب والغرب وهذا القسم صعب الاجتياز
لوجود الكليات والغرد الرملية التي بغوص فيها الانسان اذا سار
عليها.

وتعتبر الربع الخالي أوسع منطقة رملية متصلة في العالم ..
وهي منطقة ليس بها عيون ماء .. أو وديان أو أنهار جارية ..
وأما تعشب بعض متاعفها في موسم سقوط الأمطار حيث
يذهب بعض البدو مع ابلهم وواشيهم برعاها لمدة ثلاثة اشهر.
وقبل القسم الرابع دون استكشاف حتى عهد قريب ..
بكان أول من ارتاده (برزام توماس) ١٩٣١ م .. و (عبدالله
خلي) ١٩٣٢ م.

منهم نسي البشمن».

صحاري استراليا.

أغلب قلب القارة الأسترالية صحراوي جاف وحار تحيط به الجبال الخضراء .. جزء من هذه الصحراء رملي والآخر صخري .. وتنقسم هذه الصحاري الى عدة اقسام:

- الصحراء الفكنورية .. في الجنوب الغربي
- الصحراء الرملية الكبرى .. في الشمال الغربي
- صحراء (جيسن)
- صحراء (أرنتا)
- صحراء (تيسن)

وفي موسم الأمطار (من ابريل الى اكتوبر) تنفض الأنهار الى بعض هذه الصحاري حيث تكون نغيرات ضحلة مالحة لا تعدو عن كونها مستنقعات .. وتشتهر بأشجار (البوكاليتوس) اشجار الصغى وتكثر فيها الثعابين .. والحراذيق .. والفنفر .. وحيوانات أخرى. والصحاري المركزية في استراليا عبارة عن مناطق خاوية وحولها تنتشر طرق السكك الحديدية .. والطرق الزراعية .. وطرق الطيران .. ولا يسكن فيها سوى أهل استراليا الأصليين ذوي البشرة الداكنة.

وتجري التنبؤات حاليا في الصحاري الاسترالية على أمل وجود ثروات منها نخت ارض الصحراء المركزية كالنفط .. والذهب .. والفضة .. والنحاس .. والفصدير .. والرماس .. والحديد .. والتنجنسن .. والبيروانيوم .. وهذا ما ظهرت بإدروه

وحدة من الصحراء.



صحاري امريكا الشمالية

تقع هذه الصحاري في الولايات المتحدة الامريكية ..
والمكسيك .. ومن اشهرها:

- صحراء (كولورادو) في كاليفورنيا .. واريزونا
- صحراء (نشيواها) في المكسيك .. ونكاس ..
- والمكسيك الجديدة في الشمال.
- صحراء (موجالي) في كاليفورنيا .. ونيفاذا ..
- واريزونا
- صحراء (سونورا) في اريزونا .. والمكسيك
- صحراء الحوض الكبير (جريت بيسن) في يوتا ..
- ونيفاذا

وهناك صحراوات صغيرة مثل (فركاين) بكاليفورنيا السفلى ..
والصحراء العليا باورجن وصحراء (بيند دزرت) باريزونا.

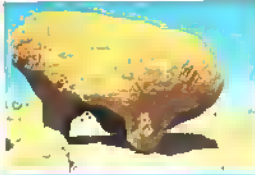
صحاري امريكا الجنوبية

(اتاكاما) هي الصحراء الوحيدة في امريكا الجنوبية على طول
الشاطئ لجمهورية شيلي.

وتشتهر هذه الصحراء بانها اكثر صحاري العالم ان لم تكن
اماكن العالم كله جفافا .. والطريف ان رجلا عاش ١٤ عاما
في مدينة (ايكيكة) على حافة هذه المنطقة لم يتبل خلافا المطر
على الاطلاق وقد كتب لاحد اصدقائه (اذا عومت على زيارتي
فلا تبالي الاغصر مظانك .. فلقد عشت هنا اربع عشرة سنة
.. وفي تلك المدة لم تمطر مرة واحدة على الاطلاق)!!

عرض هذه الصحراء اقل من ١٦٠ كلم .. وطولها يزيد عن
١١٢٠ كلم وهي تبدأ عند الطرف الشمالي من شيلي وتنتشر
جنوبا الى مدينة «كوبياكو» وترجع منطقة شبه صحراوية تسمى
«برناي اناكاما» أي ارض اناكاما الباردة تقع شرقي الصحراء ..
ويمن القسم البركاني لحيال الانديز.

وقد عثر على الحديد .. والفضة .. والنحاس في هذه
الصحراء .. وأهم متحانها التزات (الاوراقات) .. وأهم مدينة
فيها هي (اتوقاغستا) على الشاطئ وعدد سكانها حوالي خمسين
الف نسمة.



تأخذ من فن
البحث لعل
عوامل التعرية



حفارات سادت في الصحراء

ان الباحث في تاريخ الصحراء يصادف آثاراً تدل على ان
الانسان الاول كان يقتصر الحيوانات من المناطق التي كانت
تنمو بها غابات البلوط والأرز؛ كمنطقة نيسني بالصحاري
المركزية - وهي مناطق مأهولة بالسكان هذه الايام - وكذلك
صحراء كالاهاري والصحراء الايرانية. وغرب الولايات
المتحدة الامريكية: حيث ترتبط الإشارة الى اثر مائي يتراوح
عمقه بين ١٨٠-٢١٠ أمتار بوادي الموت.

كذلك تدل الآثار النباتية والآثار الحيوانية (خصوصا
الاسماك وبعض الفاسيح بالبحار) على وجود آثار سابقة
لظروف مائية من مختلف صحاري العالم في الماضي الغريب
نسبياً. وتنطبق نفس القاعدة على آثار وجود الرومان بشمال
افريقيا الذي يوضح مسرح (ليبس ماجنا) في ليبيا. الذي
صمم لبعس آلاف النقاورة. والذي أصبح وفعه الآن ظلا مائيا
لمدينة طواها النسيان.

ومع بداية التاريخ الانساني المسجل نشاهد آثار حياة
ماضية ببعض المناطق الفاحلة حالياً منها:

— آثار زراعة البقل، ونظم متعددة الري، بالمناطق المتاخمة لفلسطين وحبل الشيوخ بسوريا. يرجع تاريخها الى ستة آلاف سنة قبل الميلاد.

— آثار ازدهار بعض الحضارات باحلال الخصب الذي يكوّنه نهر دجلة والفرات يرجع تاريخها الى خمسة آلاف سنة او يزيد.

— آثار استيطان بعض الصحاري الاسيوية وفي ايران. ولئن كانت المناطق الصحراوية الحالية قد شهدت مثل هذه الحضارات في ماضيها التليد فان التراث ان موارد المياه التي قامت عليها الحياة بها هي الآبار والمياه الجوفية.

والجدير بالذكر ان التحليلات المعاصرة قد اثبتت ان المياه الجوفية (ومنها مياه الآبار والتابع والعيون المائية) تخص بعدة ميّزات تفضلها عن المياه السطحية (مياه الانهار) منها

• خلوها من الميكروبات. وعدم الحاجة الى تنقيتها من اجل الاستعمال المنزلي او الصناعي.

• ثبات درجة حرارتها

• خلوها من التعكر (الشوائب). وهذا، نلونها

• تركيبها الكيميائي الثابت

• لا تتأثر عمياء الصرف

• ليست عرضة للتلوث الكيميائي والبيولوجي

• انها متوفرة في معظم المناطق التي تتدر بها المياه السطحية (أو تلك حكمة الله في أرضه)

وقد يثار سؤال: اذا كان للمياه الجوفية هذه الميزات على مياه الانهار والبحار. فلماذا لم تنتشر مشاريع التنقيب عنها بشكل ظاهر في المناطق الصحراوية من العالم؟

والسبب في ذلك يعود الى الطبيعة الصخرية للأرض .. ما لا يسمح بتدفق مياه كافية الى جانب ان تكاليف التنقيب عنها باهضة عن شئ الزرع والخموات.

اسماء الصحراء

مشكلة انسان الصحراء الاساسية هي الماء .. وامام هذه المشكلة استطاع ان يكيف نفسه .. وينكر ضروريا من الحيل للاستفادة من القليل النادر من الماء فترة طويلة. وقد عرف سكان الصحراء جيدا كيف يتصدرون في استعمال المياه فهم لا يسرفون في استعماله في حياتهم اليومية كما يفعل الناس في انحاء اخرى من العالم. فلما كثيرا ما ينظف سكان الصحاري «اطباقيهم» بالرمل بدلًا من الماء. وأحيانا يستعملون الرمل في ذلك اجسامهم بدل اغتسالهم بالماء.

وعرفوا ايضا كل ضروب الحيل للمحافظة على رطوبة الجسم: اي اخافطة على الماء الذي هو جزء مهم من كل خلية من جسم الانسان. وفي مركز تجارب (يوما). التابع لبحث الولايات المتحدة الامريكية: والموجود في انصحراء الامريكية. وجد الاطباء ان الانسان يفرق حوالي ٣.٣ لترات (أو ٣ كوارات) من الماء اذا سار لمدة ساعتين في حر الصحراء. ويحاول معظم الذين يعيشون في الصحراء ان يسترخوا في الظل في الناء البخر الاكبر من كل يوم. لملهم يتجنبون فقدان الماء بسرعة.

• ويحمي معظم سكان الصحاري اجسامهم نائشة من اشعة الشمس المباشرة. فتجد الرجال الذين يسرفون الجمال في الصحراء الكبرى. مثلا قد داوموا على نفضية انفسهم بعمالات طويلة وكوفيات. ويطلق افراد قبيلة البوشمن في صحاري

ناتات صحراوية





سحرة وراحت الصحراء

كالأهاري أنفسهم بالزيت ويدعونه بمخرج بالتراب فينبج عن ذلك غطاء بحجيم

ولئن كان هذا السلوك من انسان الصحراء في المحافظة على الماء والاقتصاد في استعماله يمتد من قبيل (الحكمة) الفطرية اذا جاء التعبير. قلته مجازا انما اخرج من الحياة بتذكير فعل انسانيه لفسوة الصحاري وجفافها. وفي نفس الوقت فقد

وهيم الله تعالى جوانب ندمية اخرى جعلت الحياة محتملة وقابلة للاستمرار .. من ذلك:

- اقامة بدم الصحراء في حيام من جلد الحيوان .. يسهل حملها عند ارتخاضه وراء ثمانية الى اربعة الكلا .. يعتبر عذولة عن حرارة الشمس وبرودة الشتاء.



(أ) الشجاعة والافداء، والكرم والاعتداد بالنفس ووفاء العهد .. التي تلك الصفات الاخلاقية والجسائية التي كان يتمتع بها سكان البادية في الجزيرة العربية وما نشهد عليه كتب التاريخ ومراجع الادب والشعر.

(ب) مرجع ذلك الى ما سبق ان اشرنا اليه . من ان حضارة مهد الانسان في الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال افريقيا وغيرها من البياع كانت موجودة في المناطق التي اصبحت الآن صحراوية قاحلة . وذلك بقسم ان انسان الصحاري المعاصرة انما هو وروث حقيقي لأغلب حضارات الانسان القديمة.

صحراء النعاه



مشغولا بما يشغل كاهل أي رب اسرة يدعها في صحراء لا ماء فيها ولا نبات .. فيجعل من دعائه افران النعمة وسهولة العيش بحمد الله وعبادته.

ولعل أكثر أدلة التاريخ تأييدا لهذا الرأي .. ان اووروبا .. وهي القارة الوحيدة التي نكاد نخلو من الصحاري - لم نشهد قيام أية حضارات تذكر، باستثناء الحضارة الاغريقية (مصدر



ومن نعم الله على الصحاري أيضا ان اثبتت التحاليل الحديثة ان تربتها خصبة جداً وأنه يتوفر المياه والسياد اللازم يمكن تحويل المناطق القاحلة الى أراض خصبة.

صحراء الغد

شهدت البشرية، في الثلاثين سنة الماضية، وبالتحديد منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها اهتماما علميا يضع نصب عينيه مشاكل الانسان وإنقاذ الطرق الكفيلة بحلها. ويتصدر قائمة هذه المشاكل (مشكلة الغذاء) وما يتفرع عنها من اهتمام بالأرض وبالزراعة والري والصرف والمبكرة والتدريب .. الخ. وفي هذا المجال، تزداد كثير من الاصطلاحات: منها الإصلاح الزراعي، واستصلاح الأراضي وتعمير الصحاري. ذلك ان العلم لا يستطيع - في مواجهة الزيادة الفلكية في سكان العالم - الا ان يمد بصره صوب الصحاري .. تلك المساحات الشاسعة .. يغترف حقنات من رمالها، فيدخلها غيبرات. ويهري عليها تحلبلاته، هادفاً الى إيجاد انسب السبل وراء اللون الاصفر عنها وكسوتها باللون الاخضر. ومن ثم تكون

«ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل الخلد من الناس نبى بهم». وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون».

كذلك، فان كانت الحضرة ييساتيتها وزراعتها وأوديتها إلحارية ومناخها المعتدل وحياتها الرغدة الناعمة. تبدو وكأنها مناطق جذب لسكان الصحاري مما يمارسون من نسوة الحياة وخشونتها .. فان النعم التي حيا بها الله الصحاري قد قلبت الآية كما يقولون وحملتها في العصر الحاضر هي مناطق الجذب الفعلية لبني الحضرة .. بل ولذوي العقول والانكار والبحث والعلم منهم. اذ أصبحت الصحاري بعد الاكتشافات العلمية الحديثة - هي كثر البشرية الذي لا ينضب من الثروات العديدة الهائلة.

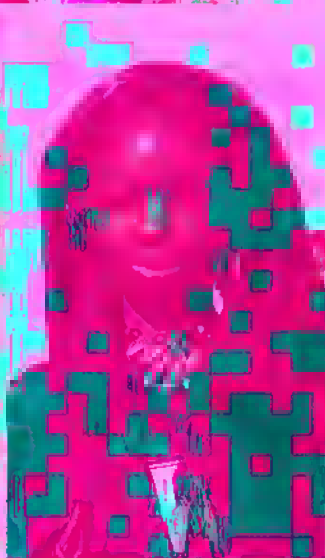
ذلك ان نسبة كبيرة من احتياجات العالم من النفط والغاز الطبيعي تكن في المملكة العربية السعودية والجزائر وليبيا والكويت والخليج ومصر والعراق وايران.

اما الذهب والماس ففي جنوب افريقيا، والفوسفات في الصحاري الاسبانية، والثرات في شيلي والجليد الخام باستراليا .. الخ وكلها كامنة في مناطق صحراوية!



مظاهر الحياة ... والطبيعة
الشجرية .. والشبية في
الصحراء عنة بالتنوع ..
والحيوية .. وهي من الأورد
التي تجعل انسان الصحراء
سعيدا في حياته.







أ) التوسع الرأسى: ويشمل زيادة غلة الأرض الزراعية عن طريق استنباط نقاوى عالية الانتاج ومكافحة الآفات. وتطبيق الدورة الزراعية.

ب) التوسع الأفقى: ويشمل مشاريع للري وللصرف، وتوفير المياه العذبة. وزيادة الرقعة الزراعية باصلاح الاراضي وتعمير الصحاري.

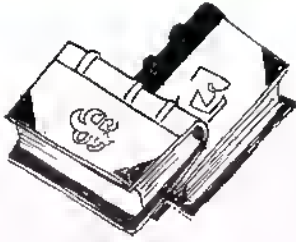
من خلال هذا نطلع الجنس البشري بعلومه .. ونحوته الجادة الى حل اكبر مشكلة يعانيها .. وهي (مشكلة الغذاء) امام التزايد المخيف في عدد سكان الأرض .. وهو في تطلعه يرى في الصحراء ابرز الحلول العلمية للمشكلة .. ومن خلال هذا الحل يرى صحراء الغد شيئاً غير ما هي عليه اليوم

مناطق حذب لاقامة الانسان وتعمير الأوطى .. ناهيك عما ندره من محاصيل زراعية هائلة تسهم - الى جانب الأبحاث الجارية في اعماق المحيطات والبحار في مجال الثروة السمكية - في حل مشكلة غذاء الانسان.

وهكذا انشئت بهيئة الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة. وانشأت معظم الدول وزارات للزراعة واخرى للاصلاح الزراعي وتعمير الصحاري .. وداخل هذه المنظمات والوزارات والهيئات هناك جهات معنية بالصحاري .. قائمة عليها .. دراسة وتخطيط وتجربة وهدفاً.

ومن ثم كانت بؤية عمى الزراعة وخيرولوجية حادة لمشكلة غذاء الناس في إطاره

تعليم



المحافظ .. يكتب على سرير المرض

قلعة هم الذين يعرفون ان المحافظ ألف كتابيه «البيان والنبين» و «الحَيَوان» بعد
أن تقدمت به السن .. وبلغ طوله الشيخوخة .. وندرة الذين يعرفون انه ألف هذين
الكتابين وهو طريح الفراش .. وقد وصف حالته قائلا: «أنا عن جانبي الأيسر



١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



السباحة .. في حياة الكتاب

يبدو ان الانتماش نتيجة السباحة أو الإستحمام من العوامل المهمة للإنتاج الفني والأدبي. يقول (تور جنيف) في مذكراته «كنت استحم في البحر وأنا في جزيرة (وايت) عام ١٨٦٠م عندما خطرت لي فكرة رواية (الآباء والبنون)». وجادبت فريضة (ألفريد تيسون) بأجمل فصائده الشعرية وهو يسبح في أحد الأنهار. وكتبت (فرجينيا ولف) في صدمة من مذكراتها تقول: «في هذه اللحظة وأنا استحم خطرت لي فكرة كتاب جديد وكانت ثمرة هذه الفكرة رواية العرقلة الخاصة».



الأدب .. والمبتكرات الحديثة

ومن أشهر الكتب الفرنسية التي أُلِّفت في الحداثة

٢٥

تجاربهم



صانده .. ويلزك

المعروف عن الكاتبة الفرنسية (جورج صانده) شكواها الدائمة من الإفلاس .. وخاصة إلى ناشريتها (بولون) .. وكانت تكتب إلى هذا الناشر عبارات رفيعة.

مرة كتبت إليه «ها أنذا مرة أخرى .. ومتفاري مغمور في الماء ولكنه جاف». والمعروف عن هذه الكاتبة أنها كانت غريبة الإنتاج .. وكان (ويلزك) وهو أحد الذين عرفوا بفزاره

صبا

واللهي بيها
ويستعطف عبد القادر

السب

يقول

(فانيل) طاشي الأسر كويندي العائد الفرنسي

بل وأ .. ذعصره عام ١٧م استبك في ...
إلعة طليا سيده ... دعوه وجهها إلى الملك لويس
عشر فقام فانيل بسبب لائحة الأطعمة حسب ما يعلم
الأنثري ... ثم انه عين سلك مكان في هذه
بالقائمة لكن حدث ... لم يبحروره في و ...
... فانيل ان تحاور الالبيمه من لسلك فتعص ...
... ويسمعه في ... عند الأكل ...
... لفر في حوته ان يتخلص من حياه ... أقدم على ذلك

صلا !!

العربية ... شريف ... توجد

ظل حرا. من ١٤ سنة يرسل الناليف. وقد أنتج
هذه لمدة ١٤ من مؤلفات وكانت طريفته في الكتاب
مبتكره مثل متخيره، فهو سم تألف الحساب بالقد ...
ثم بعيد ... ما اجدها معصدا ... ما ارده موي ...
بالق ... وكان ... وأماه شربطه كنه المحجم ...
... كان يصنع موهبا علاما ... تسير إلى لأ. لكن التي
فر إليها وضعها بالحا ...

جو لمر. ... لا لا عقده ان في لعالم كله يلعب
من لارض لا يمكن للأسان ان يكشفها او يستغلها و ...
... ما تغيل في ... فانه جميع المثيرعات المعروفة
البروي ... العاشر، والمو ... أفع للذي ...
... الناطقة والتأخير ... والعاء التي توجه من
... ١١

الادباء وعشق الطاعنات



من خلال مطالعة الإنسان لبعض صفحات الأدب العربي يلاحظ كيف كان بعض الشعراء .. والحكماء يعشقون النساء الطاعنات في السن .. ولهم في ذلك شعر .. وقيل منثور طريف.

قال أبو الأسود الدؤلي:

أبي القلب إلا (أمّ عمرو) وحّبا عجزوا ومن يعشق عجزوا بقتل
كثير البهائي قد نفاذ غده ورفعه ما شئت في العبي واليد

وقال شاعر آخر:

يقول العبد لا يارك الله في العدا وفد القصر عن (ليلى) ورئت وسائله
ولو أصبحت (ليلى) تدب على العصا لكان هوى (ليلى) جديداً أوائله

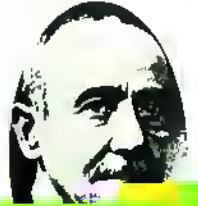
وتحدث حكمم من العرب عن مزايها المرأة الطاعنة في السن فقال:
«إنها أضع باليسير .. وأصر على تغلب الدهور .. وأقل مناعبة ومحاذبة .. تؤثر
التدليل .. وتجنب التدليل .. نصير على الأفلال .. ونؤمن ولادتها زيادة العيال ..
إن اتسع بعلمها صانت ماله .. وإن ضاق سرت حاله .. لا نسيق إليها الظنون ..
ولا تنبت معها الفرون .. ألوف عروف .. غير عزوف ولا عيوف.» —

كيف يبدأون مؤلفاتهم؟

الكاتب الفرنسي «الفونس دوديه» كان إذا أراد أن يؤلف كتاباً، بدأه من نهايته، ثم كتب على هداه بقية الفصول.

أما العقاد فلم يكن يلتزم الترتيب في كتابة فصول كتبه، وكثيراً ما كتب الفصل الرابع قبل الفصل الأول، أو الفصل الثالث قبل الفصل الثاني، والمعول في هذا — عنده — على التصميم الذي يكون قد وضعه في ذهنه .. ويرى العقاد أن هنالك نوعاً من الكتب لا يسمح لمؤلفه بعدم التزام الترتيب في كتابته كالبحوث المنطقية مثلاً .. إذ لا بد من أن ترتيب النتائج على المقدمات.

والشاعر أحمد شوقي كان يخطر له البيت فكتبه ثم يرى أن البيت يصلح أن



تجاربهم

يقومون حفلا من أجل الامتنان

□□□□□□□□□□□□□□□□

البشري .. وحانوت الموني

□□□□□□□□□□□□□□□□

بروي الأدب العربي الساخر عبد العزيز البشري أنه كان على طريقته إلى داره في القاهرة «حانوت» (يعني ببنجهز الموني نمهدا للأنفهم) قد نضدت فيه الأكتاف .. وغشيت الموني تنضيدا يديعا بحيث لم يعد ينقص هذا الحانوت إلا أن تقام على بابيه (فترة) تزين بأسباب الموت وحوائجه .. ويجلس على بابيه كل يوم من الصباح الباكر عائلته من غسالتين وحاليتين وهم يتوسخون وجه كل غاد ورائح .. لعل القدر يسعدهم بمرورهم في احد بنيه .. او في أمه .. أو أبيه.

ويذكر البشري انه مر بهم صباح يوم .. وعيناه تنضجان بالدمع من أثر رمده فالتفعا إليه أعناقهم .. ورأى البشر ينسج في وجعهم .. وسرعان ما غرركا جذلين وللفناء مواسين .. فصاح فيهم «استرحوا .. لما في والله بكاء .. ولكن الرمد .. وكلنا والحمد لله بخير وعاقبة .. وفتح الله أروافكم .. ولا أدخل النعمة عليكم».

في تونس يجري احتفال بمناسبة ظهور اسنان لدى الطفل .. وعلى الأصح ظهور أول سن له . ويقدم في هذا الاحتفال مجموعة من اصناف الطعام والحلوى .. ولعل ابرز ما يصنعونه بهذه المناسبة (الكركوش) وهو (طبق) مكون من بعض الفواكه البائسة كالجوز واللوز والكستناء و (ابرفوة) والفنسن واللبسات حيث يقدم للضيوف.

اما الطفل الذي يقام له هذا الحفل فيعطى قطعة من (العلك) لتغوية اللثة لتساعده على بروز اسنانه الأخرى بعد ذلك.

الفول والتاس

للفول في شهر رمضان - صبت ذائع لدى بعض الناس .. ذلك انه رعا من وجهة نظرهم على الأقل هو الطعام السائح في الفطور وفي السحور على السواء .. يتصدر «رائدهم» والبعض يتأني في إعدادده ويشتغل في تجويده ليكون طيب المذاق .. وقد كان الفول معروفا منذ نحو ألف سنة باسم «البافلاء» أو «البافلي».

في كتاب (دمية القصر) للباحثي بيان لابي العباس الخوارزمي من شعراء القرن الرابع الهجري يودع فيها رمضان فيقول:

اقول لشهر الصوم لما فضيته عليك سلام الله بورك رحلا وفد كنت من (سحبان) افصح شجة قصير طبعي بافلاذك (بافلا)

هو بافل هو شخص معروف بالنكاهة .. بيتا «سحبان» مشهور بالفصاحة والطريف أن هذه اللمعة التي يلفحها الشاعر بالفول ما برحت نجبا بين الناس حتى عصرتنا هذا .. فالشائع ان القول بكسر حدة القهم «يطعني» حذو الذكاء. وروي صاحب كتاب (عيون الأعيان) في القرن الثاني الهجري .. ان رجلا من قداما الأطباء قال: «إن الفول اذا أدمن أضعف البصر» وأحال الأحلام أغمغاما وكذلك ينقل صاحب (العقد الفريد) في القرن الثالث الهجري - أن (الفول من الأطعمة الغليظة لأن اليس في طبيعته).

ويوضح الحكم ابن رشد في القرن السادس الهجري أثر الفول في الأذهان بقوله في كتاب (الكليات) - «وزعموا ان مخاصمه الاضرار بالفكر».



مشكلات النوم !

بمقام : رونا لند. أ. ليرد

ان نواح معينة من النوم مثل : غياب الحركة الإرادية ، وفقدان الوعي : وأحيانا صدور اصوات خلسة تسميها «الشخير» .. تتفاوت وضوحا وغموضا . ولا يقتصر الامر على ذلك ، اذ تحدث تغيرات في التمثيل الغذائي ، وفي معدل النبض ، وضغط الدم ، ودرجة حرارة الجسم ، والوظائف العقلية ، .. وفي طبيعة الانعكاسات الجسدية...

هذه التغيرات المصاحبة للنوم .. نتم عادة وفق دورة محددة .. وهي بالفعل إحدى خصائص مملكة الحيوان التي تشمل الاجناس البشرية التي ننتمي اليها . بحمل الفصه ان

في مسرحية مكث لشكبير . اشارة للنوم ، لا تخلو من دلالة .. يقول :

«النوم .. مفرج نراكات السقم..»

منهي حياة اليوم .. ومغتسل المموم..»

اول الغذاء في ولجة الحياة

في هذه السطور الموجهة تعريفا دقيق للنوم . ولقد اجرى كثير من العلماء اعلاهم ، في هذا المجال وانهبوا الى نتائج غاية في التباين . بيد انهم انفقوا جميعا حول نقطة واحدة هي : ان النوم هو المجدد الفعلي للعظم للطبيعة.



عددا معينة من ساعات النشاط بلبه عدد معين آخر من ساعات السكون: دورة يومية أي تستغرق اليوم كله .. ومرتبطة بالنور والظلام.

أما جانب ذلك يتأثر النوم: إلى حد ما، يقصود السنة - كما سنرى فيما بعد - .. أيضا بخصائص النبات بصورة مشابهة للنشاط والسكون تحدث - هي الأخرى - في دورات يومية وأخرى موسمية.

ومن ثم يعتبر النوم، أو الحالة المشابهة له، إحدى خصائص الحياة النباتية والحيوانية .. لكننا سنقتصر مجتأ في الصفحات التالية على مناقشة مشاكل النوم عند البشر.

كيف نخلد إلى النوم ؟

هذا السؤال .. تصدرت عدة نظريات. في بداية هذا القرن، لاجابته. قالت أحدها: أن خلايا الأعصاب تنفصل خلال ساعات اليقظة، إلى حد يصعب معه انصافا ببعضها البعض .. ومن ثم ينام الناس.

وقالت نظرية أخرى: أن نوعا من السميات (السموم) نراكم خلال ساعات اليقظة .. وبمرور الوقت تؤثر هذه السميات على الجهاز العصبي فتجعلها يسترخي.

ألا أن النظرية المسماة «النميمة المخ» نعد أكثر التفسيرات قبولاً إذ نقول: أن النوم يحدث نتيجة لتناقص الدم الوارد إلى المخ.

ولقد انقضى، بعد توفر الحقائق العلمية، عدم ثبات أي واحدة من هذه النظريات .. فالمعروف الآن، مثلا، أن الدم المتدفق إلى المخ يتزايد فعلا أثناء النوم .. وهو عكس ما توصلت إليه نظرية «النميمة المخ».

كذلك أصبح في حكم المأكد أن دورة النوم - اليقظة - الترم .. بالنسبة للانسان والحيوانات الراقية الأخرى .. ترتبط بشبكات عصبية خاصة في الجزء الأسفل من المخ. وفي عشرينات هذا القرن اكتشف البارون فستلطين لون إيكوبومو، الأستاذ بجامعة فيينا .. أن المراكز المنظمة لدورة النوم موجودة في منطقة بالمخ نسمى الهايبوثلاموسي.

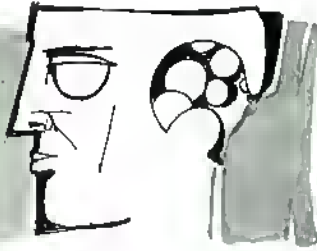
أما في وسط الأربعينات، فقد فرو الفسيولوجي الهولندي و.ج. هانفو الأستاذ بجامعة أوترخت .. أن مركز دفع الدم له

تأثير على مركز اليقظة أما منشطة أو مثبطة ..

واكتشف ه.و. ماجون. الأستاذ بجامعة كاليفورنيا، في أواخر الخمسينات، أن جزءا من الشبكة العصبية ينظم عملية التحول من النوم إلى اليقظة .. وأوضح أن الخلايا العصبية في المخ تنشط (على امتداد الحبل الشوكي) حاملة نيقها إلى أعلى في اتجاه المخ كي تلعب دورا أساسيا في إثارة مركز النشاط المناسب في المخ .. ونوصف هذه الشبكة المساعدة بأنها «جهاز منشط».

أن مركزي التحكم في الجهازين الهايبوثلاموسي والمنشط في المخ يتضامران .. فيفتح عنها تارجمنا اليومي بين النوم واليقظة. أما الشبكات المتخصصة فتكون مسؤولة عن التغيرات الجسدية، التي يمكن ملاحظتها والتي تحدث في دورة النوم.

وبين مرورنا من اليقظة إلى النوم. ومن النوم إلى اليقظة. تحدث تغيرات معينة في موجات المخ .. هي تلك الشحنات المفردة دائما، للطاقة الكهربائية. الناتجة من الطبقة الداخلية للمخ أو المادة الرمادية به .. ذلك أن التيار الكهربائي والعمليات المتعاقبة لموجات المخ، تتغير إلى حد كبير عندما نروح في النوم. وهي تختلف حسب مدى عمق النوم.



المراحل التمهيديّة للنوم

أن النوم لا يطبق على الناس فجأة .. تلك حقيقة لا راء فيها .. بدلا من ذلك .. فهم يمرون بحالات (انتقالية) معينة بين اليقظة الكاملة والنوم العميق.

هذه المراحل الانتقالية هي التي يستطيع الانسان ملاحظتها على نفسه.

وتسمى للمرحلة التمهيديّة هذه: بالنعاس والتأنيب والتحدّد بالجم، ثم صعوبة التركيز خصوصا في الأعمال الذهنية. إلا أن

التعاس لا يغير كل أجزاء الجسم في وقت واحد .. لكنه يؤثر في مختلف الأجزاء .. وبالتالي .. في البداية تصبح العضلات «تأثمة» ثم نشوش حاشي السمع والبصر .. أما الجلد فيبدو وكأنه آخر ما يتأثر بمراحل النوم.

وأول العضلات التي ينسرب إليها التعاس هي عضلات القدمين. ولذلك يقال ان الناس ينامون من أقدامهم أولا. ثم يمتد استرخاء العضلات الى أعلى كي يؤثر بدوره في عضلات «اليدين»^{١١} ثم الذراعين. فالرقبة وأخيرا الفك والوجه. وهذا التتابع يفسر لماذا نحس .. ونحن في السرير بأن ذراعينا قد أصبحتا ناعستين تماما لدرجة ان احدهما لا نستطيع ان نطش بخنجره «رجعه» رغم ان الرأس يتحرك من جانب الى آخر ليزيح عنه تلك الخشرة.

وعندما نبتدئ نحدث العكس .. فنحل نصحو من رؤسنا أولا. ونستطيع ان نلقت برأسنا باحدين عن المنبه لاسكات رتيته .. وبسرعة .. وبعد ان نكون قادرين على تحريك المذراعين. نصحو القدمين لكننا اذا انطلقنا من السرير مسرعين. قيل ان نصحو القدمين بقدر كاف. فان قدمينا قد تشابكنا اذا نحاول السير.

ان ارتخاء العضلات يلعب دورا هاما في بدء النوم. وعندما يبدو الاطفال. وهم لا يريدون النوم نشطين جدا .. رغم اقتراب موعد نومهم .. قائم يبدون وكأنهم يناضلون للثلا يستسلموا لارتخاء الاعصاب هذا.

ان سائفي الشاحنات المسافرين لمسافات طويلة .. والطيارين وحراس الميادين. يتبع عليهم - اذا شعروا باقتراب التعاس - ان يلدوا على ارجلهم وعضلات ايديهم بطريقة معينة .. لان التوتر الناتج عن ربط العضلات يقلل من احتمال استسلامهم للنوم أثناء العمل.

واذا كان التوتر العضلي يؤدي الى تأخر بدء النوم. فان الارتخاء الواعي للعضلات يجب ان يؤدي الى بدء النوم. لذلك يجب التأكيد على عضلات الرقبة والفكين والوجه التي تعتبر آخر العضلات ارتخاء في اجرى الطبيعي للامور.

وهناك عوامل اخرى تساعد على حصول النوم. كاضطراب غرفة النوم. والسكون الى حد مناسب .. اما اعصاب الجلد. فنظرا لانها تعتبر اخر ما يمتد اليه التعاس. فمن الواجب تجنب آثارها .. كما يجب ان يكون السرير خاليا من التلوث وان تكون الوسائد مريحة والاعطية غير مكشوفة.

على ان هناك عوامل معينة تؤدي الى تأخر النوم. منها التبيح



الناتج عن عرض تليفزيوني مثير شوهد في وقت متأخر. او مياواة حامية الوطن في الشطرنج. او مناقشة تسم بدوجة من الجبيرة مع اصداق. لكن لهم المودة. كما ان بعض العقاقير مثل مادة الكافيين الموجودة في القهوة او المشروبات المرطبة التي نخدني على مادة الكولا .. كلها مواد كتهلة بالآثار الشداط.

مرحلة التعاس

نظرا لان التعاس المبدئي يكون أكثر عمقا. فانا ندخل مرحلة التعاس الى النوم الخفيف واذا فسرنا المسألة في اوقام جافة نقول اننا نكون لناي نائم وثلا واحدا متيقظين. فنحن الان غير قادرين على تدبج تفكيرنا بشكل واع. ونشعر بأرأا معينة بشكل غامض. كما نرى بعض الاحلام المشوشة.

واحيانا نبدو طافات الاحلام في المرحلة التعاسية كما لو كانت حقيقية لدوجة اننا نحلى نعيمها وكأنها حقائق قلبية. وهذا يؤدي الى الفلسفة. فيكون الشخص متأكدا انه يرى اشياء غير موجودة في عالم الواقع. مثال ذلك ان سائق السيارة اذا كان ناعسا يستبض فجأة ويحاول ان يلف بها متقادبا عقبة كأنها براها امامه .. لكنها في الواقع ليست موجودة .. وقد تكون بعض الاحلام ولسياح الماضي (والحاضر ايضا) واجعة الى حلوسة مرحلة التعاس. وفي مرحلة الاحلام هذه يكون الشخص - في طريقة الى النوم - على احساس غامض بأنه يحلم. وتعتمد بعض الجهات ان أكثر الاحلام التي نعلق بذاكرتنا تحدث خلال مرحلة التعاس هذه.

وقد تمثل هذه الاحلام طاقة عبقرية خلاقة عند الانسان. وينزل الموسيقار الايطالي جوسيبي فاريني الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي. ان سوانا الكان التي اسمها «رجفة الغريب» قد بناها على ترانم سمعها في احد الاحلام.

ما يصل الى مستواه أثناء التيقظ .. ولكن قاعدة استثناء .. فقد تؤدي الاحلام المرتبطة بنشاط عضلي الى زيادة ضغط الدم الى مستوى اعلى من مستواه في اليقظة.

اما اليقظة الفائقة نتيجة تهيؤ المثيرات بعد محفزاتها تؤدي الى ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم. وإذا اضطر منبسوط العمر والمسبون الى القفر من امرهم يغنى فان الزيادة الفائقة في



ضغط الدم الناجمة عن ذلك قد تؤثر على القلب.

ايضا يتغير توزيع الدم في الجسم الى حد كبير أثناء النوم. ذلك ان الاوعية الدموية المتاخمة لسطح الجسم تتمدد بنسبة ضئيلة لكي تسمح بوصول كمية كبيرة من الدم الى الجلد. وهذا يؤدي الى احمرار مفاجئ في الشرة يمكن ملاحظته حتى اذا جلد احدهم الى النوم وهو حائس على كرسي. وفي نفس الوقت الذي يتزايد فيه تدفق الدم قرب سطح الجسم فانه ينخفض في جميع الاعضاء الداخلية.

محيث ان كمية كبيرة من الدم تتحول الى اسطح الجسم أثناء النوم فالتا نصبح اكثر حساسية للبرد بما لم نحكمه بغترة احسانا حقا لادى ذلك الى فقدان كبير لحرارة الجسم. وهذا هو السبب الذي من اجله يحتاج الى اغطية مدفئة للجسم أثناء نومنا اكثر منه أثناء يقظتنا وفي المطلق فتي يكون الشتاء فيها قارس البرودة. تكون هناك رغبة في وضع ملاء تحت العشاء الاسفل. سخلة مما تقلل فقد الحرارة في الحرم الداخلي من السهير.

كذلك تنخفض درجة الحرارة الداخلية للجسم لدرجة طفيفة أثناء النوم. كما تحدث تغيرات في عملية التنفس. والبالا لا يتنفسون نمن كما يفعلون وهم يقظون. ويستعمل هذا كدليل لتحديد ما اذا كان الشخص نائما فعلا ام منظرهم بلدت

اذا العرش. ويزداد يدوارة كبيرة أثناء النوم. ربما يسبب تزايد اندفاع الدم قرب سطح الجسم وقد ترتفع هاء الزيادة في العرق. فتصل الى المستوى الذي يمرق فيه الأسنان اذا ادق تحريتا مقبليا لذلك يلاحظ ان عرق النوم تنتشر بها رائحة غير طيبة ما لم تهوى أثناء النهار. ولذلك تحرس سيدات المنابر

الماءرات على نهوية اغطية السرير وغرفة النوم ذاتها بشكل كامل أثناء الصباح، للتخلص من هذه الرائحة. وقد يكون التحام الساخن قبل النوم شيئا طيبا، لانه يهيئ الفرد للفترة التهديدية المصاحبة لاما من سلحة بلنا لقلب الاقبيلا ان يؤخذ التحام بعد اليقظة.

كل هذه التغيرات الواسعة في العمليات الجسدية. قد تكون متزامنة مع المراكز العصبية في منطقة الهايولامسي بالمخ. ان المدى الذي تحدث عنده الوظائف العصبية أثناء النوم تنصح في التغيرات العميقة في الافعال المتعكسة (اللاواعية) مثل: رجفة عظمة الركبة او ارتعاش الركبة وذلك انه عندما يكون الشخص الطبيعي متيقظا فان قدمه ترتفع الى اداء اذا نقرنا رجفة ومكة نقرًا خفيفا .. وهم ما لا يحدث أثناء النوم. والواقع ان معظم الانعكاسات الحسية بصعب الاحساس بها أثناء النوم. ويبدو انها تختفي تماما. يحكم الانعكاسات التي تنظم توزيع الدم. حيث يزداد نشاطها عن المعتاد.

الوظائف المنشطة للنوم

يقول الفرد احيانا. انه سينام لكي «يشحن بطارياته» ام «لتحديد طاقة نشاطه» مريدم ان الدم عامل يحدد فعلا. الا ان الباحثين لم يستطيعوا تين العمليات التي تتم خلالها ذلك ان شحن البطاريات مريدم تحديد طاقة نشاطه ما لها الا تعبيرين لهذين يعان عن الحالة البهية لمعرفنا فمن يعرف. فعلا ان معظم الناس يستطيعون بعد ان يقضوا ليلة كاملة من نوم عميق شاعرين بالانتعاش والنشاط كما مريدم انه اذا جاء النوم احدهم فانه يحس دائما معبئة غير محدودة في اليوم التالي. واد فقدنا فكرة اساسية من اليوم فلا نلاحظ اي تأثيرات هذا ذلكها على بعض الوظائف الفسيولوجية كالتمثيل الغذائي مثلا. كذلك ينشع عن السهر في عمل عاطفي. فيبدو الناس اكثر تورا مريدم ضحكوا ام بكوا بدون سبب واضح ان هم امميا في السهر فاد. حمامه الدم كثيرا بدأ شعورهم باضطرابه فيجسمون وكأنهم



«يون أشياء» ويسمعون أخرى».

ويعتمد فترة النوم اللازمة على حالة كل فرد على حدة. ويقدّر معدل الفترة اللازمة كالآتي:

الأطفال الرضع ١٨-٢٠ ساعة يوميا.

الأطفال عند دخول المدرسة ١٢-١٤ ساعة يوميا.

البالغين ٧-٩ ساعة يوميا.

لذلك ينبغي علينا ان نأكل قسطا وافرا من النوم كي نستيقظ في الصباح دون الحاجة الى من يتف بنا. وان نصحو من نومنا وكلنا احساس بالنشاط. وفي حالة تحكنا من اداء العمليات الذهنية المعقدة.

ولقد درجت الصحف على نشر اخبار اناس يدعون انهم استطاعوا قضاء عدة اعوام بدون نوم وعند بحث هذه الحالات انضح ان هذه الادعاءات لا تقوم على اساس. اذ ان الذي يدعي انه يستطيع الاستمرار بدون نوم ينسى او يتجاهل الاشارة الى الغفوات العديدة التي مارسها. ربما وهو جالس. اناء النهار.

الأرق

يبدو ان علاج الأرق سهل وسريع. ولقد انضح من احدي التجارب ان اولئك الذين فقدوا النوم لمدة ١٦ ساعة لانهم سهرورا ليلتين متتاليتين. قد جاءهم النوم فور هبهم له في الليلة الثالثة. فقاموا بنشاط بعد نوم احدي عشر ساعة.

وينبادر الى الذهن تلك التجربة التي مارسها الطيار الامريكي المشهور شوارتز. ليتدرج بعد طيراته الضروري من نيويورك الى باريس في عام ١٩٢٧ م. وعندما هبط في باريس بعد ثلاثة ايام وليلال قضاها بدون نوم - كانت كل حاجته من النوم عشر ساعات فقط «لتعويض ما فقدده».

حالات عديدة تشبه النوم

يختلف البيات الشوي لبعض الحيوانات عن دورة نومها اليومية ففيه يستنق الحيوان انفسا بطيئة وضحلة مدة من الوقت. يصبح النفس بعدها اسرع واعمق. ثم يعود - اخيرا - بطيئا وضحلا.

والحيوان لا يختزن الطاقة أثناء بياته الشوي .. بل يستهلك الدهون المتراكمة في جسمه. فتتحول الى كبريتيدات ثم تحترق لتساعد على اداء العمليات الحيوية التي يتم تعديل مخفض.

اما الاشخاص الذين يخضعون للتويم المغناطيسي. فيبدون وكأنهم نيام دون ان تكون هذه حالتهم. ذلك ان اوتعاش الركبة والانعكاسات التي تخفي أثناء النوم الحقيقى لاتزال واضحة في التويم المغناطيسي كذلك نغيب معظم التغيرات الداخلية الاخرى التي تحدث أثناء النوم الطبيعي.

ايضا الشوة الروحانية .. فهي اكثر قربا من التويم المغناطيسي عنها الى النوم الحقيقى. بل ان بعض الجهات تفسر هذه الشوة على انها نوع من التويم المغناطيسي الذاتي.

اما الطرع .. فحدث فيه نوع من فقدان الوعي .. بالضبط كما يحدث في النوم وهي حالات غير شائعة. لكن حالات الصرع الشديدة تتميز بالتوتر العصبي والانفصالت التي تحدث والضجة فائدا وعبه.



الخدار وحالات النوم

يعتبر الخدار (مرض النوم) وبن الصلة بالنوم لان المصاب

به يستغرق في النوم بعد فترة التعاس مباشرة .. فهو قد يستغرق فجأة في حالة نسيه النوم أثناء لعب الورق أو انتظار الأوتوبس أو العمل يجد . وقد يحدث ذلك حتى قبل أن يغير وضع جسمه على الفراش وهو منبسط لا يزال .

وقد يستمر هذا النوم لفترة تتراوح بين عدة ثوان وعشرين دقيقة وقد لا يمس الشخص عند يقظته انه كان نائما كما يبدو عاجزا عن تذكر الاحلام .

ولقد اكتشف أطباء الجيوش ان بعض الخراس الذين يقدمون للمحاكمة بتهمة النوم أثناء الدوام كانوا فعلا ضحايا هذا المرض . كما يحصل ان يكون من ضحاياه ناهليون يونانيرت الذي كان يتم وهو ينطى صهوة حصانه كما ان بعض حوادث السبارات المقاتلة تعزى الى هذا المرض ايضا . وهناك شك انه ينتج عن اضطراب في المركز الحايويغلامومي بالمخ .

ان كثيرا من العقاقير والمخدرات التي تستعمل لتفاد الوعي لا تسبب نوما حقيقيا رغم ان الشخص قد ينام قبل عودته لوعيه . تنطبق نفس القاعدة على المسكنات المتوسطة وجيوب النوم التي نتناول لعلاج الأرق . بيد ان هذه المركبات تؤدي الى آثار النوم المتناطسي الخفيف . وبعضها يؤدي الى ارتفاع العضلات الارادية .

الكلام أثناء النوم

نعثر بعض اضطرابات النوم .. كالكلام أثناء النوم .. مرضا شائعا . فليد انصح ان ٤٠٪ من طلاب الجامعة تقريبا يتكلمون أثناء نومهم . وهم طبعاً لا يدركون أنهم فعلوا ذلك .

ويعتبر الكلام أثناء النوم دليلا على النوم المضطرب ونشاط الاحلام . اما المشي أثناء النوم فليس شائعا كالكلام أثناءه . وهو ما يحدث عادة نتيجة اضطرابات عاطفية . وقد يكون راجعا الى انقصاص جزئي للمحسسة أثناء النوم .

اما الفرغ الليلي . فهو عبارة عن هجات للفلق تصاحب الاحلام المزعجة . والمصاب بها يتقلب عادة في السرير ثم يبيكي وينوح دون ان يصحو . ويكثر هذا الاضطراب بين الاطفال اكثر منه بين البالغين .

كذلك تؤدي الشنجات العضلية الى اضطراب النوم (وهي بالتاكيد قد تحدث أثناء اليقظة) وقد تكون بعض هذه الشنجات مؤلمة . فمن حسن الحظ انها لا تستمر اكثر من بضع

دقائق . وهي تحدث عادة بعد اجهاد كبير للعضلات المتأثرة بها .

وقد يرجع الدم للمدخنين احبانا لان التدخين يؤدي الى تقلص الاوعية الدموية في النواحي والساقين . ويبدو ان احسن علاج لها هو تد العضلات المصابة مع ربط العضلات المتأثرة جيدا . اما في حالة تشنج عضلات القدم فان مشي عدة خطوات في الغرفة قد يساعد على ارتخاء العضلات المتشنجة .

ويعتبر الفلق واحدا من اهم الاشياء التي يسأل فيها المرضى اطباءهم فقد يكون مؤثرا ويرجع الى اضطرابات عاطفية . وعلى سبيل المثال فقد لا يستطيع الطالب ان ينام في الليلة السابقة على اختبار المادة التي يمشاها . كما ان بعض الامراض الجسدية تكون مصحوبة بالآرق . ويبرز ان اهم الاسباب جميعا هو نظرة الانسان بعصبية وقلق الى احياء والى نفسه .

وعلى ان الشكل المثالي لهذه الحالة (ضحية الأرق) يكون متوقفا جدا عاطفيا لدرجة انه لا يستطيع الاسترخاء للنوم . بعومما يمكن معاملة بالعلاج الفسيولوجي كما ان بعض الشخصيات المعروفة تتعرض ايضا للاصابة بالآرق .

مرض النوم

ويعتبر مرضا شديدا الأزمان وتسمر الاصابة به مدة طويلة . وغالبا ما تؤدي الى الموت .

ولقد سبقت دراسة هذا المرض علميا في الكونغرس الافريقي . حيث كان متشرا في بداية هذا القرن . ويصاب مرضاه عادة بخالة من السبات . يتبعها نوم منقطع ثم الوفاة .

ولقد استطاع عالم البكتيريا البريطاني . سير دافيد بروس بمساعدة زوجته . الجزم بأن سبب هذا المرض هو كائنات طفيلية ميكروسكوبية تدخل الى الدم . ثم الى النخاع الشوكي بواسطة ذبابة نسي نسي . ولقد ادى العلاج المنظم الى امكان مواجهة الاصابة بهذا المرض .

وتحدث مرض النوم هذا بعد الاصابة بغيروس كفيروس الانفلونزا واخصيه . كما ان هناك احتمالا . لكنه بعيد . ان تؤدي الاصابة بالانفلونزا واخصيه الى الاصابة بمرض النوم بعدها .

على اي حال .. فان الاطباء الحدقون يفتشون دائما عن بعض الاعراض المشبهة بها . والتي قد تكون اعراض الاصابة بهذا المرض من بينها .
نوعا : هيدتكريا اسود



تقهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

أجله ، هو
بشرى القرآن ، والقرآن
كلام الله نافع ، والمعجزة
التي صلاها سيد البشر محمد
أبن عبد الله ، هادياً وبشراً
ونفيراً ورحمة
للعالمين



الأمة الإسلامية على امتداد خريطة
العالم وبقاعه. تعيش في انتظار رمضان
شهوراً عدة حتى يدور الزمن دورته. ويحبها
من جديد. وحسبها في ذلك انه شهر
الصوم. شهر الفضائل والنعم، والحسنة بعشر
امثالها. والصوم لله الواحد القهار، وهو
يجزي به، فتم الجزء.

ومع جو السكينة والروحانية تغشى
المسلمين على امتداد ايام رمضان وليلاته نحيب
ليلة هي خير من الف شهر.. ليلة القدر..
وعند المجدون، ويسهر المصلون، ويخلو التوبة
والرجوع الى الله، والاستغفار والتوسل اليه
تعالى طمعا في الرضا.. والقوز بالجنة..

وتبلغ السعادة أقصى درجاتها: بعد
الصوم لرؤية الخلال، وبعد انتهاء رمضان
لرؤية هلال شوال، فرحاً بالغنى، والدخول
المتجدد في طاعة الله بالامتنان لأوامره.

جمهرة المؤرخين بان اليهود كانوا يصومون شهر رمضان، ولكنهم نكثوا كعاداتهم، وجعلوه صيام يوم واحد هو اليوم الذي نجا الله فيه النبي موسى - عليه السلام - من الفرق وهو يوم عاشوراء (اليوم العاشر من شهر محرم).

والمسيحيون يصومون (صوم الميلاد) وعدته ثلاثة وأربعين يوما، وصوم يونس، وصوم العذراء، وصوم يوحنا، وصوم النذر والكفارة والتوبة، والصوم الكبير وهو الذي صامه المسيح عليه السلام ومدته خمسة رخصون يوما وفيه يمكن عن تناول المواد الغذائية والحيوانية.

الصوم في الإسلام

فرض الصيام على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة بعد نزول الآية القرآنية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا فهو خير له. وإن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون).

بهذا وجب صيام رمضان ابتداء من شهر شعبان في كتابه الحكيم (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه). والصوم بذلك فرضية على المسلم العاقل البالغ فلا يجب صيامه على غير المسلم ولا على المجنون ولا على الصبي، وهو ركن من أركان الإسلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، والحديث الشريف (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله الا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء

وهو شهر القرآن. والقرآن كلام الله تعالى والمعجزة التي حملها سيد البشر محمد بن عبد الله هاديا ونذيرا ورحمة للعالمين.

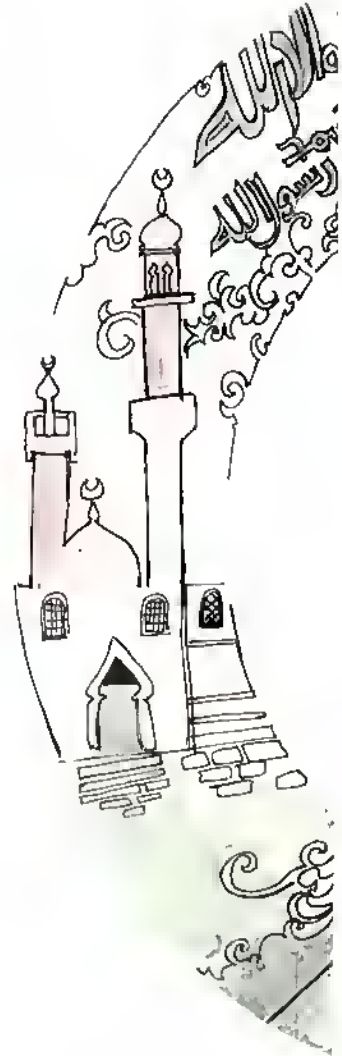
ماهية الصوم وبدأته

لعله من الصعب القطع ببداية الصوم لدى المجتمعات الإنسانية وذلك لأن المصادر التي يعتمد عليها في هذا المجال نكاد لا نعطي الإجابة المطلوبة الفاضلة. ولكن بما لاشك فيه ان الصوم عبادة قديمة بل يكاد يكون من أقدم العبادات. وأنه قد اتخذ صورا متعددة الأشكال والأنواع، فنه ما يكون بالكف عن الأكل أو الشرب أو كلاهما أو الخافاة والامتناع عن الكلام، وغير ذلك. والخليفة الثانية ان الصوم هو حرمان الجسم والنفس عن بعض حاجاتها أو رزائها أو مطالبها.

والصوم كعبادة قديمة أكدتها الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وتبل في معنى الآية (ان الصوم عبادة أصيلة قديمة. لم تفرض عليكم وحدكم: بل شارككم فيها كل الأمم).

فلقد صام المصريون القدماء منذ أزمان سحيقة وكانوا يصومون من طلوع الشمس الى غروبها، كما عرفه اليهود منذ ما قبل الميلاد كجزء من عبادتهم التي تقوم على تطهير النفس بالرياضات الشاقة.

وابضا صام الجوس واليونان والرومان والصابيون. وهذا بلاشك يوحى الى حد بعيد بأن الصوم شريعة فطرية تنزع اليها النفس البشرية. حتى ولو كانت هذه الجاعات تعيش عيشها البدائية الساذجة. ولقد جاءت البيانات المتباينة المتباينة جسيما حاملة معها الأمر بوجوب الصوم.. فلقد فرض الصوم على اليهود في التوراة (ويؤكد



رمضان في اللغة

بكسر الميم وضماً - رمضان: إذا جعلته بين حجرين المسنن ورفقته ليرق، سمي بذلك لأنه كانوا يرمضون فيه أسلحتهم، ليغضوا منها أطرافهم في شوال، قيل دخول الأشهر الحرم، أولاً لأنه شهر مشقة ليدكر صاعقه ما يقاسي أهل النار فيها.

وقيل مشتق من: رمضت في المكان، يعني احتبست، لأن الصائم يجتنب عما يسيئ الله عنه، وقيل: يرمض المذنب، أي يجزئها بالأعمال الصالحة.

وقيل: لأن القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة، والشكر في أمر الآخرة، كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس.

والمعروف أن أول من عمل على تسمية الشهور العربية هو كبير فريش: كلاب بن مرة (ابن الخامسة للمني صلى الله عليه وسلم).

أما رمضان فكان يسمى في الجاهلية (ناتقا) ووافق رمضان وقت تسميته أيام الحر والرمض .. فعرف كذلك، وقيل سمي في الجاهلية بالناتق: لأنه كان يتفهم: أي يزعمهم بشدة عليهم، أو لكثرة الأموال التي كانت العرب تحبها فيه من قبضه تنفت الرأفة أي كثرت عيبها.

وصفة القيل: (إن رمضان كان الأصل من شهور الشتاء، بدلالة الاسم فائق أو ناطل. ثم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها. فوافق هذا الشهر أيام الحرفسي رمضان)

الصوم في اللغة

ورد في الصحاح للحجيري قبل الخليل بن أحمد: الصبر، فإيه لا غل، والصوم الإمساك عن الصبر، وصاء الفرس

ورد في تسمية شهر (رمضان) وجوه كثيرة. ولكن يبدو أنها كلها تنصب على أن هذا الشهر كان يقع في أيام الحر الشديد، أو أن قضيته صياحه وافقت أيام الصيف والحر، فالرمض: شدة الحرارة، فنزلنا: رمض يومنا، يرمض رمضان، أي اشتد حره، والأرض رمضاء.

والرمض أيضا: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، وحر الحجارة من شدة الشمس، ولذا يقال: أرض رمضة الحجارة.

ويذكر ابن جرير أن الفداسي عندما نقلوا أسماء الشهور العربية، كانوا يسمونها بالآزمنة والأوقات التي كانت تأتي فيها هذه الشهور، ووافق رمضان (شهر الصوم) أيام رمض - شديدة الحرارة - ولذا سمي كذلك.

والرمضاء: شدة الحر. والأرض الشديدة الحرارة، ومن ذلك قول الشاعر:

المستجير بعمره عند كثرته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وحتلوه في اشتقاق (رمضان) فقال الزمخشري: رمضان مصدر رمض، أي: احترق من الرمضاء، وقال الخليل بن أحمد: هو مأخوذ من الربيض، وهو السحاب والمطر، ما كان آخر القيظ وأول الحريف، وقيل من الرمض وهو مصدر يأتي قبل الحريف يظهر وجه الأرض من العار، وقيل اشتقاقه من رمضت النصل أرمضه



الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

وقد وعد الله الصائمين بالجزاء الأوفى، والثواب العظيم، فالصائم امتثال لأمر الله وطاعة لأوامره تعالى، وانصراف عن نواحيه، فالصائم في ضيافة الرحمن، (لما يتحرك بحركة، ولا ينكم بكلمة خير إلا كان في عبادة فليحسن الصائم نيته وليستكثر من الخير، وليكثر من الذكر والاستغفار طمعا في الأجر من الله تعالى كما ورد في الحديث القدسي: لكل عمل بن آدم إلا الصوم، فإنه في وأنا أجزي به)، (للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه) ثم (ولخارف ثم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك).

وكان أول شهر رمضان عام هجري صومه، به الأحد الموافق أول ومهات من الشهور القبطية، الموافق اليوم السادس والعشرين من شهر فبراير، وكان في تلك السنة كامل العدد وقد صد الرسول عليه الصلاة والسلام تح رمضان أكد به ثم جاءه، قبل أن يلحق بالربيع الأعلى.

في كتاب (الصيام عبر التاريخ) ورد: (وحدد بعض المؤرخين تاريخ فطر صوم شهر رمضان بيوم الاثنين الموافق 1 شعبان من السنة الثامنة للهجرة، وأن أول شهر

صوم هو يوم الاثنين 1 شعبان 8 هـ الموافق 15 يونيو 630 م)

وكان أول شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة، وأن أول شهر صوم هو يوم الاثنين 1 شعبان 8 هـ الموافق 15 يونيو 630 م)

رآه أهل بلد ففد رآه المسلمون فيلزم غرضهم
ما يلزمهم.

ليلة القدر

«ان هذا الشهر قد حضركم . وفيه ليلة
هي خير من ألف شهر» من حرمها فقد حرم
الخير كله . ولا يحرم غيرها الا محروم).

هي ليلة خير من ألف شهر .. تنزل
الملائكة .. وتندرها عظيم .. وفضلها جليل
ومتزلفا سامية .. جاء في القرآن الكريم «إنا
أنزلناه في ليلة القدر» . وما أدراك ما ليلة
القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل
الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر.
سلام هي حتى مطلع الفجر» صدق الله
العظيم.

وإذا كان العلماء قد تنازلوا هذه الليلة
العظيمة الشأن والقدر والمزلة «إلى حديث
وأفاضوا فيه بيانا لمكانة تلك الليلة فإنهم لم
يتكروا الحديث عن سبب تسميتها، يقول
الدكتور مصطفى أبو زيد أنهم ذهبوا في
ذلك الى امور عدة أهمها:

أولاً: ان القدر بمعنى المنزل العالية
والشرف فهي ليلة القدر بمعنى ليلة الفضل
والشرف العظيم.

ثانياً: ان القدر بمعنى التقدير ففي هذه
الليلة يعلم الله ملائكته بمقاده في السنة التي
تبدأ بها . وقد يزيد هذا قوله تعالى «فيا بقرق
كل امر حكم امرا من عندنا» وقوله تعالى
ابننا «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم
من كل أمر».

ثالثاً: بمعنى الضيق، لكنه ضيق
الأرض بما ينزل من الملائكة اليها في تلك
الليلة. والثابت كما روى عن الرسول صلى الله
عليه وسلم أن نفع ليلة القدر في العشر
الأواخر من شهر رمضان. لما روى عن صلى
الله عليه وسلم قوله: «تحروا ليلة القدر في الوتر



حلال رمضان

الحكم في تحري حلال شهر رمضان انه
من اركان الصيام في هذا الشهر الكريم وقد
نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابتداء
الصوم قبل رؤية الهلال: (صوموا لرؤيته،
وافطروا لرؤيته، فان غم عليكم - بالقياس
او السحاب - فأكملوا عدة شعبان ثلاثين
يوماً).

وكثيرا ما تكون هناك الاحتفالات التي
تقام في العواصم الاسلامية بمناسبة تحري
رؤية حلال رمضان . وذلك في ليلة الثلاثين
من شعبان او ليلة الثلاثين من رمضان، فإن
رأوا حلال رمضان صاموا، وإن لم يروه
أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً، وإن غم
لهم رؤية حلال شوال فقد حان إفتارهم،
وإن لم يروه فأكملوا رمضان ثلاثين يوماً.

وإذا ثبتت رؤية الهلال في احد الأنظار
الاسلامية، فواجب المسلمين في البلدان
الأخرى ان يتبعوا بذلك . ويصوموا هم
كذلك، فيقول الشيركاني - رحمه الله - في
الحديث (لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا
تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا
العدة ثلاثين) هذا لا يخص بأهل ناحية
على جهة الانفراد، بل هو خطاب لكل من
يصلح له من المسلمين . فالاستدلال به على
لزوم أهل بلد لغرضهم . من أهل البلاد أظهر
من الاستدلال به على عدم لزوم . لانه اذا

تحيل صيام وتحيل غير صائغة تحت
العجاج واخرى تملك اللجام وصام النهار
صوماً: اذ قام قائم الظهيرة، واعتدل،
والصوم: ركود الريح.

ويقول بن فانس في (مقاييس اللغة)
«الصاد والواو والميم أصل يدل على امساك ما
منه، ويكون الامساك عن الكلام صوماً،
كما في قوله تعالى (إني نذرت للرحمن
صوماً، والصوم ركود الريح . والصوم
استواء الشمس عند انقضاء النهار».

وفي «لسان العرب» لابن منظور:
«الصوم في اللغة الامساك عن الشيء». والترك
له . وقيل للصائم صائم لاساكنه عن
الطعام - وقيل للفارس لاساكنه عن العلف
مع قيامه، وقال ابو عبيدة: كل نسلك عن
طعام او سير .. فهو صائم.

تعريف الصوم وحكمه

الصوم هو الامساك عن المفطرات من
طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية
الصوم في نهار لا يحرم صومه. وحكمه انه
فرض عين على كل مكلف.

انواع الصيام

وإذا كان الله تعالى قد فرض صيام شهر
رمضان ليكون هو (الصيام الفرض) وهو
أحد انواع الصيام فإن هناك انواعاً أخرى
من الصيام مثل: صيام الغشاء وهو الصيام
الذي يجب فضاؤه بسبب الإفطار في رمضان
بعد كاسفر أو المرض. وصيام النذر وهو
الذي يفرضه المسلم على نفسه تقرباً لله.
وصيام الكفارة وهو الذي يزدبه المسلم نتيجة
ارتكابه بعض المحظورات. وصيام التطوع،
وهو الذي يزدى تقرباً لله مثل صوم سنة من
شوال.

من العشر الأواخر من رمضان) والوتر: هي الليالي المفردة من واحد وعشرين إلى سبع وعشرين.

التراويح

إن رمضان في حياة المسلمين كالواحة الخضراء .. يتجلى للفاته كل راغب في الذلي من خيراته وكل طالب للرحمة. وكل متعلق بالأجر الموعود من الله تعالى .. ولكن لما لاشك فيه أن رمضان مناسبة تنقي كل المسائب .. فالهجة لدى الجميع والكل يستقبله والكل ينهأ من أجله. يغسلون قلوبهم بالتوبة. وينظرون إلى الله أكثر في موسم الخيرات واحد الوجوه الرائعة هي (صلاة التراويح) .. فقام رمضان مليالي ورمضان هي نبع الرحمة والغفران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله عز وجل فرض صيام رمضان. وسنت قباهه. فمن صامه وفاهه إيماناً واحتساباً. خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

والتراويح من صلاة التطوع في شهر رمضان وهي سنة مؤكدة للرجال والنساء، وأما عدد ركعاتها فقد (ورد فيه كثير، ومنه أن الإمام مالك يقول بأنها ست وثلاثون ركعة - كما سبق أن صلاها أهل المدينة النبوية - بينما يرى الأئمة الثلاثة: أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل أنها عشرون ركعة). ووقت التراويح بعد صلاة العشاء وينتهي منها بطلوع الفجر فإن غابت وقها لا تقضي سواء غابت وحدها أو مع العشاء وإن دسمت صلاة التراويح هكذا حيث يجلس المصل بعد كل أربع ركعات للاستراحة. ومن ثم سميت التراويح وتعني آخرها يكون بين كل تسليتين جلسة بسبح المصلي بذكر الله تعالى. وكل ركعتين من التراويح صلاة مستقلة. فيتهي المصلي في أولها كما بدع بدعاء الافتتاح بعد تكبيرة الاحرام.

وبين صيام إمام ومضان .. وقيام لياليه نمر ليالي هذا الشهر عطرة. ينعم بها المسلمون بالرضا وقد شغلوا أنفسهم ليلاً ونهاراً بالعبادة وعطروا سنهم بذكر الله.

السحور .. والمحروني

السحور بركة .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (نسحروا فإن في السحور بركة) والسحور بذلك هو تخفيف على العباد .. فليس المراد من الصوم تعذيب النفس ولا تعطيم الجسم. ولكن الصدم طريق للصفاة، والتهدب والتمحيص. ولهذا قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (نسحروا ولو بمجرعة ماء).

والسحور - بفتح السين - اسم لما يؤكل وقت السحر أو ما ينسحر به من طعام وشراب والسحور يضم السين - فعل الصائم نفسه أي تناوله السحور (بالفتح) وتسمى سحورا لأنه مشتق من السحر والسحر: ما بين الفجر الصادق والكاذب لأن له وحها إلى النهار موجهها إلى الليل. فلا يسمى سحورا إلا ما كان في ذلك الوقت.

وتبرز في الحديث عن السحور - شخصية المحروني - ذلك الرجل الذي يتولى إيقاظ المسلمين لتناول طعام السحور.. وإن اختلفت صور هذا الشخصية الآن من بلد لآخر فإن الجذور الأولى لذلك تعود إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم. حيث (كانوا



يعرفون جواز الأكل والشرب بأذان بلال. ويعرفون المنع بأذان ابن أم مكتوم، وفي الحديث (إن بلالا ينادي بلبل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم).

وفي العصر العباسي شاع نغني الناس بشعر (القوم) وقبل أنه سبي كذلك سيب قول البعض (تيناها .. قوماً قوماً للسحور أم قوماً لنسحر قوماً) وكان قد اخترع هذا النوع من الشعر (الرمضاني) رجل بغداد يدعى (أبو نقطة). وكان قد أعجب به الخليفة الناصر لدين الله العباسي فكافأه. على ذلك بوطنية منوية هي (المسحوري) ومن طريف ما يحكي ما أورد، الأستاذ علي الجندبي لهذا هذا الصدد: ثم مات أبو نقطة وأعجب ولدا صغيراً حادثاً لهذا النظم. فأراد أن يعلم الخليفة يموت أبيه ليأخذ مظيفته. فلم ينسبر له ذلك. فانظر حتى جاء رمضان، ووقف في أول ليلة منه مع اتباع والده تحت الطيارة. وغنى (القوم). بصوت رقيق ورحم. فاهت له الخليفة واتشى. وطار كل مطار. وحين هم بالاتصاف انطلق ابن نقطة بنشد:

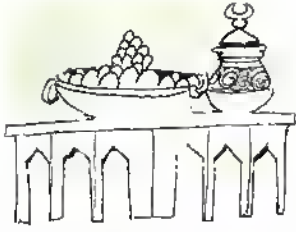
يسيد السادات لك في الكرم عادات
لنا من أبي فقط تعبير!! أبي له مات

فأعجب الخليفة بسلامة ذوقه. ولطف اشارته. ورحن بباله مع إيجازه فأحضر وخلع عليه. ورب له ضعف ما كان لوالده.



صوموا نصحوا

معلقة بعد بحث وتحجيس ودراسة مستوفية جادة. بأن الصوم علاج ناجح لكثير من أمراض الإنسانية. وطريق لخلصها من الكثير من السموم والمفاسد.



على مائدة رمضان

غنية هي «وائد رمضان». وراخرة بكل لذبة من الطعام. حيث ينفق الناس في تقديم أشهى الأطباق وأطيب الطعام. وتختلف الأذواق. وتتعدد المشايب والمأكول. وينتهي هناك بعض الأطباق والأطعمة. وبسطة رمضان دوماً.. فهناك (الكثافة) التي يذكر بن فضل الله العمري: ان أهل من اتخذها من العرب معاوية بن أبي سفيان زمن ولابته الشام. وكان يأكلها في السحور. وقبل إنها اهل ما صنعت كانت لسليمان بن عبد الملك.

وما دامت الكثافة فديمة هكذا. فلا غرواذا تناولنا السنة الشعراء والأدباء. وقالوا اباننا سجلها كتب الأدب لتخل البنا احفناهم بها.. والرغبة في تناولها فهذا شهاب الدين الهائم يقول:

البك اشيا في بانافة زائد

ومالي غناء عنك كالا ولا صبر

فلازلت اكلي كل يوم وليلة

ولازلت متبلا بوجعائك الفطر

وبيقول ابو الحسن الخوارزمي الشاعر الشيعي

المصري وهو من الذين اكثروا في وصف

الكثافة:

سقى الله اكثاف الكثافة بالفطر

وجاد عليها سكرًا دائم الدر

ونيا لأبقات (الخلل) ابا

نمر بلا نفع ونحسب من عمري

والقطائف هي طعام يسوي من الدقيق

إذا كان الصوم عبادة دينية. بالذكر والاستغفار والتوبة عن المعاصي والصوم عن القاحش من الفل والعميل. فإنه أيضا عبادة لإصلاح البدن ذلك أن الحمية رأس الداء والمعدة بيت الداء فالراحيب ان يعطى الجسم فرصة الراحة. بعد ان يقظ طوال شهر العام كله وياامها يجعل جميع اجهزته واعضائه باستمرار. وفي حركة دائبة. ولذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا نطق بفعله (صوموا نصحوا) لما ينطق عن الهوى!!

ومن الصبح الاخي: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا). فالصوم ينظم ويعلم ويصح بلحاح النفس البشرية عن ممارسة الشهوات التي تكون قد اعتادتها على طول أيام ما قبل رمضان.. وهذا أيضا تأديب وتذويب.. وهو من اجل ذلك طريق الى صحة المسلم وسلامة بدنه.. ومن وصايا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله (ياكم والبطنة في الطعام. والشراب فانها مفسدة للجسد. وأبعد عن الشرف وان الله لبيغض الحير السمين. وان الرجل لم يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه).

وها نحن في القرن الرابع عشر من هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بطالنا العلماء والباحثين. وقد توصلوا اخترا الى فهم الحكمة البالغة التي تكن وراء الصوم وجاءت اجابهم ودراساتهم مطابقة لما جاء في التشريع القديم. لتطلق صيحاتهم. ولترفع



المرق بالماء. شيت بخمل القطيفة التي تفرش. وذلك كما جاء في قاموس (لسان العرب). والقطائف من أطباق ومقتان مرغوبة كذلك. وهي عبارة عن عجينة الدقيق بالسن ونغش بأنواع من المكسرات كالفسن واللوز وغيرها ويتم تشريبها في ماء السكر المذاب. بلقد مدحها الأدباء والشعراء.. واجادوا وصفها. وتعبدها بحاسنها وبياحدها للأكلين فيقول احدهم:

دعى الله نعاله التي أفلها

(قطائف) من لطر البات لها فطر

أمد لها كفي فاهتز فرحة

أكل انتفض العصفور بلله الفطر»

ولعمري:

و القطائف مثل الدو رأنت لما من غير وعد

قد أسقيت لطر البات وطيب (بانا) ورد

لحبسها لما بدت في صحتها أراض شهد

ولنا في معرض الحصر للأطباء

الرمضانية المعروفة جميعا. حيث يطول

الحدث وتنشب أطرافه ويكني ما أوودنا

لفسح الفاء. ولكن بما لا شك فيه أن هناك

الكثير من الأثران الطعام التي تحفل بها موالد

رمضان. وخاصة اذا اخذنا في الحسبان

استناد رقة العالم الإسلامي.. وتباين مأكله

واختلاف رغبته في الاطعمة.. ومن بينها

(السبوسل).

رمضان في التاريخ

رمضان موسم للبركة والخير .. وإن من يستعرض كتب التاريخ الإسلامي سوف يجد أن شهر رمضان على تنافس الأعوام كان موعداً روعداً للمسلمين حيث شهدوا فيه انتصارات رائعة .. ومواقف جليلة، واحداث عظيمة.

ففي الاثنين السابع عشر (أو الرابع عشر) من شهر رمضان من السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة . بدأ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ورد في السيرة النبوية لابن كثير.

وجاء في المذكر الحكيم (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان).

وفي رمضان من السنة العاشرة للبعثة نزل أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، فحزن عليه كثيراً.

وفي ١٠ رمضان بعد عشر سنين من البعثة النبوية توفيت خديجة أم المؤمنين وفي السنة الثانية بعد الهجرة وفي السابع عشر من شهر رمضان كانت أروع غزوات الاسلام (غزوة بدر الكبرى) اول انتصارات قوى الحق على شرذم الباطل.

وفي رمضان من السنة الرابعة للهجرة تروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث التي لقبت (بأم المساكين).

وفي يوم ٢٠ رمضان من السنة الثانية للهجرة اعز الله الاسلام والمسلمين بفتح مكة وفي رمضان من السنة الحادية عشرة توفيت فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. وزوج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، رام سبطي الرسول الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وفي السنة التاسعة للهجرة، في شهر

رمضان قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك بعد ان أبده الله تعالى فيها نايذاً كبيراً.

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة ايضاً جاء وفد نفث الى الرسول صلى الله عليه وسلم واعلنوا دخولهم في الاسلام.

ومات علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الأوبعين للهجرة.

وفي رمضان عام ٥٣هـ فتح العرب جزيرة رودس.

وفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان عام ٥٨هـ توفيت السيدة عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنها. ودفنت بالبقيع.

وكان فتح الاندلس في شهر رمضان من عام ٩١هـ.

وفي منتصف شهر رمضان عام ٣٥٨هـ دخل جوهر الصقلي مصر، وهو قائد المعز لدين الله وسعد يوم الجمعة وخطب الناس.

وفي شهر رمضان تم بناء الجامع الازهر بالقاهرة للعبادة والعلم وكان ذلك عام ٣٦١هـ.

وفي عام ٥٨٤هـ بشهر رمضان كانت فرة الايمان بقيادة صلاح الدين الايوبي



تجاهد قوى الصليبيين. ونجفت الانتصارات العديدة وتم الاستيلاء على قلعة (صغد) الحصينة في منتصف رمضان واثر البطل صلاح الدين الايوبي امتنازات جهادة في رمضان نائلاً (ان العمر قصير، والأجل غير مأمون). وذلك حين اشار عليه رجاله بأن يترجأ في شهر الصوم.

وفي ٢٥ رمضان عام ٦٥٨هـ كانت معركة (عين جالوت) التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً على النصارى المدمرين.

وكانت أروع الملاحم انتصار المسلمين يوم نجحت كلمتهم وجاء نأيده الله ثم مؤزراً في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣هـ

(١٩٧٣م) وانتصر العرب على قوى الصهيونية المتعدبة. وارتفعت كلمة الحق. ويتشهد ان لا اله الا الله وان عمدا عبده ورسوله.

شكري العنابي

المراجع

- ١) احكام الصيام وفلسفته من ضوء القرآن الكريم لصبيح السباعي
- ٢) حدث في رمضان - د. احمد الشريابي
- ٣) رسالة الصيام والزكاة - مجلة الوعي الاسلامي
- ٤) الصيام في القرآن - محمد الدسوقي
- ٥) غرائب النظم والمعادن والتقاليد - د. علي عبد الواحد وفي
- ٦) الثاموس الاسلامي (٣ ج) - أحمد عطية الله
- ٧) فرة العين في رمضان والمعاين (٢ ج) - علي الجندبي
- ٨) الصيام عبر التاريخ - عبد السلام هاشم حافظ

الشاعر في مدينة الأحياء

شعر: بدر توفيق



وجبهة صحراء وبر وحقل مواسم مخصبة
ودعته الطيور الألبنة والحكمة الخالبة
وجبهة صفحات كتاب مشبته ثافية
بسهج القلب في مئة سهف أحلامه اللاجبة
بتصور بحثاً حميماً عن الآهة الغاربة
مستجيراً من الفير بالشعر والصحوة اللاهية
كان كمر الليالي بخامسه وفي رأس حبل
وهو في يوم بقلته بالظلام النرجل
كان هراً يجفف أرضاً يجف قلبه بشل
معرفة في حباتي المني وسحون أهوى المنشعل
والغصبا حروف فصح على الوجه المنشعل
والعيون شروع التحدي سيف التوال الأول
انه بكشف الخذل في وحاد قلب مرثا شسل
والعطاء ضراء العباب وحرف باب الأجل
يشيع بين السماء وبين نواب الليل
دعته لسكوت الكلام وللبطلان العمل
فامتلاء الشوارع لغو وهادي الذي تفصحل
والأدي في مدى العين نحر على موجه برنجل
سحراً في الدماء التي لا تمان خا في البرقة
خفة من ضياء بعيد عن المسكنات النفسية
الحاديف ثقيل حيناً وحيماً نضع الهوية
قال هذا ان بيكم كاسة غنوة في الطوية
يسع العاشقون غنائي اذا احتلقوا في العتبة
فبحل التواء وتولد أغنية بشرية
قال هذا كتابي وأغوص غيب الخبان الغيبة
فانطبت بفضة العين للعنجر في اللحظة الشفعية
وأنطوى السمع والشم والفكر والبسة العاصمية
فتبادل وجه النهار الحبل بلبل لنية
بأغاب الخب الضاليل وبأساعة غشمية
من ترى بقل الشعر في ضائه رحمة الشفيع

حماد

الكتابة العربية..

تاريخ وفكر !

.. للكتابة العربية قصة أشاد علماءؤها بها في كل أروارنا التاريخية ، منذ أنسے مضی

لَا مِرْحَلَةَ قَلِيلًا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَلْفِ مِائَةِ
بَلَدٍ حَرِّمَ عَلَى مِثْلِهِ بِلَادُهُمْ
لَا وَ لِيَوْمَا فَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَلْفُ مِائَةٍ
بِلَادُهُمْ حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ
لَا لَنَا هَلْ حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ
عَلَيْهِمْ مَا حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ
بِلَادِهِمْ هَلْ حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ
لَا حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ
هَلْ حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ
بِلَادِهِمْ هَلْ حَرِّمَ عَلَى بِلَادِهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ

الفكر العربي لقانون البحث والاستقراء والاستنباط ، فما هي هذه القصص ؟

سطر من سطور أي موضوع كان متصل الحروف بعضها بعضا دون تفريق وذلك ربما كان مبسرا إذا تدبرنا الأمر ، وأوصلنا الحروف بموصلات تشبه موصلات الحروف اللاتينية الموصولة . وقد جاء بعد هؤلاء الأربعة من أبناء اسمايل ثلاثة هم نبتة ، وهبيس ، وفيدار ورفوا الحروف وجعلوا الأشباه والنظائر .

ويذكر (البلاذري) رواية عن عباس بن هشام بن عماد السائب الكلبي ، عن جده وعن الشرفي بن القطامي بقول فينا : (اجتمع ثلاثة نفر من طي وهم مرمر بن مرة ، واسلم بن سدرة . وغامر بن جدره فوضعو الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية) .

ويذهب ابن خلدون - وقد يكون أول مفكر عربي حاول تجنب الأسطورة - إلى أن الخط انتقل من اليمن إلى الحيرة بعد أن بلغ الأدوة في دولة النباغة ويعني هذا أن النظرية الحديثة القائمة بالأصلا السبائي للكتابة العربية والكتاتيب الذين تعتبرهم هذه النظرية أول من استعملوا طريقة الألف والياء ماهدتها للعالم كله . مطعون فيها من وجهة نظر ابن خلدون ، وهناك من علماء أوروبا من يشارك ابن خلدون في هذه النظرية منهم المستشرق موريز الألماني الذي يقول أن الباقين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الكتاتيبين أو الفنيقيين وأن الباقين أهدوا الكتابة إلى الحيرة ومن الحيرة عرفها الفنيقيون عنهم أخذ الرومانيون والعرب^(١) .

(١) ملحق الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون ، تعليق الأمير شكيب أرسلان .

ماذا يريد الإنسان بأفعاله . ونضارانه وبأمنائه ؟ كل مايريد هو أن يحقق حالة شعورية لأن الشعور هو قوة مطالب الإنسان . والإنسان حالة . نكسها حضارته ، تحمل بصماتها مدنيته بجكي فصبها نرائه . فني فقد الحضارة : فقد نفسه . ومعنى انهارت مدنيته ضاع كيانها ، معنى تحرق نرائه انطمس أثره .

والكتابة في كل الحضارات تعطي للتاريخ مفهوما لأدنى ما وصل إليه الفكر البشري البدع ، لاتنا حتى اليوم ورغم تراكم الأبداعات الفكرية لم نستطع الاستغناء عن هذه البدعة الفكرية



وللكتابة العربية قصة اشاد علماءنا بها في كل ادوارنا التاريخية منذ أن خضع الفكر العربي لقانون البحث والاستقراء والاستنباط .

وكان من هذا الفكر ما حكته الاسطورة فاخضعوا القصة لها . وقالوا ، ان الحروف العربية نزلت على آدم الى البشره فكتبها في طين قبل موته بثلاثمائة عام . ولا اعرف كم كان عمر ابينا حين مات وقالوا . ان الكتابة العربية وضعها اخنوت وهو نبي الله ادريس عليه السلام ، وقالوا ان اول من وضعها نبي الله اسمايل عليه السلام وان اربعة من ابتائهم هم نقبس ، مبصر ، ونهم ، ودومه . وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرًا واحدا موصول الحروف كلها غير متفرقة . ومعنى هذا ان كل

ضوء

ومن عهد ابن خلدون بدأت قصة الكتابة العربية تدخل طور الدراسة الجادة. ورغم ندرة هذه الدراسة فإن هناك حصيلة لا بأس بها يستطيع المتبحر أن يخرج منها بجهد كبير من الأراء العلمية والنظريات التاريخية.

إن أقدم كتابة عربية. يعرفها تاريخ البحث عن الكتابة العربية هي رسم مشتمل من خط المسند البحت وصل البناء في ثلاثة أنواع من نقوش متفارية غير عليها ما بين المنطقة المستندة من دمشق إلى العلا وهذه النقوش هي اللحيانية، والثمودية، والصفوية، وأقرب هذه النقوش الثلاثة صلة بالمسند البالي هو الخط اللحياني، وربما كان هذا الشبه هو الذي دعا العلامة ابن خلدون إلى أن يجعل دولة التبايعه موطن اختراع الكتابة. والخط لا يكاد يختلف عن المسند البالي، ويكتب من اليمين إلى اليسار أما الخط الثمودي وإن كان مشتقا من المسند أيضا إلا أن اتجاهات كتابته غير ثابتة فيكتب أحيانا من الأعلى إلى الأسفل، وأحيانا من الشمال إلى اليمين والعكس أيضا. والحروف فيه ترسم نغزة، والحركات القصيرة مفصلة شأن الكتابة العربية اليوم، وبعض حروفه يستعمل لأكثر من صوت واحد.

وأقدم نقوش عرفت البحث عن تطور الخط العربي، نقوش أم الجولاء جنوب حوران من أعمال شرف الأودن، وهو من ثلاثة سطور لغتها آرامية وخطها تبطي جاء في هذا النقش. بالسطر الأول: دته نفسو مهورو بالسطر الثاني: بر سلى وبو جذبت بالسطر الثالث: ملك تنوخ ومعناها بالعربية:

- ١- هذا قبر مهور
- ٢- ابن سلى مري جذبة
- ٣- ملك تنوخ

ويرجع المستشرق الألماني أولبريخ والكونت دي فوجيه تاريخ هذا النقش رغم عدم وجود تاريخ عليه إلى عام ٢٧٠ الميلادي. ومن النقش الأثرى عشر عليه العالم (وترنيت)

في حوران اللجا الواقعة جنوب دمشق شمال غربي جبل الدروز عام ١٨٦٤ ميلادية في تاريخ اطوار ندرج الخط العربي لأول نص مكتوب باللغتين العربية واليونانية يحمل تاريخ عام ٤٦٣ حسب تقويم بصرى. والمعادل لعام ٥٦٤ للميلاد جاء في هذا النقش:

- ١- أنا شرحيل بن ظلمو (أي ظالم) بنيت ذا المرطول (أي الكنيسة)
- ٢- سنت ٤٦٣ بعد مفسد
- ٣- خبير
- ٤- بعم (يعني بعام)

وقد عثر العلماء على كثير من النقوش الاسلامية بعد هذا النقش وقيله من هذه النقوش نقش يعود تاريخه إلى السنة الحادية والثلاثين من الهجرة الموافق ٦٥٢ م يوجد في منحرف الآثاو الاسلامية بالقاهرة وهو عبارة عن نصب على قبر رجل اسمه عبد الرحمن بن خير واضح فيه التأثير الاسلامي بل إن بعض كلماته مقبسة من القرآن الكريم، كما أن هناك ثلاث رسائل بظهر أنها الرسائل الحفنيقية التي بعث بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الخوفاة عظم القبط والمندرين ساوى والنجايشي.

كل هذه النقوش. وغيرها وهي كثر. تعطينا. تاريخ تطور الكتابة العربية. والمذيق في النقوش المكتشفة في شمال الحجاز وإقليم حوران وشبه جزيرة سبأ. بين القرن الثالث الميلادي والسادس الميلادي يدرك من غير عناء وجوه الشبه بين النقوش العربية والنقوش النبطية الأصلية ويستطيع أن يبين بوضوح المسار الذي سارت عليه الكتابة العربية في مراحل تجاوزه من الأصل النبطي إلى الصورة العربية التي عرفها العرب قبيل الاسلام. ودروها بها في الجاهلية الأخيرة. ولا استبعد أن العلاقات التي تفوق الاسطورة التاريخية أيا كانت تكتب بماء الذهب وتعلق في الكعبة ربما بصورة من الصور العربية التي عرفها كتابنا بعد تجاوز الطور النبطي. ولكنها هنا كتبت بأحبار لم يكن ماء الذهب منها. لأن العالم لم يعرف ماء الذهب إلا من عهد جابر بن حبان الكبيجاني العربي الشهير.

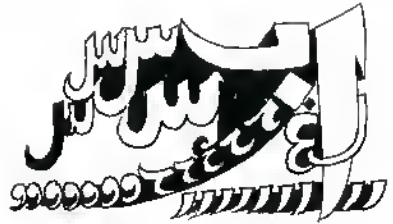
ومن المخطوط العربية الأولى على سبيل المثال وليس الحصر الخط الحيري والخط الأنباري والخط المكي (نسبة إلى مكة المكرمة شرقها الله) والخط المدني (نسبة إلى المدينة المنورة) والخط البصري والخط الكوفي. ورغم أن صاحب (الفهرست) وصف بعض أنواع هذه المخطوط فأنني أرى أن

الفروق بينها لا تعدوان تكون فروقا في الجودة والتركيز، وأعيى بهذا ان ليس هناك خطوط مختلفة ذات اصول شكلية معينة كالتي نعرفها في الخطوط العربية المختلفة اليوم. والعربي يطبعه لا يميل الى استخدام المهارة الفنية بقدر ما يميل الى الخسك بالطابع التقليدي الذي لفته لذلك كان التكرار في الفن العربي لاسيا الرسم والموسيقى من ابرز الاسس فيه ولا انكر الايتكاوية في الطبعة العربية انما هي ادنى من التقليدية واكثر شاحدا على ذلك المتكررات الشعرية التي عرفها الشعر العربي بعد انتقاله الى شمال افريقيا وبعد احتضانه لكثير من الشعراء المسلمين من غير العرب.

ومن وصف ابن النديم للخطوط العربية الاولى تعرف ان هناك عددا من انواع الخطوط منها المدور والمثلث والتم، وهذا يعني ان العرب عرفوا خطا مستديرا وآخر مثلثا ونوعا ثالثا بين المستدير والمثلث. اما الكوفي فما هو الا من خطوط العبرانيين والتدمريين التي تعود الى الخطوط الاوامية المربعة، ووصلت انواع الخطوط في العصر العباسي الى اكثر من خمسين نوعا من اشهرها المحرر. والمشجر. والمربع. والمدور، والمتداخل. وكان من هذه الانواع نوع ابتكره قطيعة بن الحارو في اواخر الدولة الاموية وكانت الرسائل تكتب بهذا الخط.

وفي العهد العباسي ابتدع ابراهيم الشجري خط (الثلاثين) وابتدع من الثلاثين خطا آخر اسماه (الثلاث) وهو من الخطوط المعروفة المستعملة في عصرنا هذا، وتكتب به اللقائات واللوحات وكتبت به الآيات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية على جدران المساجد وفيها بها واهمها المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وبعض قباب المسجد الحرام وكسوة الكعبة المنرفة وحزامها.

ووضع اصول وفواعد خط النسخ الوزير العباسي شيخ الخطاطين ابو علي محمد بن مقله النوري سنة ٣٢٨ هـ واخوه ابو عبدالله الحسن النوري سنة ٣٣٨ هـ وهذا الخط من الخطوط



العربية المستعملة حاليا.

واختزع الخط الفارسي، وحل في فارس (ايران) محل الخط الفهلوي، واستخدمه الافغانيون في كتابة لهجاتهم (الباميرية) واستخدمه البلوخستانيون لكتابة لغتهم اما في الهند فقد استعمل المسلمون الهند في نوعا من الخط القريب من النسخ لكتابة لغاتهم كما استعملوا الخط الفارسي.

واينكر الانراك خط (الرفعة) فكان الخط العربي المستعمل لكتابة كل ما يكتب باليد سواء باللغة التركية او العربية وشاع خط الرفعة في البلاد العربية، فاستعمل في كتابة الرسائل واستعمل في الادوات وكتابة كل ما يكتب باليد الا.

ونارننا اليوم نحن نراثا كبيرا من الفكر والادب والعلم مكتوبا بالخط العربي، وادوك المعرضون فيمة هذا التراث واصالته العلمية والفكرية فراخوا بمحاولون التيل منه، يل الغفيا عليه بالدعوة الى استعمال العامية حينا ولتينة الكتابة العربية حينا آخر.

واول محاولة من هذا القبيل جاءت في خطبة القاها (ويليام ولكوكس) بنادي الازيكية بمصر عام ١٨٩٣ م بعنوان (لم لم توجد فوة الاختراع لدى المصريين) نصع فيها استعمال اللغة الدارجة (العامية) للتعبير الادبي اسوة بالانجليز الذين استقاعوا بناء حضارة علمية وثقافية بعد هجر اللاتينية، ثم نعه (ويلمور) في كتاب اصدوه عام ١٩٠١ م حينا كان قاضيا بمصر، نصع فيه بهجر اللغة العربية الفصحى واستعمال العامية اعقبه اسكندر مملوف المسيحي السوري مطالبا الكتاب والمفكرين ان يكتبوا بالعامية كما طالب بكتابة المناهج الدواسية بها، واكمل المشوار (سعيد عقل) الشاعر اللبناني حينا طالب بهجر الفصحى واستعمال الحروف اللاتينية بدلا من العربية بل مضى الى ابعاد من ذلك بكتابة بعض مؤلفاته بهذه الحروف واتشاء مطبعة لها، وباصراره المعين العمين عشر سنوات على اشاعة هذه الحروف بين العرب ومحاربة الخط العربي.

ان الدعوة الى استعمال العامية، وتغير الحروف العربية واحلال اللاتينية محلها دعوة خطيرة بل انها معول يتسلط على صرح الوحدة العربية ليقوضها من اساسها، واداة غرق الامة العربية الى قطع صغيرة، وعامل من عوامل ابعاد الجيل وفصل مستقبل هذه الامة عن تراثها التاريخي وفيها الدينية اهم يريدون ان يبعدونا عن القرآن الذي صان لغتنا، وصان فكرنا اربعة عشر قرنا.

الجامعة المفتوحة

"جامعة الهواء"

بقلم : محمد فتحي

في أواخر السبعينات خرج من معمل حزب العمال البريطاني مشروع أكاديمي، ناقشته بلجان مختصة كما ناقشته الدوائر الصحفية والتشريعية والزبوية مناقشة واسعة النطاق، انتهت بإقرار الدولة له. وفي يناير ١٩٧٠ فتحت الجامعة المفتوحة الأبواب على مصراعها لطلابها الذين قبلوا أنساءهم بها ولغيرهم أيضا من طالبي العلم.

لقد نزع الوليد خلال السنوات السبع الماضية وفرض نفسه على الدوائر الأكاديمية المحلية والدولية حتى لقد أصبح نظاما بسنوده، استوردته إيران وتمكف على دوسه في الوقت الحاضر أكثر من دولة من بينها المملكة العربية السعودية. بقصد إدخال نظامه والاستفاده منه.

وينبغي ان نذكر بادي ذي بدء ان الذي مهد لظهور هذا المعهد العصري القذ، هو نسخ أجهزة الاعلام الكبرى وبخاصة الاذاعة والتلفزيون، في المجتمع وتغلغلها في نئاباه. وغزوها للقرى والقفاني وللقرى في عفر داره انها كان.

ما هي الجامعة المفتوحة؟

ليست الجامعة المفتوحة كما قد يظن.



بعض الناس معهداً يشبه الجامعة الشعبية، أي أنها معهد يركز في فلسفته وجوهره على التبصير والتنوير وعلى تعليم الكبار أشكالاً شتى من الدراسات ومن المعرفة العامة كدراسة اللغات أو مبادئ المحاسبة أو الكتابة على الآلة الكاتبة أو ممارسة الحواريات كالموسيقى وقنون التمثيل، أو مجرد قضاء وقت الفراغ - قبا بعدد على المواطن بالفتح. وتما يركزي نفسه، مؤتسباً مع الرفاق الصالحين، بين الكتب وفي قاعات الرأي والمناقشة والبحث.

كلا ليست الجامعة المفتوحة جامعة شعبية. وإنما هي جامعة بالمعنى المقيوم من هذه الكلمة أي أنها جامعة كجامعة الرياض أو جامعة الملك عبد العزيز تقدم لطلابها الدراسات الجامعية وتمنحهم الدرجات العلمية: درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه أو ما كانت تسميها جامعة الأزهر العالمية نسبة إلى العالم - ولا أدري لماذا تفضلنا عن نسبائنا الأصلية مع أن التعليم الجامعي نشأ في عالمنا الإسلامي وفي أحضان الدين الختيف قبل أن يعرفه العالم الغربي بفرون عدة، وهذه الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة المفتوحة للمتخرجين فيها تعادل

الدرجات التي تمنحها الجامعات البريطانية النظامية عريقة أو حديثة كجامعة أكسفورد أو كمبريدج أو لندن أو مانسستر. أي أنها معتمدة، شأن مثلاً، لدى كافة الدوائر الأكاديمية وغير الأكاديمية. ولا يجوز أن ينقص من قدرها منتقص. والجامعة المفتوحة مجلسها ومديرها وأساتذتها المتفرغون. أيضاً على قدم المساواة. مع الجامعات النظامية. كما تمنحها الدولة الاعيادات المالية التي نعتبها على ممارسة وظيفتها.

وقبل أن نتساءل عن الوسيلة التي ينشأ بها هذه الجامعة الجديدة الطراز على البشيرة تعليمها، قد يكون من الخير أن نسأل أولاً لماذا قامت، وما الغرض من إنشائها. وإذا كان القصد منها هو نشر التعليم الجامعي فلماذا لم تنشأ جامعة أخرى نظامية؟

جامعة أهواء

الأصل في الجامعة المفتوحة أو جامعة أهواء كما كانت تسمى في بادئ الأمر أنها قامت لغرض يمت بالصلة للعائلة الاجتماعية، أي أنها نبتت من بحيرة سياسية لا من دائرة علمية. فلقد ظهرت كمشروع من مشروعات حزب العمال قامت على تنفيذه حكومة العمال عام ١٩٧٠ في وجه معارضة من دوائر الحزب المعارض وفي وجه تحفظ شديد من الدوائر التعليمية أيضاً.

يقول أصحاب المشروع أن من المواطنين من قاتنه فرصة التعليم العالي لأسباب لا ذنب له فيها مع وغيبته الخفية في التعليم ومع نوافر المواهب والصفات الفطرية التي تتطلبها التعليم. من هذه الأسباب مثلاً أن يكون فقيراً فلم يتمكن ذووه من الخافه بالجامعات - والتعليم الجامعي في بريطانيا وفي أميركا أيضاً. ليس بالجان كما هو بالملكة العربية السعودية أو مصر. بل أنه مسألة باهظة التكلفة بحيث لا يتيسر إلا

لذوي البسائر، أو أن يكون الصبي قد دهمه أثناء تعليمه العام مرض عضال من الأمراض المستوطنة لديهم كالسل أو مثل الأطفال. وهي أمراض يستغرق الشفاء والتعافي منها سنين طويلة. أو أن يكون البتم قد قطع تعليمه في سن ياكورة حتى يعول امه ويربي اخوته الصغار بعد فقدان العائل.

مثل هؤلاء ما ذنبهم لبحرموا من نعمة التعليم مع نوافر الرغبة والموهبة؟

من أجل هؤلاء، فكر أصحاب المشروع في إنشاء الجامعة المفتوحة، فالهدف الأساسي الذي تقوم عليه هو مبدأ إسام لهداية الضال ووصل غموم. والمبدأ الثاني الذي انفق اختياراً عليه والذي وضعت شعاره منظمة الأمم المتحدة المختصة (اليونسكو) وعمته هو أن التعليم حق وأنه عملية «تستغرق العمر كله» فلا تنتهي بنهاية مرحلة المدرسة أو مرحلة الجامعة أو شهادة الدكتوراه. إنما التعليم عملية دائية لا تتوقف وليست مرهونة بسن معينة. وسند الغائلين بذلك أن المعرفة الإنسانية حصيلة التجربة تضاعفت في كل فرع من العلوم، الطب أو الهندسة أو العلوم أو الرياضة. كل عدد من السنين عشر أو خمساً.

إذا تأملت قليلاً ألا ترى أن هذه هي المبادئ التي نادى بها ديننا في كتابنا الحكيم وفي أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام...؟
أفراء: «قل رب زدني علماً»، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

ثم ما أجمل وأبلغ الشعار الذي وضعه المسلمون منذ صدر الإسلام ذلك الذي توصلت إليه أعلى الدوائر التعليمية وأدخلت به الأمم المتحدة بعد ما بقرب من خمسة

عشر قرناً ألا وهو «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

هذان هما الميدان اللذان تقوم عليهما الجامعة المفتوحة ذلك المعهد الرائد الذي

بدأته المملكة المتحدة والذي تفكر في إدخاله المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول.

عبر الأثير والهواء!

أنشئت الجامعة المفتوحة في بداية أمرها بجامعة الهواء. وكان ذلك إشعاعاً بأنها سوف تعتمد في ممارسة وظيفتها التعليمية على الهواء. على موجات الأثير. أي على الإذاعة والتلفزيون. كان التفكير في ذلك خاطئاً تيراً ملهاً. فإذا كنا نقول إن التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة وإن التعلم حق ينبغي أن يباح ولا يمنع قايمة أذاعة افضل وأكثر من الأثير والهواء لحمل الرسالة التعليمية بسرعة الى عموم الناس؟ الأثير ووسائله الإذاعة والتلفزيون فضل من عند الله. فما هي بتدريس بشيها البشر ذات أجنحة وذات طوايق وذات فصول وذات جيش من المعلمين والفنيين والعاملين. لأول مرة في تاريخ البشر لا يذهب المعلم الى المدرسة. وأما بفضل الإذاعة والتلفزيون وعلى عكس المؤلف، المدرسة أو الجامعة هي التي تذهب اليه. العلم يسعي اليه محمولا فوق موجات الأثير الفاتية حتى يدخل عليه مجلسه في بيته ومسترأحه ومكتبه.

قد يتبادر الى الذهن ان الجامعة المفتوحة هي أول من فتح باب التعليم في الإذاعة والتلفزيون. ولكن الحقيقة غير ذلك. فالإذاعة البريطانية ذاتها فتحت هذا الباب على مصراعيه منذ أيامها الأولى في العشرينات من هذا القرن. ففي الوقت الذي كان الأثير في شئ أنحاء العالم. بضحج بموسيقى الجاز. وبالأعلان الصاخب عن النع والخمور والمخاجين. كانت الإذاعة في المملكة المتحدة ناداعها المدرسة تغزو المدارس بالمعرفة والعلم المندمج في نسج المناهج الدراسية. وحذا حذو الإذاعة البريطانية نظم إذاعة أخرى فتدعمت

الوظيفة التعليمية للإذاعة. وأصبحت نظاماً معتمداً معمولاً به. ولو أنها - أي تلك الوظيفة التعليمية. في قلة من الإذاعات ومن بينها مع الأسف إذاعات عالما العربي. ما تزال نسبياً متساهلة.

فتيل انشاء الجامعة المفتوحة قامت معاهد تعليمية مختلفة الانبجاعات والمستويات معتمدة على الإذاعة والتلفزيون. نذكر منها على سبيل المثال معاهد ألمانيا الغربية في كل من ميونيخ وفويتجن وهاجن. ومنها معاهد للتعلم التقني خاصة لعل أهمها هو ذلك المعهد الذي أنشأته بولندة بمعاونة اليونسكو وهو ما يطلق عليه بولنديكك التلفزيون. كما ان هناك دولاً عديدة تعزم إنشاء جامعات مفتوحة منها نيجيريا التي تدرس مشروع جامعة الهواء. وأحمدو بيللو. ومنها اليابان وهي أيضا تشرع في إنشاء «جامعة الإذاعة الوطنية». وهناك النموذج الأمريكي الذي بدأ منذ ستين في جامعة تراسكا الأمريكية على سبيل التحريب وهو موضع الدراسة والمراقبة من جانب الهيئات التعليمية التي نعى بالوسائل التعليمية الجديدة ومن بينها معمل تلفزيون الأطفال الذي ينتج برامج «شوارع السمسم» وشركة الكهريا. وتعرض هذه في برامج الأطفال بلتلفزيون المملكة العربية السعودية). وإلى جانب ذلك هناك عدد من الدول أبدت اهتماماً بهذا المعهد سواء من ناحية العرض الاجتماعي الذي قام من أجله أو من ناحية قيمته التعليمية كمعهد للتعلم العالي. ومن هذه الدول اسراليا. ومنها أيضا ايرلان التي استقدمت خبراء من الجامعة المفتوحة البريطانية وأنشأت جامعة ايرلان الحرة.

فالجامعة المفتوحة اذن تتجسم فيها الرابادة في كونها جامعة فذة تعادل في المكانة الجامعات النظامية القائمة وأما تختلف عنها في العرض الذي أنشئت من أجله وفي الأساليب الجديدة التي تستخدمها في عملية

التعلم.

شروط الالتحاق وشاوصات التعلم:

قنياً يتعلق بالعرض الاجتماعي لا تشترط الجامعة في طالباها اشتراطات معينة من حيث المؤهل العلمي أو درجة التحصيل. إنما تشترط شرطاً واحداً وهو أن يكون قد تجاوز الحادية والعشرين من عمره - ذلك ان من دون هذه السن له ان يلتحق بالجامعات النظامية. ما على الطالب الا ان يقيد اسمه في الجامعة ويدفع الرسم المقر. وهو لا يقارن بالرسوم الباهظة التي تطلبها الجامعات النظامية. ثم يختار المزمع الذي يريد ان يدرسه فيصح بذلك طالبا لجبهه الدواوصات.

إذا كانت الجامعات النظامية تستخدم الكتاب والاساتذ والمرشد فالجامعة المفتوحة لا تقتصر على هؤلاء وإنما تستخدم حزمة من الوسائل التعليمية. فهي تستخدم في المقام الأول الإذاعة والتلفزيون حسب برنامج مدرسي موضوع في مرشد الطالب الذي تدرسه الجامعة على طلابها. وهي تفرع على الطلاب كتباً معينة الى جانب المراجع التي يوجهون لغراءها. وتستخدم المراسلة بالبريد الذي يعمل الى الطلاب مختلف التوجيهات العلمية والنصوص الانشافية كما يعمل الى الجامعة بحوث الطلاب لتصحح وتقوم وتصح الجامعة للطلاب استخدام المغزل الالكترونية كما تستخدم ما يعرف بالتعلم المزمع وهو ضرب يجتهد من التعام الذاتي بماس عن طريق كرامات معدة لمختلف المواد. نشرح الكرامة الموضوع ثم في قسم ثان غاوين موضوعة تجربها الطالب. والقسم الثالث منها يفسن الحلول الصحيحة ليشاهي الطالب اجابته بالإجابات الصحيحة ويتعرف على أنطوائه. ومع التعلم المزمع تجري الطلاب تجارب شخصية في النواحي العلمية بأدوات يزودون بها. ومثمة حزم هام في الخدمة التعليمية وهو الدراسة الصيفية في مقر الجامعة التي

يتعين على الطلاب الانضمام فيها لفترة تتراوح بين أسبوع وثلاثة أسابيع، ومفاد الجامعة موزعة توزيعاً جغرافياً في أنحاء البلاد يبلغ عددها حالياً ٢٥٠ مركزاً تهيئها على الطلاب فلا يتحملون مشقة كبيرة في السفر، وذلك عدا ما يقابل بعض الجامعات النظامية التي اتفق معها لاستخدام معاملها وأجهزتها أثناء عطلة هذه الجامعات الصيفية.

نظرة نقية

الجامعة المتفحفة التي انشأتها بريطانيا والتي تعتمد في مبادئها وظيفتها التعليمية أساساً على التلفزيون والإذاعة معهد حديث العهد جداً فقد انفتح على الدارسين في عام ١٩٧٠ أي أنه لم يفض وقت كافٍ للحكم عليه وعلى فعاليته كجامعة تضارح في المستوى والمكانة الجامعات النظامية القائمة. صحيح أن الجامعة المفتوحة ليست المعهد الأول من نوعه للتعليم العالي فقد سبقه كما ذكرنا أكثر من معهد في أكثر من بلد فيولكنيك التلفزيون انشي في بولنדה في أواخر الستينات لتخريج تقنيين لتطبيقات الصناعة. والتسكولا (أو مدرسة التلفزيون) في إيطاليا انشئت في الخمسينات لخدمة أغراض تعليمية مواطني تحت أميهم قعلاً ثم استمرت فترة من الزمن نتاج تعليمهم حتى لا يبرندوا إلى الأمية ثم أغلقت بعد ذلك أبوابها. وأغلب الظن أن المعهد البولوني سوف ينهي هذا الأخير مهمته عند تخريج الأعداد اللازمة من المهندسين التقنيين. قتل هذه المعاهد إذن. على الأقل في نظر متشاي. تقوم لأداء مهام طارئة حتى إذا انتهت هذه المهام تكون المعاهد قد استنفدت أغراضها. غير أن الجامعة المفتوحة البريطانية التي نتم كثير من الدول بأمرها وتفتكر في استيراد نظامها ذات وضع مختلف. ذلك أنها قامت لتحقيق غاية اجتماعية وليست ضرورة تعليمية ملحة. على أنه من الجائز جداً بعد أن تمتع هذه

التجربة الأخيرة الوقت الكافي لتقييم معاليتها على ضوء النتائج. وإيضاً على ضوء نتائج التجارب السابقة واللاحقة المماثلة - تقول من الجائز جداً أن يصدر الحكم لها لا عليها. ومن ثم تعميم هذه المعاهد. وتقوم لتدوم. لا لتؤدي مهاماً مؤقتة مرحلية بظروف طارئة. وليسوف نفاوس أننا وظيفتها التعليمية. شأنها شأن الجامعات والمعاهد التقليدية النظامية وإنما على نهج مختلفة متبعة أساليب عصرية باستخدامها التلفزيون. ولأذاعة الكولسيتين الرئيسيتين في التعليم.

ولماذا يستورد هذا النظام؟

السؤال المطروح الآن هو لماذا يستورد هذا النظام. وما الغاية من إدخاله؟

الجواب على ذلك أنه إذا ما زلنا دولة من الدول أن تستورد هذا النظام فإنه يتعين عليها أولاً أن تخضع لتدبير واضح العرض من إدخاله.

هل يكون لتحقيق غاية اجتماعية مثل الغاية من إنشاء الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة ألا وهي إتاحة الفرصة للذين حرروا من نعمة التعليم في صباهم لفقرهم أو مرضهم أو لسبب آخر لا ذنب ضم فيه. مع توافر الموهبة والرغبة الملحة عددهم للتعليم... وإذا كان هذا هو العرض فهل حصراً أولئك المحرومين لتبين هل هم عائدون الغرض على تخوض بخار التعلم. وهل تتناسب أعدادهم مع التكلفة والمشتقة للذين بتعليمها إنشاء جامعة من توافر اسنادة واداريين وإبنية وأجهزة ومعدات ؟ وهل بحثنا في إمكان استيعاب الجامعات القائمة هم حتى ولو كانوا قد جاؤوا السن ؟

هل لدخل هذا النظام لأن البلاد في حاجة ماسة إلى إنشاء جامعات جديدة نظراً لازدحام الجامعات القائمة بأعداد زاحرة من الدارسين فيها ونظراً لأن التوسع في الأعداد

قد يؤدي إلى السماس بمسعى التعلم؟ هل لدينا أوضاع اجتماعية معينة. كحجب المرأة وعدم اختلاطها بدينها الرجال في العمل. قد تشجع على أن ننظر إلى هذا النظام الجديد كحل مثالي لتعليم المرأة بنهج لنا اتصال بمسألة العلم والتعليم المعني إلى الوقت الفتيات والسيدات المحتجيات؟

إذا كان هذا هو الوضع فعلياً أن نقرر أولاً فرصة هذه الألف من المتخرجين في العمل. ومدى احتياج المجتمع البين كعاملات. وفي أي المهن بالذات. ثم هل هناك قصور في المعاهد القائمة لتعليم البنات وخطتها؟

قد تناو هنا مسألة الانسحاب للجامعات وهي مسألة جديرة بالتفكير. ولكن ألا يمكن أن تقوم في كل جامعة بتجريب نظام الانسحاب إدارة خاصة بالمتسقين تشي لهم دائرة إذاعة مفتوحة مرئية ومسموعة. تحت إهم نطاق المحاضرات ثم إلى جانب ذلك تستخدم الوسائل الأخرى التي ذكرناها كالمسلة والدروس في المراكز الصيفية؟

هذه الدوائر أصبحت شيئاً مألوفاً شائعاً في الجامعات الأمريكية.



وإذا قبل أن نشر المعرفة للمعرفة ذاتها غابة من الغابات السامية لما نحسب أن هناك حاجة لإنشاء جامعة في الهواء لتحقيق هذه الغاية. فالأجهزة الإذاعية القائمة هي بمثابة المعهد والمدرسة والجامعة وتستطيع التكفل بهذه الغاية. بل إن واجباً وظيفياً أساسية من وظائفها هي أن تتكفل بها. وتكون مقصرة غاية التقصير إذا هي لم تضم بأداء هذه الوظيفة التعليمية إلى جانب وظائف التوزيع والأعلام والتثقيف.



حركة القلم في يد

الكاتب تغل صورة حركة
الأفكار في ذهنه. وللباير الدفاع
والاحاسيس التي تتفاعل داخل نفسه.

فاذا كانت المعاني أو الأفكار أو العواطف أو الانفعالات
حاضرة في ذهن الأديب أو في قلبه فلن يكون من العسير عليه
استحضار الألفاظ أو التراكيب، أو تأليف الصور التي تأتي
بالمعبرة عنها. الا انها ستحدرد على لسانه او قلمه تلقائيا من غير
عنت أو معاناة.

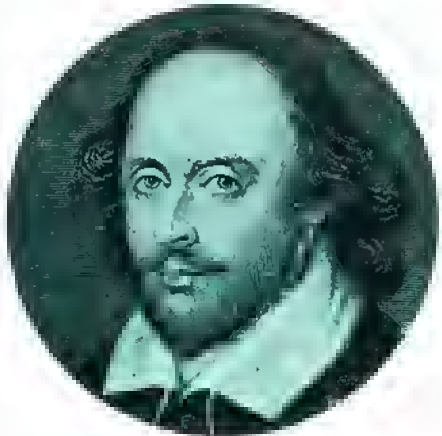
وقد يتعثر اللسان، ويتعثر القلم في يد صاحبه. لأنه يريد ان
يقول، ثم لا يجد ما يقول وقد تجار القلم في يد الكاتب لان في
عقله وقلبه كثيرا مما يريد ان يقول!!

ولست اشك في ان كثيراً من حملة الافلام يعانون مثل
هذه الحيرة اذا شرعوا في الكتابة أو التأليف لواحد من السببين
الذين ذكرتهما. اما لأنهم لا يتدرون ما يقولون او يكتبون. واما
لان في جميعهم اوني عقولهم مما هو صالح للكتابة أم الخادبت ثم
تكون حيرتهم في عملية التخيير ام الانقفاء.

والكاتب الذي لا يجد ما يقول، ينبغي أن يكف عن
الكتابة، وينبغي عتاق قلمه اذا كان يحترق هذا القلم، ويحترق
نفسه، ويحترق عقول قارئه. حتى نواتيه الفكرة، أو تخفص
امامه الرؤية. وعندما فقط يستطيع ان يفلت قلمه من عقالة،
ليعبر عن الفكرة التي ملأت عقله. والمشار التي استفاض بها
شعوره والرؤية الواضحة التي استبانته امام عينيه وبصيرته.
وذلك اذا كان حامل القلم من صناعة الأدب بسبب. أو
كان بينه وبينها معاهد نسب، والا كان عليه ان يدع هذا الفن
لأهله الذين خلقوا له، وطبعوا عليه.

وليس يعيب المرء الأ يكون شاعرا اوكاتبا او خطيبا، كما لا
يبهية الا يكون مصورا أو سالا أو موسيقيا فان هذه الفنون من
الكتابة والشعر والخطابة والتصوير والموسيقى والنحت وغيرها
مظاهر لفنون خاصة وهي وقف على الموهوبين في كل أمة،
من الذين وهبوا الاستعداد، وملكوا وسائل المحاكاة وأدواتها في
كل فن من الفنون .. ولا يمكن ان يقال فن منها الرغبة أو الفاني
بل ان التحصيل وحده لا يفي شيئا، اذا لم يصحبه الطبع، أو
الاستعداد.

وقد نجد عند العارفين من أسلافنا ما يدل على هذا الادراك
الواحي لمعنى الخصوصية في الأدب والفنون، وتحذير غير
الموهوبين من التكلف في طلب ما لا يحسنون.



مكبر

مقومات شخصية الأديب

بقلم: د. بدوي طبانة

قوله.



وهذه كلمات لراحد من اعلام المتكلمين، في اقدم وثيقة عربية من الوثائق التي نعدّها اصلا من اصول التفكير الفني عند العرب، وهي صحيفة بشر بن المعتز (ت ٢١٠هـ) وفيها يقول ما نحن بصدده:

«وانك اذا لم تتعاط فرض الشعر الموزون، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور لم يعلبك بترك ذلك أحد فان انت نكلفها، ولم تكن حاذقا مطبوعا، ولا عاكفا لسانك، بصيرا بما عليك بمالك، عليك من اثت أقل عيا منه، ووأى من هو دونك انه فوقك .. فاذا اقبلت بأن تتكلف القول، وتتعاطى الصنعة، لم تسمح لك الطباع في أول وهلة وتغاصى عليك بعد إحالة الفكرة، فلا تعجل ولا تضجر. ودعه يبايى بولك، وسواد ليلك، وعارده عند نشاطك وفراغ بالك. فانك لا تعدم الاجابة، ولا المواناة. ان كانت هناك طبيعة أو جربت من الصناعة على عرف .. فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول اجمال فالمثالة الثالثة ان نتحول من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات البك واخفها عليك».

وبخلاصة ما أريد التنبيه اليه والوقوف عنده في هذا المقام انه لا بد ان يجتمع عند الكاتب أو الاديب أيا ما كان أمورا

الأول: الاستعداد الفطري

الاستعداد الفطري لمزاولة صناعة الادب أو جنس من احتاسه .. وذلك الاستعداد الفطري اشبه بالثرائز النفسية التي ركبت في طبيعة الانسان. يستطيع تعلبها أو السهر بها، ولا يستطيع ازالها أو القضاء عليها .. ومعنى انه استعداد فطري انه يولد مع صاحبه، ونجا معه ما عاش، وانه لا يمكن ان ينال بالترويض أو التعليم أو التحصيل. وانما هو ملكة راسخة في اعراق صاحبا تصدو عنها اعماله وسلوكه.

وذلك لا يمنع ان هذه الملكة قد تنشط، وقد يزدهر نتائجها لبعض المثيرات. او في بعض الاحيان كما تخف حداثها. ويخفت برينها، يتأثر بعض الملابس، وتحت ضغط العوامل والاسباب التي تغول بينها وبين العطاء. حتى يتاح لها ما يعيدها الى العطاء. وبسر لها سبيل الانطلاق الى غاياتها .. وبذلك الرواة انه قيل لكثير: لم تغول الشعر؟ أجبت: فقال: والله ما كان ذلك. ولكن ذهب الشباب فما أطرب. وروئت عزة فما انسب. ومات ابن الي ليلي فما أرغب ..

والاجيال ان ينهي الحافر الى صخر لا يستطيع ان يختر فيه. وقد نفى كثير عن نفسه «الاجيال» أو بعبارة اخرى انكر ان تكون شاعرته قد ماتت. لأن الفنية كامنة في نفس صاحبا. ولكنها خست بمكنونها أيا هذه الأحداث والتوازل التي ألمت به. وهي الشباب الذي ولي واخبيب الذي وقع. والكريم الذي كان يتماح منه برء غير ان هذه التوازل التي عددها الشاعر تبدو وكأنها دوافع لفرض المشاعر. ومثيرات للمروصف والانفعالات في اعمال الشاعر المعمود!

ولكننا نعرف بالعجز المطلق عن ادراك حقيقة البشرية وسبر اغوارها: وقد يكون الصمت عن الجواب ابلغ جواب وقد نبئ الدعوى في نشوء السرور، وفي فرحة اللقاء، كما نبئ من مرارة الاحزان. ومن لوعة الفراق. وقد بضحك الانسان بما يثير الاسى ويبعث الشجون ويستترق العبرات. حتى قيل «شر البلية ما يضحك»!

وما كان لنا ندع كلمة كثيرة. نخفي من غير تعليق، وهي على وجاؤها جذرية بأن ينفذ أمامها الفاري مثل هذه الوقفة. وان يعبر عن رأيه فيها في أضيق الحدود. وفي أقل الكلمات. على ان هذه الكلمة الوجيزة التي عبر بها كثير في هذه العبارة المشورة. لا تغل في ابداعها وجودها عن المخار من شعره. ولا بتقصها عن الشعر سوى الوزن العروضي .. ولنا ننسى الكلمة التي قالها الاصمعي لبشوا «انت في كلامك أشعر منك في أبياتك»!

وبخلاصة هذا كله:

- (١) ان الفنية خصوصية كامنة في نفس صاحبا، نثيرها التجاوب والانفعالات.
 - (٢) انها تلاقى صاحبا، غيا بيجانه، ولا تروث الايقونه.
 - (٣) انها لا تنال بالتلقي أو بالتحصيل. وانما تعان وتنضج بتحصيل ثقافات تنصل بها، وتعتمد عليها وينضج بها.
- ومن ذلك مثلا ان المصور أو الرسام في حاجة الى معرفة ثامة بالادوات التي يستخدمها والاصباغ التي يتركب بينها. والموسيقى في حاجة الى معرفة طبيعة الاوتار: وما ينتبعه من الاصدا والانعكاسات حتى يستطيع ان ينسج ما يتعود العزف عليه. من هذه الأوتار وغيرها من الادوات الموسيقية. حتى يؤدي الاغان، التي يريد تأديتها على اكمل الجوه التي ينشدها. وكذلك النحات يشعر بالحاجة الشديدة الى معرفة طبيعة الصخر والاحجار التي يعمل فيها ازميله واجود المواد التي يصنع منها ذلك الاوسيل ويطره القياس في كل فن من الفنون. وذلك بالاضافة الى حاجة كل فنان الى معرفة اصول هذا

الفن الذي يزاوله والوقوف على نقالده التي اعجبت الناس ورضيت عنها اذوافهم، وتكونت منها معالم ذلك الفن، وعرفت منها أهم خصائصه.

الثاني: القوي العقلية

• مما ينبغي ان يتوافر في الكاتب أو الشاعر هو «القوي العقلية» ولا نعني بتوافر «القوي العقلية» ان يكون الكاتب أو الاديب عالما من العلماء، أو واحدا من المفكرين. أو ان يجري على نهجهم في الكتابة والتأليف. لأن الادب لا يقاس بمقاييس العنل أو المنطق. وعالم المعرفة هو عالم الخفايا التي تهدي اليها عقول المفكرين بعد البحث والتجربة والاستفراء التام للكليات والجزئيات في الاشياء والظواهر، والادلة الغيبية التي تجعل هذه الخفايا قابلة للتعمم وتجعلها ايضا قابلة للتدعيم.

وانما الذي نعنيه بتوافر «القوي العقلية» ان يكون عند الاديب ما يستطيع به التمييز بين الجيد والردئ والصواب من الخطأ. حتى يبنى عن نفسه مظنة الجهل. وما يفرق به بين

أبو هلال العسكري

هو أبو هلال الحسن بن عبدالله. أدب معروف من الأهرار درس بعباد البصرة وأصفهان. خلف ديوان شعره. وله عدة كتب مثل «التلخيص». «جوهرة الأمثال». «مشرح الحامدة». «الحامدة في تفسير القرآن». «ما تلحق فيه الحامدة». «ولي الأدب له: «معاني الأدب». «المصنوع». وله في الأخبار: «من احتكم من الحلقاء إلى القضاء». «الأوائل». «ولي البلاغة». «الصاعين النظم والنثر». «وهو أهم كتبه إذ عالج فيه المعاني والألفاظ وحسن النظم والالفاظ والخطاب والسرقات والتشبيه والسجع والأدوار والدخيل. توفي عام ١٠٥٥هـ.

الأصمعي

هو عبد الملك الباهلي الأصمعي. ولد عام ٧١٠هـ. وتوفي عام ٨٣٩هـ. لغوي ولد وامت بالبصرة. درس الحديث. طاف بالبرادي فصار حجة في الأخبار والتواريخ واللغة والفقه. عرف بكثرة الخطط ورواية الشعر ثالث رواياته من التوليف أكثر مما ثالث مرويات غيره. ألف الكثير من الرسائل المغوية الصغيرة. وينسب إليه كتاب تاريخي. وأهم ما وصل من كتبه والتي أعتمد عليها كل من جاء بعده من اللغويين: «معاني الأسانيد». و «معرفة الشعراء». و «الاصمعيات» وهي اثنتان وتسعون قصيدة ومقطوعة من الرجز اختارها لواحده وسبعين شاعرا جاهليين ومغربيين وسلاصين.

الفتح والجمال. وما ينده بالافكار والمعاني التي يصبها في القوالب والاشكال الأدبية. وما يساعد على التخيل وتأليف الصور الفنية بكل ذلك هو ما نعنيه بقولنا عن الأدب «ان يكون عنده ما يريد أن يقول».. وذلك لأن الاديب ليس ضربا من ضروب الخيالات. وليس معرضا من معارض المغفلة أو الجهالة. ونقصر مثلا بينين فيه القوف بين «القوي العقلية» اللازمة للمفكر أو العالم «والقوي العقلية» التي تريدها للأدب.

فقد ذكر القاضي في «الوساطة» ان خصوم المنني عابوا عليه قوله:

بليت لي الاطلاع ان لم افك بها
وقوف شحيح ضاع في الرزب خائنه

وقالوا في نغده: «اراد التناهي في اطالة الوقوف. فبالغ في تفصيله وكم عسى هذا الشحيح - بالغا ما بلغ من الشح، ووافعا حيث وقع من البخل - ان يغف على خائنه؟ والخاتم ايضا ما لا يخفى في الرزب اذا طلب ولا بعسر وجوده اذا فنش».

وهذا النقد كما ترى يقوم على الحجة العقلية، والتفكير المنطقي لأن الشحيح شديد الخرص على خائنه وليس من العسير ان يعثر عليه. لأن عينه ستمسح الخاتم إلى التراب قبل ان يصل إليه.

• يدافع القاضي عن أبي الطيب بقوله «ان الشاعر اذا قال - وهو يريد اطالة وقوفه - اني افك وقوف شحيح ضاع خائنه، لم يرد التسوية بين الوقوف في القدر والزمان والصورة. وانما يريد: لأفكن وقفا زائدا على القدر المتبادر خارجا عن حد الاعتدال. كما ان وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في امثاله. وعلى ما جرت به العادة في اضرايه وانما هو كقول الشاعر:

رب ليل أمد من نفس العاشق طولاً فطعنه بانتحاب

ونحن نعلم ان نَصَّ العاشق بالغا ما بلغ لا يمتد امتداد أقصر أجزاء الليل. وان الساعة الواحدة من ساعاته لا تنتفي الا عن انفس لا تحصى كائنه ما كانت في امتدادها وطولها وانما مراد الشاعر ان الليل زائد في الطول على مقادير الليالي. كزيادة نفس العاشق على الانفس. فهذا وجه لا يرى به بأس في تصحيح المعنى.

وأخيرا بصح القاضي في هذه المسائل الفكرية بقوله: «وان

كان من الرأي الآيؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية، ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكألف التعمل لها فيؤخذ فيها حينئذ بحكمة. ويطلب بما جنى على نفسه».

ونحسب أن هذا التقريب بين مجالات التفكير العلمي والتفكير الفني محتاج الى تفصيل في بحث خاص.

ونعود الى المعاني الادبية والى المتابع التي سنأتي منها؛ لآرى من هذه المعاني ما يستفاد بالخبرة والتجربة وحشد الذهن بالذوات المعارف والصفات التي تخفق العقول، ونشاهد الاذهان ومما ما هو طبيعي يرجع الى خصائص الجنس. والى عوامل البيئة والوراثة وغيرها من العوامل التي تؤثر في التجارب، وفي اختراع المعاني وتولدها؛ وفي تأليف الصورة وهي تختلف من جنس الى جنس. ومن أديب الى أديب..

الأديب المثقف .. والأديب العقل

..... الأديب المثقف والاديب العقلاء من

لا عهد لهم به. و«الغربة» في طلبه العوامل التي تجذب الانتباه. وتنشط العقول والقلوب، وتثير شعور الاعجاب، كما ان «الألفة» تعض كثيرا من قم الاشياء، ولاسيما في عالم الفنون. ولا بوصف شيء بالجدد الا اذا كان فيه قدر من الغربة وبالإضافة الى ذلك فان هذه «الجدد» أو «الغربة» مقبّاس من اهم المقاييس التي تقاس بها عبقرية الأديب. وقدرته على الابتكار والبيان اصالة وفنّدها سبب في وصفه بالعجز أو التقليد والانواع، وكلاهما يبرّز شخصيته الفنية.

وحديثنا في هذا المجال عن «الفؤى العقلية» في الفن الادبي بشمل الحديث عن «الفؤى المخيلة» لانها منابع المحتويات والمضمونات التي تصب في الغوالب الادبية، والاختلاف بين الناس في التفكير كاختلافهم في القدرة على التخيل، ولهذا «التخيل» اثره في الاعمال الادبية بعامة. وفي فن الشعر بخاصة.

الثالث: الفؤى التعبيرية

تركيب الكلام إنما يظهر تركيب الفكر. وطريقة تسلسل المقولات التي عن طريقها يفهم العالم .. ولما كان نظير اللغة يوازي تطور الفكر فالتأخر نجد أن وظيفة اللغة هي التعبير الدقيق عن التجربة..

ويرى أن لغة الشعر ضرب من الموسيقى. وما نوجده من آثار جميلة إنما يرجع إلى تركيبها. وإلى كونها تخلق شكلا غير متوقع على التحرية حينما تتلوه في صور جديدة.

ثم يقسم الشعراء إلى طيفتين:

• **طبقة الشعراء الموسيقين** وتتكون هذه الطبقة من الذين يسيطرون على اللغة بوصفها «إيقاعا» فيعرفون متى يجمعون الأنغام ومتى يفرقونها على تنابع. وهؤلاء يستطيعون أن يولدوا آلافا من ضروب التأثير الواعية المختلفة عن طريق تسليق الأصوات والصور والتدرج بالعاطفة والانفعالات اللغظية المفاجئة. وتجد أمثلة لهذا الفن في خطابة «شيشون» وفي شعر الحكم. وفي القصائد الغنائية. وفي الشعر القصصي.

• **طبقة الشعراء النحسين** (السيكولوجيين): وهؤلاء لا يولدون تأثيرهم عن طريق ما في اللغة من كمال ذاتي وإنما عن طريق نكيتهم اللغة للموسوعات نكيتا دقيقا .. والشعراء المسرحيون هم خير من يمثل هذه الطبقة من الشعراء (السيكولوجيين).

وأما ما كان الأمر فقد رأينا الإشادة باللغة أو الفكرة التعبيرية والدور الخطير الذي تؤديه في بناء الأعمال الأدبية سواء عند الشعراء الموسيقين أو الأبقاعين. وعند الشعراء النحسين الذين يكيفون اللغة لمقتضيات أعينهم القصصية أو المسرحية. كما يوحى بها تصورهم للمواقف ودلالة الحوار على ما يدور في أعين الشخصيات.

ولن يستطيع هذا أو ذاك أن يجتث شيئا من غايته في التأثير أو الانتفاع أو الانفعالات إلا عن طريق الرؤية اللغوية أو القوة البنيانية التي ينبغي أن يكون على حظه عظيم شأنها. وقدرة قاطعة على التصرف فيها..

صباغها..

ذلك أن الأدب ليس تعبيرا عن معان ومضمونات أبدا كانت هذه المعاني والمضمونات لأن أصحاب اللغة جميعا يعبرون عن أغراضهم. وعن كل ما يعين لهم التعبير عنه. وإنما هو تعبير جميل ذو خصائص يتميز بها عما ألفه الناس في تعبيرهم عن هذه الأغراض والمقاصد..

والتفاوت بين الأدباء إنما ينشأ عن تفاوتهم في الفدوات البنيانية التي يبلغ بها الكلام غايته من الإعجاب والتأثير. وذلك ما عرعه (فولتير) في قوله أن الأشياء تأثر قينا - في الأغلب من نواحي أساليبها أي من نواحي القوالب التي نصب فيها لأن سائلا محاركة لبعده نوجه «الترتيب» ولكن الأسلوب هو الذي يفرق بين كاتب وكاتب.

بل أن المعاني المتوسطة في الجودة. تلحن بالمعاني الجيدة البائدة إذا استطاع الأديب أن يكسوها كسوة ممتازة. ويعرضها في معرض الفن.

وإذا كان من نقاد العرب من أكد هذه الفكرة وفي طليعهم أبو عبيد الله الجاحظ وأبو هلال العسكري في مواضع كثيرة من كتابها. فإن كثيرا من نقاد الغرب ينحون هذا المنحنى في تقدير التعبير الأدبي وإدانة اللغة ليس غير. وهم مع تقديرهم للمضمونات الأدبية يلحون أخاها ظاهرا على ضرورة توافر الجمال الحسي الذي يبدو في الأداء اللغوي وفي القوالب والأشكال .. والقاعدة عند «لاسزل أوكريمي» الناقد الإنجليزي المعروف هي أنه كلما عظم «الافهام» تطلب قوة فنية أعظم. لكي تعبر عنه. لأن التجربة إذا كثرت وسعت لابد لها من مقدرة على (التعبير) اسمي وأكبر لكي شغلها إلى عمل فني يملأها ثقبلا صادقا.. ثم يقول أن كبار المؤلفين من أمثال هوميروس

وهاتف ونيكسبير وملن لم يستطيعوا أن يتفكروا البتة أعظم التجارب وأسماها إلا لأنهم رزفوا أكثر مقدرة على التعبير اللغوي .. مثل هذا يؤكد الفيلسوف «جورج سانتانا» في كتابه «الاحساس بالجمال» الذي يقول فيه أن النحو عندما يظهر



تقصيرة

(١٨٩٧ - ١٩٩٦م) شاعر وروائي ومؤلف مسرحي إيطالي فاز بجائزة نوبل ١٩٣٤م كان أستاذا للآداب الإيطالية بكلية سانت الأهلية بروما، بدأ ينظم الشعر، ثم التحق إلى كتابة الرواية واللغة القصيدة، أعظم مسرحياته التي حازت له شهرة عالمية (ست شعاعات لحدث عن مؤلفه) ١٩٢٢م وقد ترجمت إلى العربية، و (الثلاثة زخمل الخليل) وكذلك (هري الرابع) بلغ إنتاجه الأدبي حوالي ثلاثمائة قصة قصيرة، وست روايات، وثمانين مسرحية تتميز بقصصه ومسرحياته بالعنف النفسي وقد ترجمت أكثر رواياته ومسرحياته إلى لغات عدة منها اللغة العربية. كما قدمت بعض مسرحياته في بعض دول الوطن العربي



ولما عاد (نشتي) من المدينة، بكتبه المربوطة بعضها إلى بعض، والمعلقة على أحد كتفيه. وحدث أن الكلب لا يزال بالباب، فما كان منه إلا أن ركل الباب بكل صيق. مع علمه بأن الباب موصد، «إن أحدا لا يوجد بالبيت، وأخيرا لم يجد

في صبر وأناة، جلس الكلب على وجبه الخلفيتين أمام الباب الموصد، منتظرا حتى يفتح الباب ومن حين لآخر، كان يرفع قدمه الأمامية، ويدق على الباب، ولا يتوانى عن إصدار عواء يخفّض بين كل فترة وأخرى.



رابعا في اللعبة؟

أجل لقد كان الكلب ينفذ لدى كل ودية، وينبح مع كل ارتدادة لربطة الكتف، وقف الناس ينفجر من بعضهم كان ينهم غضبا، سواء بسب حافة الثعبان أو بسبب بهجة الكلب، والبعض الآخر كان يسط غضبا لرؤيته كتيبا غالية الخن تمنع كل هذا الامتنان.

وعندما شعر نششي بالثعبان من جراء اللعب، ألقى بكتفه على الأرض، وراح يجلس مستندا الى الحائط وكان ينوي ان يجلس فوق الكتف، لكنها انزلت من تحته، فأكاد منه إلا أن هوى بكل ثقله قاعداً على الأرض، لتطلع حواله بتغليية لا تغلو من الشراسة، بينما قفز الكلب الى الراء.

كانت الشفاوة كل الشفاوة التي مدت برأس نششي نرشم يروضح واضح على شعره الأصفر، من الثين، وعينه الخضراونين المتالانين، كان في سن ثنية، أحمضا في تفكيره، متدفعا في سلوكه، وعندما جلس على الأرض سأل منه مخاطه، وكان قد نسي متدبلة لدى عودته الى المارسة بعد الظهور، فظل مخاطه يسيل من متحره، أما ساقاه الطويلتان المسدودتان أمامه، فقد كشفتنا عن أنه لا يزال برندي يتطلونا قصيرا، ورغم أن هذا البطولون القصير لم يعد يتناسب مع سنوات عمره، وأما وكتبه المرفصتان فكانتا بامزيتين وفي مستوى وجهه تماما، يني الحذاء الذي كان يلبسه، والذي بدا مسهلكا غامبه الكفاية لأن الحذاء .. أي هذا، لا يمكن أن يصمد في وجه المعاملة التي يلقاها منه.

شعر نششي بالضييق، وبدا عليه الضجر والحزن، فضم ساقه الى صدره ونخط، ثم سحب ظهره من على الحائط، ونفس واقفا، استندادا للرحيل، ولكن الرجل الى أين؟ .. الى أين يرحل؟ .. الى أين يبنجه؟

لتنشئ قليلا في ربيع الريف، عسانا تفتطف ثمة أو ثمرتين من ثمار الثين أو التفاح؟

وعلى الرغم من أن نششي لم يكن واقفا من إمكان حصوله على مثل هذه الثمار، إلا أنه تناول كتبه في تكامل وبلادة، ووضعها فوق كتفه.

كان الطريق اللعب، ينهي به الى بيته، أما الطريق الذي ينفذه الى أعناق الريف فلم يكن بالطريقين المعبد أم الموصوف، ولكن .. باله من إحساس رابع أن يركب الإنسان عربة تفرها

الخليل، يصفني بصوت حوافر الخيل، وفعفة العجلار، وهي نعيم من الطريقين المعبد الى ذلك الطريق المذهب .. حيث د صوت لمحات العربة ولا حوافر الحيايد، فالأرض المزيبة امتنت كل صوت وأبتعت كل ضجيج.

بسرعة ما استعاد نششي صورة المدرس عندما يستشيط غضبا، وفجأة يتحادث يده، بالغ وصوت وقين، فيتلاشي التهديد، وينبهر الرعيد، ولكنك بالنششي، لكي نصل الى قلب الريف، عليك أن تقطع تلك الطريق المزيبة ناركأ وراءك بمجموعة البيوت التي تقع في تلك الضاحية الوضيعة، الى أن



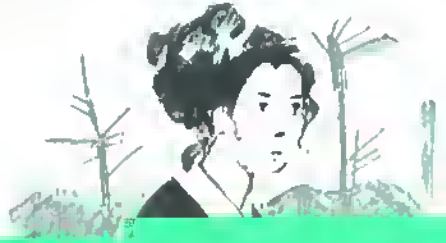
تتفرج بك الطريق فتجد نفسك في ميدان صغير خارج حدود المدينة، بنيت فيه مستشفى حالية، ما زالت حوائطها البيضاء نظيفة، نير البصر في وهج الشمس.

هذا المستشفى هم الذي استقبل منذ فترة وجيزة كل مريض المستشفى القديم، استقبلهم وهم يمشون على النقالات، وفي داخل العربات، وكان الاستقبال بمثابة احتفال تنفذه عربات المستشفى يستأجرها التي تزور على نوافذها الصغيرة، ومن ورائها الحالات المحولة على نقالات جميلة مصنوعة من الشباك.

بعد مرور فترة من الزمن، كان نششي وكتابه قد وصل الى الميدان وكان الوقت قد أمسى متأخرا، فالشمس غابت في الأفق، والتاقه من المرضى واحوا يطلون ببعضهم الرادية وأردبيهم البيضاء من فتحات النوافذ الكبيرة، وفنت نششي حائرا، فخلو مرارة باشة فراح يسند الى سياج قديم متشكرا في الكعبين من الأمور التي لا يستطيع إدراكها، في طليعة هذه الأمور .. أنه .. كيف كانت تبش، وعلى من كانت تعتمد في معيشتها؟ إنها لم تكن تتواجد بالبيت على الاخلاق، كما أنها

أصبحت على الحافة بئلك المدرسة . تلك المدرسة اللعينة . التي كانت بعيدة جداً عن بيته . فكان أزماء عليه أن يجري كل يوم نصف ساعة على الأقل لكي يلحق بمعاد المدرسة . ثم يعود في الظهور لكي يرجع ثانية إلى المدرسة . دون أن يتمكن من إزدياد بلعتين من الطعام . ومع ذلك لم يكن يسلم من اتهام أمه له بالصعلكة وتبديد وقته في اللعب مع الكلب .

كانت تربيته دائماً . وشعته بالفقارة . وبتعبي عليه انه لا يذاكر . ويقتصد من النفود التي ترسله بها لشراء الطعام . فلا يحضر لها شيئاً من الطعام الطازج ولكن .. أين فوكس؟



فطلب نثناسي جيبه في عيوس . وهو يسير الى اعلى التل . كانت هناك أروم أخرى لا يود أن يفكر بها على الإطلاق . منها مثلاً والده الذي لم يكن يعرف عنه شيئاً بالمرة . عندما كان صغيراً قيل له ان والده قد مات قبل ان يولد . لكن أحداً لم يقل له من كان أبوه . ولذا لم يعد يهم بالسؤال . ربما كان هو ذلك الكسبح الفاج هناك وقد أفقده شلل جانبه الأيمن . فراح يحرق نفسه جراً . حتى يصل الى حجرة الصالون . حيث يبيع فوكس . فيأخذ في النباح لأنه يكره رؤية عكازه .

ما لكل أولئك النسوة اللاتي يتحلفن في دائرة بئرفجين على شيء ما . يطلون من منفحة لكنن جميعاً لمن حوامل . وما كانت واحدة فقط بينهن هي الحامل . تلك التي تعاربطها الى الأمام . ونكاد نغير نفسها جراً وهي تمشي على الأرض . وتلك الأخرى التي تحمل طفلاً بين ذراعيها . الطفل يمسك بعطفها وهي تصبح أوه . باللفظة الصغيرة من اللحمة !

كانت أمه جميلة . ولا تزال شابة وعلى جانب من الجمال . ولذا . أوضاعه من لديها عندما كان طفلاً سواء لحث سفوف بينها



غريبة عنه.

وهكذا يظل ننشئي بعيداً عن حسده، متدبناً في كل هذه الأشياء التي يراها ولا يدركها، الساء المتعمدة وقد غاب عنها ضوء القمر. الأشجار الداكنة وقد لغتها عباءة الظلام. الأرض السوداء الحديثة الاسترواح التي لا تزال تفوح منها رائحة العطر. وفجأة، على حين كان ننشئي مستغرقاً في أحلام القفلة. رفع يده إلى أذنه بحركة تلقائية عندما جاءته من أسفل السور ضحكة صغيرة، ضحكة صبي ربي في مثل عمره، أخفى نفسه وراء السور. بعد أن افطنت بعض أوراق الأفخار وصنع منها حبلاً. جعل من ثيابه انشوطه، وراح يرمي بها خلفه حول أذن ننشئي.

وحين التفت ننشئي. أشار عليه الصبي أن يفي ساكناً في مكانه، وإذا به يلقي بالانشوطه على طول الخائط، ثم يحطمه فوق رأس سحلية صغيرة كانت تطل من بين الأشجار وكان الصبي يحاول اصطادها منذ فترة طويلة، ومال ننشئي يحمده ليشاهد الأمر ولكن السحلية دونما وعي دفعت رأسها قليلاً إلى داخل الانشوطه ولكنها الدفعة التي لا تمكن الصبي من الإطيان عليها بالانشوطه، لذا كان لزاماً عليه أن يترك نفسه، فلا تهتز يده ولا ازعجت السحلية ولاذت بالفرار.

أجل .. أجل .. لقد استطاع الصبي أن يلد الحبة في الوقت المناسب تماماً، وإذا بالسحلية تزنخ مثل السمكة في نهاية الخيط الطويل. وفقر ننشئي يشغف من فوق حائط السور، ولكن الصبي يخفي أن يختلف منه السحلية، فراح

الصغيرة التي افلتحتها حوافر الحمير التي تعبر الطريق يوماً بعد يوم. وفي كل يوم يزدهد الخداع الطريق. وكل ننشئي حجرين بطرف حدائه. وآهها وهما بطيران في الهواء، وكان الجانب الآخر من الطريق مغطى بزهور الأفخار. فجمع بعضاً من هذه الزهور حتى شجعت في يده صحبة من الورود. ويخطر على بال ننشئي المثل الشعبي الغالب «بأنك إذا فطفت بهذه الورود أحداً من الناس. ولصفت به برودة أو أكثر. فإن عدده زيجاته ستكون بعدد ما لصق به من ورود». ولم يجد ننشئي أمامه سوى كلبه قوكس لكي يرميه بصحبة الورود. باللعجب .. صبح زوجات بافوكس، لقد لصفت بشعرك كل الزهور!

أما قوكس ذلك الصامت، فقد وقف في مكانه، وعيانه مغلفان، غير فاهم للنكته التي أطلقها سيده، بخصوص زوجاته السبع.

وشعر ننشئي بالنعب. وبعدد رغبته في «واصله السير. قاله إلى يسار الطريق وجلس على حافة السور يتطلع إلى وجه القمر. وهو يمزج على مهل، وضوءه الشاحب يسطع على صفحة السماء، المشوبة باللون الأخضر. فإذا به يرى ضوء القمر ولا يراه، تماماً كتلك الأشجار التي تتدافع على ذهنه الواحدة وراء الأخرى، فتتأذى بفكره بعيداً عن جسده الصغير، ويظل هكذا .. شاردًا بفكره، غير شاعر بحسده إلا بعد فترة طويلة من الزمن، فإذا ما حدث له أن وضع يده على ركبته أو على قدمه المنسفة، أو على حدائه المهزئي، بدت له هذه الأجزاء من جسده، وهذه الأشياء التي فوق جسده. وكأنها جميعاً

بحواره شيء ما لا يدري ما هو بالضبط هل كان فوكس؟ لا بدري! كل الذي يدريه أنه انتزع الحجر من حائط السور. ودون أن يدري ماذا حدث، هوى به على رأس الصبي. وسكن كل شيء وبدا الزمن ذاته، وكأنما قد توفت عن الحركة. وعلاه الذهول أمام رأى الصبي الصغير الممدد على الأرض. وواس الصبي في غيبوبة، صدره ينتفس ببطيء. وفيه يدق بفتور. فاجتاح نشئتي الذعر وهو لا يصدق ما حدث. ولا يصدق أيضا أن هذا الريني مستعيد وداعته تحت ضوء القمر. إنه لم يفعل ذلك عن قصد، لم يقصد أن يفعل ذلك بل هو لا بدري ماذا فعل؟



واقرب من الصبي بدافع من الفضول وجب الاستطلاع. اقرب خطوة في إثر خطوة ثم اغنى فوقه ليراه. كانت رأس الصبي مطبوعة، والدم يسافط من قمه على الأرض. وجزء من صافه نعى .. جزء بين الشراب القطني ورجل البتطلون. بدا الصبي كما لو كان مبتا فارقه الحياة. وبدت السحلية ملقاة على الحجر ويطبها الى أعلى، والأنشودة حول رقبها. وبدا المشهد كله أمام نشئتي وكأنه حلم. حلم من أحلام اليقظة، أم من أحلام النوم؟

لا يهم وإنما المهم الآن هو ان يقين نشئتي من هذا الحلم كالثا ما كان. وان ينصرف بسرعة من هذا المكان. وبسرعة ففر نشئتي من فوق حائط السور، والتفت ربطه كنبه. وغدى السير. ومن ورائه كلبه فوكس، وكلما ابتعد عن المكان وهو في طريق العودة. كلما زاد شعوره بالأطمئنان. حتى وصل الى الميدان الخالي. الخالي من كل شيء الا من وجه القمر. لكنه كان قرأ آخر، قرأ ضوءه باهت لا يسمح الا برؤية واجهة المستشفى البيضاء.

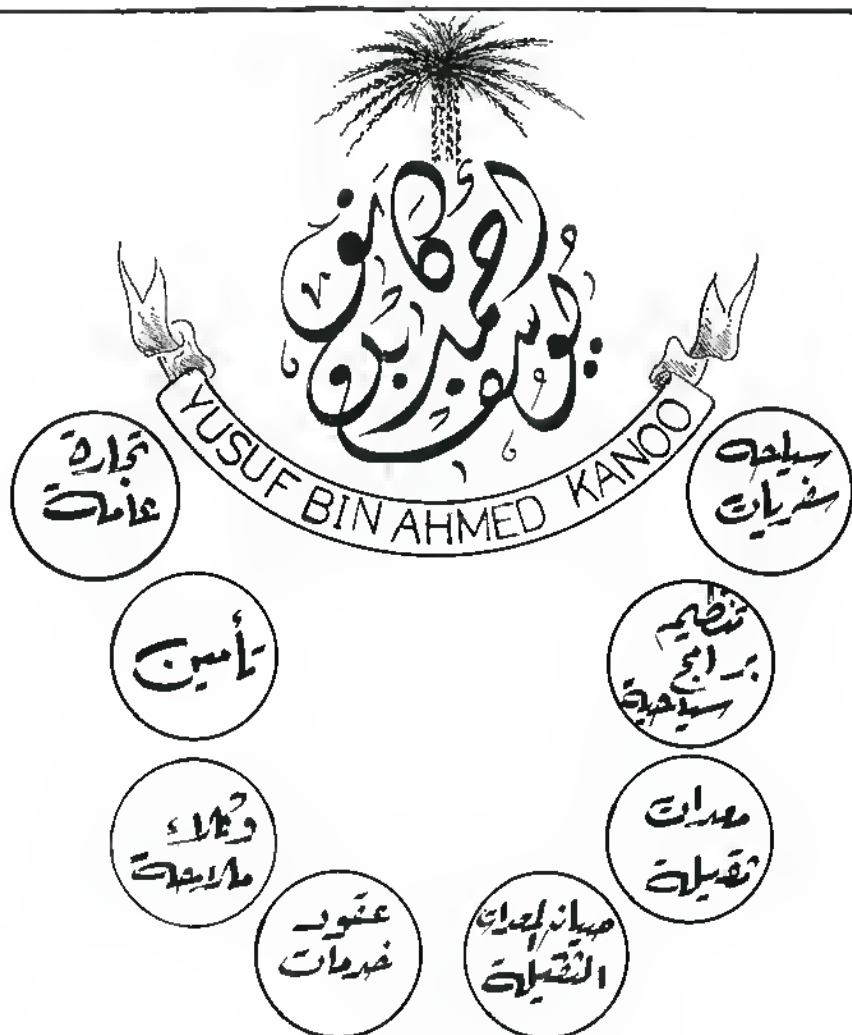
والآن عليك باننشئي أن تسهر مرة ثانية عبر الطريق خلال الفساحية حتى تعود الى البيت. البيت الذي لم تعد اليه أمك حتى الآن، ولست بحاجة باننشئي لأن تقدم لها أية تفصيلات عما حدث. ولا عن المكان الذي كنت فيه، فقط ما عليك الا أن تنتظرها أمام الباب.

ماذا كنت تفكر ان امك وحدها هي التي ترى في انتظارك امام الباب أمرا عاديا وطبيعيا. فعليك انت ايضا ان تنظر الى الأمر كله بنفس النظرة، والآن كما كنت. واقفا امام الباب. مستندا بكتفك الى الحائط. فإني لا نستحق أكثر من أن نظل هناك ... تنتظرا!

يتلوح ذراعه المسكة بالجلل عدة مرات في الهواء، حتى انوطمت السحلية بمجر كنبه. ملقى على الأرض وصاح نشئتي على الفور «لا .. لا .. ولكن متى؟ بعد فوات الأوان! وبلا حراك استمرت السحلية فوق الحجر، ويطبها البيضاء. تلعب في الضوء، غضب نشئتي. لكم كان يد هو ايضا يدافع من غريزة الصيد التي زفد فينا جميعا، أن يرى السحلية وهي في المصيدة. لكن أن تقتل. هكذا دون أن يتمكن من الفاء نظرة عن قرب الى عينيها الصغيرتين السريعتي الحركة. فهذا مما يجعله يفقد صوابه. وينتجه الى الصبي بعد ان الفى نظره على السحلية وهي تصدر تشنجاتها الأخيرة، وقد اتنايت الرعدة أرجلها الصغيرة بشملت كل جسدها الأخضر. انغم نشئتي الى الصبي فدفعه في صدره دفعة قوية طرخته على الأرض. فإكان من الصبي إلا ان نهض على الفور وبلا بداهة يخفتة من التراب قذف بها نشئتي في وجهه، فجعلته لا يستطيع ان يرى ما حوله. وعلا الغضب وجه نشئتي. وأهاجه طعم التراب في فمه فقبض على قطعة من الطين وقذف بها الصبي فتشب بيئها الشجار. وكم كان شجارا ضاربا!

كان الصبي الريني أسرع من نشئتي وأكثر تحكما في رمايه، لم يخطئي في رمية من الرميات، وإنما كان في كل رمية يقترن أكثر وأكثر وهو يقذف بفيضات الطين التي لا تفرح، ولكنها تلعب وتضرب بعنف وتقع كالغلافق على صدور نشئتي وعلى وجهه، وعلى شعره وأذنيه وحتى حذائه، حتى غدا محاصرا غير قادر على حماية نفسه أو الدفاع عنها لما كان منه إلا أن تفر في اتجاه حائط السور. ويداه مرفوعتان لينتزح حجرا. وقبحة دون



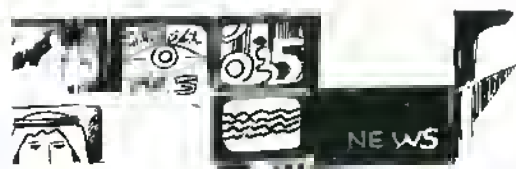


عناوين المكاتب

الرياض جدة الدمام الخنفي رأس تنورة الخبر

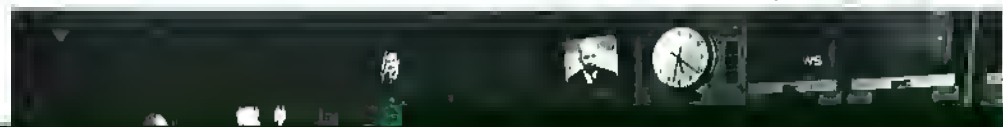
٢٧١٣٢ ٢٤٢٤١ ٢٣٠١١

ص.ب ٧٥٣ ص.ب ٨١٢ ص.ب ٢٧ (٤)



الدراما التلفزيونية

ودورها في إيجاد قيم وع



اختراع التلفزيون وانتشاره



على مدى واسع من
النصف الثاني من القرن العشرين
دفع بعض المؤرخين لاطلاق صفة «عصر
التلفزيون» على هذا العصر بل ان احدث
التطورات الاعلامية - نظرية مارشال
ماكلوهان - تقول:

«ان النظام الاجتماعي يقوم الى حد كبير على
طبيعة وسائل الاعلام التي يتم بمقتضاها
الاتصال. وان التحول الاساسي في
الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات
والتغيرات الاجتماعية تبدأ».

ففي رأيه ان وسيلة الاتصال هي التي ترسم
شكل المجتمع وعلاقاته. فبينما ساهم اختراع
الطباعة في نمونة المجتمعات وإيجاد اسلوب
الحياة «السطحي» تعود وسائل الاتصال
الحديثة على رأسها التلفزيون فتحول العالم
الى قرية عالمية. كما تقوى تلك الوسائل
العودة الى القليلة في الحياة الانسانية.
لدرجة انه يقول ان الجيل الذي نشأ في عصر
التلفزيون - كل جيل الامريكيين الذين
اصبحوا الآن يبلغون ٢٥ سنة - يعتبرون من
وجال القبائل الجدد. عندهم توازن حيي
فيل. وعندهم العادة القليلة للاستجابة
العاطفية للكلمة المنطوقة. فهم ساختون
يريدون المساعدة ويريدون ان يلمسوا
وبشركوا أكثر.

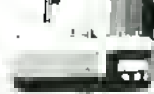
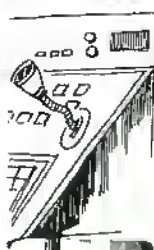
ان الانسان في رأي «ماكلوهان» الذي
يستخدم حاسة السمع ليس فردا بل جزء
من وعي جمعي - وهو القائل بان الوسيلة
هي الرسالة - لان الوسيلة هي التي تشكل
وهي التي تسيطر على مدى الاوتباط البشري
وشكله على العمل البشري.

ولمسا في مجال الجدل او عدم التيقن لما يتوافق
بهذه الوسيلة الجديدة للاتصال الجاهري من
امكانيات كبيرة واذا كانت الكلمة الموسوعة
أبسر من الكلمة المكتوبة.



ات جديدة

بقلم: أنعام محمد علي



لما كانت الصورة تعتبر العنصر الأول
في التلفزيون ، فارتى برامج التعبير
غير المباشر ، متهم بارتداد طريقتي لها
الى عقل وعين المشاهد .



(وخصوصا في المجتمعات التي تصل نسبة الأمية فيها إلى أكثر من ٧٠٪)، فلا شك أن مصاحبة تلك الكلمة المسدوعة بالصورة الحية المتحركة يجعلها أكثر بسرا وشد حاذية وقدرة على شد الانتباه من هنا يصبح للاذاعة المرئية (التلفزيون) قدرة خارقة على الإقناع.

وتتميز وسيلة التعبير بالدراما عن غيرها من وسائل التعبير الأخرى (وسيلة الخير - الخوار - الريبورتاج - الفيلم التسجيلي - البرنامج التعليمي - الأغنية - الموسيقى) بأنها أكثر قبولاً لدى نفسية المشاهد، إذ أن المعالجة الدرامية بإمكانها إيهام المتفرج بالواقع وتيسيد ذلك في شكل ديكور وملابس وشخص ومواقف درامية يرى فيها المشاهد نفسه. ثم محاولتها كشف الأشخاص أمام أنفسهم، وعن طريق التوحد يرى المشاهد نفسه وكأنه هو الذي يحدث له نفس الشيء فيبدأ في إعادة التفكير في الكثير من سلوكه السابق وإعادة ترتيب قيمه ومعاييره ولكن ليس هذا بالأمر الهين - فلقد ثبت أن لا كثرة وسائل الإعلام ولا مضاعفة الوسائل والغزوات - تحدث بالضرورة زيادة مقابلة في تغيير سلوك وعادات المشاهدين. وأما للطريقة التي تؤدي بها دخلا في فاعليتها فقد تؤدي الطريقة التي يعالج بها الموضوع إلى عدم وصول الهدف المرجو منه كما يجب للمشاهد. وتحدث هذا غالبا عندما يكون المستقبل خارج الإطار الدلالي للرسالة، أو قد نساعد هذه الطريقة في المعالجة عوامل التدعيم النفسية لدى المشاهد فتزبد من تدعيم أفكاره وتقويها.

وربما تؤدي أيضا هذه المعالجة إلى تنشيط العوامل الانفعالية فتندفع المشاهد إلى مقاومة التعبير بحفاظة على توازنه النفسي. وقد تزدى المعالجة الموضوع ما في السطحية والسذاجة مما يدفع المشاهد إلى السخرية منها والاعراض عنها. فتحتاج وصول منسجون الدراما للتلفزيونية بتوقف إلى حد كبير على الغالب أو للشكل الذي صبت فيه - من حيث السيناريو - أو طريقة تفسير النص وتنقيذه (الأخراج).

النص التلفزيوني (السيناريو)

عند كتابة النص التلفزيوني للبرنامج درامي يهدف إلى تغيير يوضع في الاعتبار أن هذا العمل يتدرج تحت ما يعرف بالدراما الموجهة. ومن هنا تعطي البطولة للمضمون المراد إبرازه. بحيث توضع كل العناصر في خدمة المضمون ابتداء من كتابة السيناريو إلى كل ما يتعلق بتنفيذ هذا النص.

وقد وجد أن شكل الأسرّة من أنجح القوالب التي تقدم لها هذه الموضوعات باعتبار أن هذا الغالب يتوافق مع طبيعة التلفزيون كجهاز منزلي، كما أنه لما كانت الأسرّة هي الخلية الأولى للمجتمع فمن الممكن أن تتوافر في شكل «العائلة المرونة» الكافية لاستيعاب كل الأفكار التي يراد صياها في البرنامج. سواء تلك الموجهة للأسرّة ككيان قائم بذاته أو قيا يتعاقب بعلاقتها بالجمهور وانعكاس ما يحدث فيه عليها. وفيما يتعلق برسم الشخصيات نجد أنه لا بد أن يتوافر فيها قدرتها على الخروج من التخصص إلى التعميم.

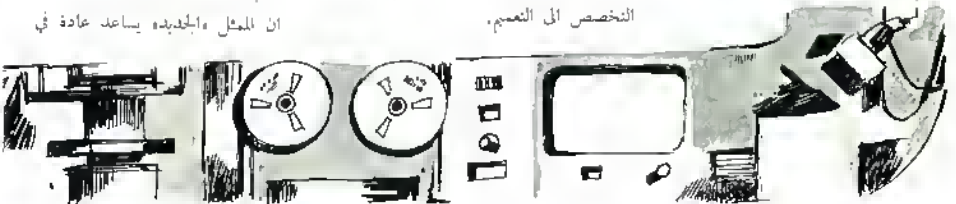
وتختار الأحداث بحيث تتحول الشاشة إلى مرآة يمارس المشاهد نفسه فيها واقع حياته اليومية وليس أمام أحداث مصنوعة تحكيها الحبكة المنطقية (بداية - وسط - نهاية) لأن واقع الحياة الفعلي يتناقض مع هذه الحبكة المنطقية.

ولهذا فمن المستحسن أن نعالج هذه الموضوعات دراميا قيا يعرف بدراما المراقب. التي تربط قيا بينها وحدة الفكرة أو قيا يعرف بتعبير آخر (الريبورتاج الدرامي) الذي يقوم على نقص تفاصيل واقع الحياة اليومية والاختيار من بينها لما يمكن تسميته وصياغته فنيا وقد يستخدم (كسر الأيهام) في النص التلفزيوني الدرامي مثل هذه البرامج للوصول إلى علاقة سريعة ومباشرة من المشاهد.

الأخراج

كما سبق ذكره فإن كل عنصر - في مثل هذا النوع من البرامج - يجب توظيفه لخدمة المضمون.

فاختيار الممثلين لهذه البرامج بحسن الال يكون من بين النجوم المشهور، إذ أن النجم المشهور غالبا ما يكون سجين دور معين من الصعب تحريره منه. كما أنه عادة «يسرق» الكاميرا من (المضمون) فيصبح اهتمام المشاهد منصبا على حركات وسكنات النجم - ملابس ونسبته شعره - ويتفهم (المضمون) إلى المقام الثاني بعد النجم، بل أن بعض النجوم لشدة تجويزتهم - بلغي وجودهم وصول أي مضمون إلى المشاهد. أن العمل والجهد يساعدا عادة في





والإيهام، بالواقع ويخضع لكل ما تتطلبه الشخصية من أداء وملابس ومكياج.

إن حرفة الأداء التمثيلي الذي يخلط عادة بعض التمثيلات التلفزيونية وبطعها بطابع المبالغة - هذا الأداء لا يصلح لتثيل تلك البرامج الدرامية التي تعالج هذه الموضوعات حيث قد يخون المصنف خلف الصراع أو الانفعال الزائد عن الحد. ولهذا يجب أن تسود البساطة، حتى عندما نختد المناقشة في بعض المواقف فيجب ألا ينسأ إليها مناقشة داخل منزل لا يجب أن يزيد احتدادها عن قدر محسوب.

إن الأداء التمثيلي في مثل هذا النوع من البرامج يجب أن يهيم المشاهد بأن ما يراه هو الواقع ولكن دون أن يؤدي هذا الإيهام إلى تضليله فال المطلوب هو حجاب المشاهد إلى البرنامج ولكن المطلوب أيضا مشاهد مفتوح العينين لا مفتوح الفم.

وقد سنستخدم أحيانا أسلوب الأداء التمثيلي المباشر الموجه للمشاهد لكسر الإيهام. ويمكن أن يتم ذلك بمخاطبة

الدكتور لخدمة المصنف في مثل هذه البرامج.

وما ينطبق على الدكتور في هذا الخصوص نجد أنه ينطبق على الملابس. فارتداء الشخصيات ملابس بسيطة - كالتي يرتديها المشاهد وهو يشاهدهم. يسهل على تلك الشخصيات في معظم المواقف أن تلتصق بالمشاهد دون أن يشعر أدنى غربة بينه وبينهم.

وإذا كان المكياج يمثل أحد العناصر التي نسي إلى معظم البرامج التلفزيونية خاصة بالنسبة للثلاثاء والمذيعات. حيث تسبب المبالغة في التجميل وتصفيف الشعر واستخدام الباروكات - تسبب عادة في إفساد أن لم تكن الأطاحة بكل ما رجمه المؤلف والمخرج للشخصية. إلا أن هذا العنصر في برامج المرأة المعالجة دراميا، يجب استخدامه بقدر محسوب لخدمة المصنف.

فالبساطة والاعتماد على الشكل الطبيعي للممثل - في حدود متطلبات الإضاءة والكاميرات التلفزيونية - يساعد على إقناع

ناكمل ونقل ملابسها وتسلحها ونستعد للنوم أم نستيقظ منه، والحركة تناسب من حجرة إلى أخرى - إن هذا باختصار حياة يومية تنقلها الكاميرا كوسيط خفيف، في هذا النوع من البرامج لا يحتاج الأمر إلى حركات بهلوانية بالكاميرا ولقطات في غير مكانها وتوقيفها. كذلك فإن الإيقاع هنا يجب أن يعكس إيقاع الحياة العصرية. ليزيد من تعميق الإحساس لدى المشاهد بأن ما يراه هو الواقع. ويظل مندودا طوال مدة عرض البرنامج، دون أن نتاح له فرصة ملل تجعله ينصرف عن الشاشة - وهذا يصبح الطريق ممهدا أمام المصنف للوصول إلى المشاهد في سر وسهولة.

إن اللفظ يجب أن نكون دائما وغيته بما نعرض عنه. والنتائج من لفظه إلى أخرى يجب أن يكون له خط مرسوم. بهدف إبراز مصنف معين. وإذا كان التلفزيون - كما يقول ماكولوفان - (وسيلة اللفظة الكبيرة). فانه في مثل هذه البرامج - يصبح استخدام

(اللفظة الكبيرة) كمنصور. لأن هذه اللفظة قد تدور في من زكية وقد تفرغ من تفصيل. يصل على الأسرع تفصيل مقصود. فكل من يجب أن يكون أن تصبح معه جزء من صفات واسعة. حيا لا يخرج في حدود الدور. ناحية يجب أن يتصاعد. مستعدا. كل التحل الفية من أدلة تختفي مع مستوى وحركة فنية. وحياة ويخرج حسب بدقة حتى يمكن المشاهد أن يلاحظ أن برامج قد حصة من فكر وتوجيهات. كقوله. ثم حتى النكسر.

شخصيات من فكر. وأما في هذه البرامج. فكل شيء قد تدور في من زكية وقد تفرغ من تفصيل. يصل على الأسرع تفصيل مقصود. فكل من يجب أن يكون أن تصبح معه جزء من صفات واسعة. حيا لا يخرج في حدود الدور. ناحية يجب أن يتصاعد. مستعدا. كل التحل الفية من أدلة تختفي مع مستوى وحركة فنية. وحياة ويخرج حسب بدقة حتى يمكن المشاهد أن يلاحظ أن برامج قد حصة من فكر وتوجيهات. كقوله. ثم حتى النكسر.

شخصيات من فكر. وأما في هذه البرامج. فكل شيء قد تدور في من زكية وقد تفرغ من تفصيل. يصل على الأسرع تفصيل مقصود. فكل من يجب أن يكون أن تصبح معه جزء من صفات واسعة. حيا لا يخرج في حدود الدور. ناحية يجب أن يتصاعد. مستعدا. كل التحل الفية من أدلة تختفي مع مستوى وحركة فنية. وحياة ويخرج حسب بدقة حتى يمكن المشاهد أن يلاحظ أن برامج قد حصة من فكر وتوجيهات. كقوله. ثم حتى النكسر.

مسابقة مجلة الفصيل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:

أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال

ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال

ج) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

وهناك سبع جوائز أخرى قيمة كل جائزة اشترك في المجلة لمدة عام.

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة ... وأرفاقها مع قسيمة

العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الأسم ثلاثيا أو رباعيا

- ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قسيمة

الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفصيل -

ص.ب (٣) المسابقة).

٤- أية اجابة تصل بعد ٣٠ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف

يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من

مرة. على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

السؤال الأول:

انشأ (دار الندوة) في مكة المكرمة .. وكانت له سادنة الكعبة .. من هو ؟

السؤال الثاني:

في اي عام كانت حجة الوداع ؟

السؤال الثالث:

ايها اصح جمع مدير: (مدراء .. ام مديرون) .. ولماذا ؟

السؤال الرابع:

حينما يسير اثنان يحمل احدهما العلم الوطني .. ويعمل الآخر علم دولة اخرى .. فأيهما يكون الى اليمين ؟

السؤال الخامس:

اين توجد هذه القصور:

قصر المشتى - قصر الحمرى - قصر غمدان - قصر عابدين - قصر بكنجهام - قصر قارنيزي.

السؤال السادس:

وزير مفوض - قنصل - من وظائف السلك الدبلوماسي .. ماذا يفصل بينها ؟

السؤال السابع:

ما هو الميكرون .. والمليكمكرون ؟

السؤال الثامن:

بلغ عدد الصحف اليومية في العالم حوالي (١٣,٠٠٠ - ١٧٥,٠٠٠ - ٢٥٠,٠٠٠ صحيفة) عين الرقم الصحيح ؟

السؤال التاسع:

ما هو المعدل الوحيد الذي يوجد على هيئة سائل في درجة الحرارة العادية ؟

السؤال العاشر:

شجرة التفاح .. بعد كم سنة تعطي اولى ثمارها ..

وكم عدد الكيلوغرامات التي تنتجها الشجرة الواحدة ؟

مسابقة مجتمعة
(المعدل الثالث)
الفصل
الاسم
الرقم

شركة الاسمنت السعودية

مأمنة محدودة



تعتبر هذه الشركة لبنة قوية
في صرح البناء والتقدم في
المنطقة الشرقية من المملكة العربية
السعودية. فإنتاجها اليومي يبلغ
١٣٢٥ طن ..

ورأس مال الشركة المصريح به ٨٤٠ مليون ريال ، بينما
رأس المال المدفوع ٣٦٧,٥ مليون ريال .. وهي تنتج الأنواع التالية:

- **اسمنت بورتلاند عادي**
- **اسمنت أبارالزيت**
- **اسمنت مقاوم للأمتلاخ**

وتعتبر هي الشركة الوحيدة المنتجة للنوع الأخير من
الأسمنت في المملكة .. كما أنها تقوم بتوزيع إنتاجها العام على المستهلكين
حسب السعر المحدد من قبل الدولة ..

وضمن خططها المستقبلية تزمع شركة الأسمنت السعودية
بالدوام بتوسعة مصنعها على مرحلتين يبدأ القرن الأول في التوسعة
إنتاجه في شهر رمضان بطاقة إنتاجية يومية ١٥٠٠ طن ، والقرن الثاني
في شهر محرم القادم ليصبح مجموع الإنتاج الكلي ٤٣٢٥ طن يوميا ..
وفي نطاق سياستها لتعميم إنتاجها منطقة الخليج العربي تكونت
شركة الأسمنت السعودي البحريني لتبدأ إنتاجها بإذن الله بعد ثلاث
سنوات تقريبا بطاقة يومية قدرها ٦٠٠ طن .
إن شركة الأسمنت السعودية مثال حي للتقدم التكنولوجي
في هذا المجال بمنطقة الخليج العربي .

المركز الرئيسي : الدمام - المملكة العربية السعودية

برقياً : الأسمنت - الدمام

تلكس رقم : ٦٠٦٨ س.ت ٦٠٣ ص.ب ٣٠٦

دائرة المعارف

١

أبها:

حاضرة مقاطعة عسير، وهي مدينة تنتعج بمناخ طيب وطبيعة ساحرة جعلتها مقصد المصطافين والسياح من مختلف الجهات. حيث ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ٢٠٠٠ متر، وهي مدينة ذات تاييد موغل في القدم، حيث تعود إلى ما قبل الميلاد بسنة عام. وكانت تسمى آنذاك باسم (هيفاء) أو (أبها) وكانت إحدى المدن الكبرى في دولة سبأ، ويحكى أن بلقيس كانت تعتمد عليها في تأمين المواشي اللازمة لتغافلها

التربية

وقد بنيت وتوسعت بسرعة عسير التي تقع تحتها أكثر من (٢٠٠٠) نبي من فوق مستوى سطح البحر. ومن ثم أصبح هذا الموضع مكاناً لأقطار من الآخرة وعلى مدار شهر. حادثة من أعاد لها جعلها بقعة خفية. سائين ورجوعه ورجوعه عابرة على سبيل حروب شدة هذا

ومن أجل شاطئ بحيرة في محيط المدينة التي عند ضفتي نهر من قرب مدينة أبها بطول ٢٠ كم. وكذلك منطقة تحلة (السفل والعليا) ذات الطبيعة الساحرة والتي بأبها لتكوين من الأضواء والشمس حرم

ب

برج أبهل

قصر من أبرج في مدينة ريس عاصمة عربية عام ١٨٨٩م. وهو مشهور بتاريخه كعدد كبير من السياح توافدوا لشدته منور. وقد ساهم اسكتلندو حوسبات أبهل الذي حتى دونه

ويبلغ ارتفاع البرج ٩٨٤ قدم. وقد كان حين شيد هذا البرج أسس بناء في نهر ويكن هذا ١١ عمداً بنيت بحجة

السحاب في نيويورك حيث صارت أكثر من ارتفاعها وهي (عمارة كورنيل) أما الآن فإن عمارة (الإمبارسنيت) نعلو عن برج أبهل حوالي ٣٠٠ قدم.

ويتكون برج أبهل من ثلاثة طوابق وبالقرب من فته توجد شرفة يستطيع الإنسان منها أن يرى إلى مسافة ٥٠ ميلاً أو أكثر، وبعض الزوار الذين يصلون إلى هذه الشرفة قد يصايون بالدوار.

والبرج فؤاد عديده عدا الناحية السباحية، إذ يستخدم كمنطقة للاجتماع الحوية كما تلت البساتين المائية والكبة ورسائل الزاوية برسل منه عدة سيات. وخلال السنوات الأخيرة كان يستعمل في نقل رايح التلفزيون

ت

التسجيل التجاري

صدر بقاء التسجيل (السجل) التجاري في مملكة العربية السعودية عام ١٣٧٥هـ حيث يلزم كل مؤسسة صناعية أو تجارية أن تقوم بإدراج اسمها ضمن الشركات المسجلة. وتعتبر السجل التجاري، والقائمة في الدار الرئيسية بالملكة. ويعتبر ذلك أيضاً أساساً على مشروع المؤسسات التجارية الأحبية والركلاء السعوديين الذين يملكونها. أو عند إنشاء وحدت أو فريق إدارية جديدة

وتتأخر أوقات التسجيل التجاري بتدبير نموذج الطلب المخصص للتسجيل. بعد استيفاء المستندات اللازمة مثل سيرة المؤسسة وأصحابها وحساباتها وبخصصهم برأس المال، وشهادات هاد المؤسسة التي ترفع الشهادة. وبمقتضاها

ث

لوسا:

في الفلك عقود مفتوح في كوكبية اللوز، بجنوبي على بضع مئات من النجوم، أبعادها من ٣٢٥ إلى ٣٥٠ سنة ضوئية، ولكن يظهر منها للعين ستة فقط، أطلق عليها اسم (الشقيقات) المسع إشارة إلى سبعة أبناء، لأطلس. والنجم العنقودي. وتذكر الأساطير أن الشقيقة السابعة مفقودة أو غشبية. وفي الحقيقة يمكن رؤيتها بالمناظير الفلكي، وربما كانت قديماً أكثر لمعاناً بحيث تبدو للعين الجردة.

ج

جمال الدين الافغاني:

محمد جمال الدين الافغاني بن السيد صفير من بيت كبير في بلاد الأفغان. ولد عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م كاتب وخطيب ومصلح اجتماعي وسياسي. هاجر من بلاده إلى مصر واخذ من بيته في القاهرة ملتقى لتلاميذه ورعيه من طلاب العلم. أصدر صحيفة (العروة الوثقى) مع تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده. وترك عدداً من الآثاء المكتوبة منها ورسالته في (الرد على الدهريين) و (تتمة البيان) وهو مختصر في تاريخ الأفغان. وكتب كثيراً من المقالات في مجلة (ضياء الخافقين) التي اشترك في تحريرها وكانت باللغة العربية والانجليزية وقد توفي عام ١٨٩٧م.

ح

الحديث:

لغة الخبر، وقد أطلق اصطلاحاً على ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وأحواله أو أعمال الصحابة وأحوالهم. وعلم الحديث هو الدواصة التي تنصب على ذلك. وقد أفرد له الأئمة الأولون علماً سموه «مصطلح الحديث» ليتوصلوا إلى فهمه ما يروى عن الرسول فبينوا على صحيحه الخالص من شائبة التحريف والتصحيف وتغيير الناسخ من النسخ. وفي

كل حديث (سند) أو إسناد بين الراوي أو الرواة و «متن» هو «موضوع الحديث، والصحابة هم أول مصدر للحديث ثم يأتي بعدهم التابعون وتابعو التابعين.

ومن أوائل الكتب التي ألقت في الحديث موطأ مالك (ت ١١١هـ) وابن جريج (ت ١٥٠هـ) ثم مجموعة البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ) وابن ماجه (ت ٢٨٢هـ) والنسائي (ت ٣٣٨هـ) والدارقطني (ت ٣٨٥هـ) والمعروف أن عمر بن عبد العزيز هو الذي دعا إلى تدوين الحديث. ولم ينشط هذا التدوين إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة. حيث بلغ مداه في القرن الثالث يظهره وكتب الحديث الكبرى.

خ

الخطابة:

وجدت الخطابة قديماً مع الشعر، وقد برع فيها العرب. وكانت الخطابة أحد أسلحة القبائل للفاخر والعلية. وكان الخطيب هو المتحدث عن القبيلة في الجاهلية، فكان لذلك من أثرها، وتبعي منزله بعد الشاعر مباشرة وكان الخطيب يتميز بالفصاحة وجهارة الصوت وعدم التردد وسرعة اليدبة والقدرة على الإشادة بالقبيلة.

ومن أشهر الخطباء العرب فس بن ساعدة الأيادي إذ يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليها. وأول من قال (أما بعد) وأول من أنكأ على عصا أو سيف عند خطبته. وأكتم بن صفي بن رباح وكان من رؤساء حكام العرب وبني نعيم، وذو الاصبح العدواني الذي عاش نحو من مائة وسبعين.

أما الخطبة الدينية فقد عرفت منذ ظهور الإسلام ثم صارت شعيرة دينية في صلاة الجمعة وتبنيها الصلاة في غيرها.

د

الدرعية:

مدينة ذات تاريخ حافل، ومنها انطلقت بذور توحيد

١

ورابطة العالم الاسلامي :

عقدت ونود العالم الاسلامي مؤتمرا في مكة المكرمة بين ١٤-١٦ ذي الحجة من عام ١٣٨١هـ وقد تدارست قضايا العالم الإسلامي ، واتخذت عدة قرارات وتوصيات . ومن هذه القرارات تأسيس هيئة إسلامية مقرها مكة المكرمة نسي (ورابطة العالم الإسلامي).

وتهدف هذه الرابطة الى تبليغ دعوة الإسلام وشرح مبادئها ، بتأليبها وحذف الشبهات عنها ومحاربة الممارسات الخطيرة التي يريد بها أعداء الإسلام فتنه المسلمين عن دينهم وتخزيق وحدتهم وأخوتهم . والنظر في القضايا الإسلامية بما يتفق مصالح المسلمين وآمالهم وحل مشاكلهم .

ويشرف على الرابطة مجلس تأسيسي يقوم برسم سياسة الرابطة ، ويجتمع على شكل هيئة عليا دوريا خلال العام بدعوة من الأمين العام .

وعمل الأمين العام الرابطة لدى سائر المراجع الحكومية والشعبية ، كما يفكر بالإشراف على تنظيماتها الإدارية وهو المسؤول عن تنفيذ القرارات .

وتصود الرابطة بجلة شهرية ذات مواضع ويحوت جيدة باسم بجلة (ورابطة العالم الإسلامي) وقد صدر العدد الأول منها في ربيع الأول ١٣٨٣هـ .

٢

زرقاء الجامعة :

من بني جدبس بالجامعة قبل الإسلام .. وكانت «ضرب المثل في حدة البصر» لما أقيمت جميع حسان بن تبع الحميري . رأتهم فيها روي من مسيرة ثلاثة أيام . وأندرت قومها ، فلم يصدقوها . فاجتاحهم حسان . فقال لما زرقاء لزرقه عينها و «زرقاء جوء وجواسم الجامعة» صار اسمها وقصتها وزا شعريا من وموز الشعر العربي الحديث .

الجزيرة العربية . تقع قرب مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية على بعد حوالي ١٣ كم الى الشمال الغربي . وكانت الدرعية يطلق عليها قديما اسم (غبراء) ثم عرفت فيما بعد باسم (البردة) ثم (عودة الدرعية) ثم (الدرعية) والغبراء اليوم على بعد حوالي ٣ كم الى الجنوب الغربي من قلب الدرعية الحديثة .

والغبراء كما جاء في (معجم البلدان) لبانوت الحموي : هي الأرض الخمراء والمقصود بالخمراء الأرض الخصبة ، ويرجع سبب خصوبة هذه الأرض الى وادي حنيقة الذي يجتصن الدرعية بين ضفتيه .

وفي عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٢م استغل الإمام محمد بن سعود بن مقرن بولاية الدرعية . واتخذ منها عاصمة للملكة ونبوأت مكانتها منذ هذا التأويخ . وازدهرت بالعمران . وتنشط الحركة التجارية بها . وقد نعمت بأسباب العزة حيثما الشجأ اليها المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب قادما من العينة . وأصبحت منارة للعلم والدين حيث كان الشيخ ينظم حلقات الدوس بمسجدها الجامع وفي منزله .

والدرعية اليوم تمر بمرحلة هامة من تاريخها الجيد عمرانا .. واقتصادا .. وتعليا .. وقد انشئت مؤسسة علمية باسم (مؤسسة الدرعية) مقرها الرئيسي حاليا سويسرا .. وتساهم مؤسسة الملك فيصل الخيرية في إنشاء هذه المؤسسة العالمية ذات الصبغة العلمية مهتمة بإجراء أبحاث عن إمكانية استغلال الطاقة الشمسية في السعودية .

٣

الذهب :

عنصر قلبي سهل الطرف والسحب لا يفسد ، يعمل منه أروان الذهب . أصفر لامع يختلف لونه بجزءه مع معادن أخرى . معروف من الأزمنة القديمة وهو موصل للكهرباء ، ونشاطه الكيماوي ضئيل . ويعبر عن عتري الإشارة (الخالط) من الذهب بالفيراط (يعاين الفيراط مساويا لحز من ٢٤ جزءا بالوزن من الكتلة الملية . ولذا يقال ان الذهب الخالص مساويا ٢٤ فيراطا) والذهب هو الفلز المختار لصنع العملة المعدنية ، ويدخل في صناعات عديدة منها : الحلي والأسنان ورؤوس الأقلام .

(س)

سافكو:

قامت المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترمين) بإنشاء شركة مساهمة سعودية للأسمدة تدعى شركة الأسمدة العربية السعودية (سافكو) كشركة مساهمة سعودية مركزها الرئيسي مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية، وهما إنتاج وتحويل وتصنيع الأسمدة بجميع أنواعها وتسويقها والاتجار فيها داخل المملكة وخارجها، واستغلال الغاز المتوفر في المنطقة الشرقية من المملكة في الإنتاج وتحويل وتصنيع الأونيا والكبريت الخام ومشتقاتها مع تسويقها والاتجار فيها داخل المملكة وخارجها وذلك بإنشاء مصنع لهذا الغرض ومد خط أنابيب الغاز إليه.

(ش)

شط العرب:

نهر يتكون من النقاء شري دجلة والفرات، ويصب في الخليج ويلبغ طوله من مصب «كرومة علي» حتى الخليج حوالي ١٦٠ كم ويكون الحدود المشتركة بين العراق وإيران. ابتداء من جنوب البصرة بموالي ٣٠ كم حتى المصب، وهو صالح للسلاحة. إذ تدخله البواخر ذات الطاقس الذي يبلغ حوالي ٩٧٥ سم. وتصل إلى ميناء البصرة في أثناء المد الذي يرفع مستوى النهر إلى ٣٠٥ سم تقريباً، وتجذب به بساتين النخيل التي تكون أكبر غابة للنخيل في العالم.

(ص)

صخور الرخام:

صخر متحول له تسبيح جيبي متوسط، ينتج عن تحول الصخور الجيرية بفعل الحرارة خاصة عند تدخل الكتل المتأوية فيها، ولونه يتفاوت ما بين الأبيض إلى الأسود الداكن وكثيراً ما توجد به عروق معدنية وقبعة لأكاسيد فلزية مختلفة خاصة الحديد، ويكتسب الرخام لونه الجميل، ومنظره الجذاب بعد ما يتم صناعته، وصخور الرخام توجد بكثرة في المملكة العربية السعودية وتنتشر في مناطق عدة مع صخور الدرع لحف ما قبل الكامري بمحطة جبل بادهم وقرسات وعقيف وظالم في طريق

جدة الرياض، وطريق جدة مكة، المدينة، واستعماله كثيرة في عمليات البناء وفي الدبكون.

(ض)

صمير:

اصطلاح تعوي يطلق على الاسم الدال على المنكلم والمخاطب والغالب في مقابل الاسم الظاهر أو المظهر وسماه الصميرون المصغر أيضاً، أما الكوفيون سموه الكتائب، وينقسم إلى منفصل ومنصل، وإلى ظاهر ومستر .. واجب الاستئثار وجائزه. وإلى صمير رفع وصمير نصب وحر، وكل الضائير مبنية ومعرفة.

(ط)

الطبري:

أبو جعفر محمد بن جرير، المتوفى سنة ٣١٠ هجرية، والطبري في رأي النافذين ثقة في تاريخه، ثقة في تفسيره. اعتمد عليه المؤرخون والمفسرون الذين جاءوا من بعده. فأكثر الروايات التي محلها في تاريخه وفي تفسيره تعد نصوصاً تاريخية، والروايات التي جمعها في «ولقبه» منها ما أبدى رأيه معرضاً أو مؤيداً، ومنها ما ترك أمر تحفيقه للذين يأتيون من بعده.

(ظ)

ظروفات:

اصطلاح في الموسيقى العربية لضرب في الايقاعات .. زمان دووه (١٣ ن ٨) والأصل فيه دور من محووت خفيف تغلب المساوي الرباعي .. بدخله الاذواج بتفرات خفيفة زائدة في جزئه الثالث .. وفي فاصلته.

(ع)

العلامات الفارقة (التجارية):

صدر نظام تسجيل العلامات الفارقة عام

(ل)

لسان الدين بن الخطيب:

عالم فقيه .. وأديب شاعر .. كان عالماً بالطلب. وقد ساعده تبحره في اللغة العربية وقبولها على أن يكون كاتباً من كبار الكتاب فألف في كثير من العلوم والآداب. وكتب كثيراً من الرسائل السياسية والاخوانية والسلطانية. وكتب في التاريخ والأدب والاستعصاء، والوصف وغيرها. ورسائله غنية بمعلوماته في الأدب والتاريخ والعالم. ولد في ليشة جنوبي غرناطة سنة ١٣١٣م واشتهر بلقب د. الرياضين (الأدب والسيف) وهو يعود في أصله إلى أسرة هاجرت من الشام. وقد قتل عام ١٣٧١م. تنازع مؤلفاته السنين. ومعظمها في التاريخ وخطب البلدان والطب والأدب والشعر. ومن أشهرها (الإحاطة في تاريخ غرناطة).

(م)

المكتبة المحمودية:

يرجع إنشاء المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة إلى عام ١٢٣٧هـ وقد أنشأها السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٣هـ - ١٢٢٥هـ) ضمن المدرسة التي أسسها في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف. وبعد التوسعة التي أدخلت على المسجد النبوي.

وخصص للمكتبة مكان في الطابق العلوي من المسجد. وتشرف على المكتبة وزارة الحج والأوقاف. ونظم المكتبة مجموعات من الكتب المطبوعة نادر بما يزيد على (٤,٠٠٠) مجلد و (٣,٠٠٠) مخطوط وبعد معظم المخطوطات التي بالمكتبة إلى وفات المرحوم محمد عابد السدي أحدث الشهر.

(ن)

نظام توزيع الأراضي البر:

صدر هذا النظام في رجب ٨٨هـ الموافق ١٩٦٨/٩/٢٨م مسنداً لتنظيم توزيع الأراضي البر في المملكة بصفة عامة. وقد تضمن هذا النظام عدة نقاط فنية أهمها: أن المساحة التي تعطى لغرض الاستئجار للفرد الواحد لإقامة مزرعة اقتصادية مساحتها ٥٠ دونماً كحد أدنى. ١٠٠

دوتم كحد أعلى للمشروعات والمؤسسات ١٠٠ دونم كما يستهدف النظام زيادة دخول المزارع وتحسين ظروفه المعيشية من جهة ومن جهة أخرى زيادة الرفعة الزراعية عن طريق استصلاح الأرض وإحيائها وإقصاد الجبال لرؤوس الأنوال الخاصة باستئجار الأراضي. كما أن مدة الاستئجار ٢-٣ سنوات فإذا استثمرت الأرض خلال هذه المدة نملك له والا تسحب منه وتعطى لشخص آخر.

(و)

الواقدي:

عبدالله محمد بن عمر المدني المتوفي سنة ٢٠٧هـ. مسند (ابن سعد) وأحد الأوثان لثقافات الذين عوا بالمغازي والمسير. ذكر له ابن التديم. وثقافات كثيرة منها (التاريخ والمغازي والبعث) ومنها (الطبقات). وقال عنه (مخلف الواقدي سائلة فطر كتبنا. كل فطر منها حمل رجلين) والواقدي في مؤلفاته اقرب بعلم التاريخ القائم على الحديث. إلى الأسلوب التاريخي ومادته. يتقبل دائرة المعارف الإسلامية «وتاريخ المغازي للواقدي هو وحده الذي حفظ كتابه بوضعه الأصلي. أما (الطبقات) فلا يعرف الكثير عنه شيئاً.

(هـ)

الهرمونات:

مواد كباوية ذات فاعلية كبيرة بفنادر ضئيلة، تفرزها الغدد الصبا، وتختلف في هذا عن القيتامينات التي لا يمكن للجسم تكوينها. ويلزم تناولها مع الطعام حتى إن البعض يطلق على القيتامينات اسم (الهرمونات الخارجية).

وتلعب الهرمونات دورها على كافة أجهزة الجسم بينما تنحصر أهمية القيتامين في المحافظة على حيوية الخلية فهي تلعب دورها في مستوى حلوي في البكتريا والإنسان.

وتتميز الهرمونات على المرحلة الأولى من عمليات التمثيل الغذائي في الجسم. حيث تؤثر على المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية. كل على حدة.

(ي)

باردة:

وحدة طول تساوي ثلاثة أقدام أو ستة وثلاثون بوصة أم ٩١٤٣٨٣. من المتر. ونستخدم في قياس طول الناس في بعض البلدان.

مكتبة وخدمات للمجلة

ابو القاسم الشامي حياته وشعره

الكتاب الاول في مكتبة الشامي. وهي سلسلة من الكتب والدراسات الحية عن أدب الشامي وحياته وآثاره وعصره. تأليف واشراف الاستاذ أبو القاسم محمد كرو. يقع في ٢٨٧ صفحة من القطع المتوسط الناشر: الشركة التونسية للتوزيع. قرطاج - تونس.

صفد في التاريخ

دراسة واقية في تاريخ مدينة (صفد) العربية من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، مع صفحات خالدة من تاريخ الآباء، بالأجداد وكفاح الأبناء، والأحفاد. تأليف: محمود العالدي يقع في ٣٢٤ صفحة من القطع الكبير عام ١٩٧٧ ع - عران - الاردن.

خلاصة تاريخ تونس

ختصر يشمل ذكر حوادث الفطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر،

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القاري، آفاقاً اوسع وارحب وابعد مدى».

عام ١٩٧٢. وقد صدر هذا الكتاب عن الاتحاد التونسي للفنون التشكيلية بتونس، بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ومع الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب. يقع في ٢١٣ صفحة من القطع الكبير.

العلم والتعليم

مجلة علمية تعليمية شعرية، تصدر في تونس تحت شعار «مجلة التربية القومية الأصيلة» بإشراف الاستاذ احمد الشرفي. يقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير. وقد ورد منها العدد السابع من السنة الاولى عام ١٩٧٦ والعددان الثامن والتاسع من السنة الثانية. ١٩٧٦.

عراضة الخصوم

مسرحية نثرية للاديب السوري علي عقلة عرسان، تقع في ١٢٦ صفحة من القطع الصغير. وصدرت عن اتحاد

المرحوم خميس نمران المؤلف بصاحب الصوت الرنان، والذي بعد وكنا من أركان الموسيقى العربية. تأليف: صالح المهدي ويقع في ١٠٠ صفحة من القطع الكبير، الناشر: ادارة الموسيقى والفنون الشعبية بالجمهورية التونسية.

الملحن العربي في الامااط المعاصرة للفنون التشكيلية العربية

تسجيل شامل لمؤتمر الفنون التشكيلية الذي عقد بالخرامات في الفترة من ٤ الى ١١ سبتمبر

وهو الطبعة الخامسة من هذا الكتاب. التي صدرت بعد وفاة مؤلفها العلامة حسن حسي عبد الوهاب، يقع في ٢٤٧ صفحة من القطع الكبير، الناشر: الدار التونسية للنشر عام ١٩٧٦.

التراث الموسيقي التونسي

السفر السادس وبنناول الموسيقي التونسية خلال فريث مضي. تأليف الدكتور بله حسن فرزه، ويقع في ٨٨ صفحة من القطع الكبير، السفر السابع، ويتناول حياة وآثار شيخ الفنانين التونسيين

كتب ومصادر للمجلة

الكتاب العرب يدمشق عام
١٩٧٦.

أقيل الزمن المنحيل

ديوان من الشعر للشاعر السوري **مدوح عدوان**، مع مقدمة للاستاذ ناجي علوش الأمين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين؛ يقع في ١٠٣ صفحة من القطع الصغير، الناشر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

مختارات أبي شرف

مجموعة مقالات بومبة في الأدب والاجتماع والدين، نشرت تباعاً في السودان الجديد، وصدرت طبعتها الثانية في هذا الكتاب؛ للاستاذ **مصطفى أبو شرف**، مع تصدير بقلم فريد الصحافة السودانية احمد يوسف هاشم يقع في ١٩٧ صفحة من القطع الكبير، الناشر: مطبعة المحدث.

المكتبة الصغيرة

في سلسلة المكتبة الصغيرة التي يصدرها ويشرف عليها الاستاذ الأديب عبد العزيز الرفاعي، صدر العدد (١٩) بعنوان **هزار بن الأوزرة الصحابي**، الفارس، الشاعر، وهو دراسة في صفات هذه الشخصية النيرة التي لازم صاحبها البطل الغائد خالد بن الوليد، كتبها بإسلوبه الأدبي متبها أخبارها في بطون الكتب، الاستاذ **عبد العزيز الرفاعي** يقع في ٩٣ صفحة من القطع الصغير.

وفي نفس السلسلة ايضا صدر العدد (٢٠) بعنوان **مقاطع الطريق** وهو عبارة عن قصة شعرية من الشعر العربي القصص. للشاعر السعودي **الاستاذ أحمد فهدبل**، يقع في ٧٩ صفحة من القطع الصغير.

رسوم على الحائط

ديوان من الشعر الجديد للشاعر السعودي **سعد الحميد**، يحتوي على (١٨) قصيدة نشرت بين عامي ١٩٦٦-١٩٧٧م، وهي تمثل باكورة حصاد الشاعر في حقل الابداع الشعري، يقع في ١٦٣ صفحة من القطع المتوسط، الناشر: منشورات دار الوطن بالرياض.

مشاهير نجد وغيرهم

دراسة تاريخية تقع في ٥٤٣ صفحة من القطع المتوسط؛ بعرض فيها مؤلف الكتاب الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن عبد الله آل الشيخ لترجمة حياة مائة من مشاهير نجد وغيرها. وفي مقدمة الكتاب يقول الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ان المؤلف يداق من حبه هذه الجزيرة وعلمائها، فقد

عكف على جمع هذه التراجيم (للعلماء) في محاولة للابناء على ذكراهم. وتسجيل جهودهم وبآثارهم العلمية وكفاحهم في الدعوة الى الله. وقد نشر الكتاب باشراف دار البائة للبحث والترجمة والنشر.

ابن مقرب حياته وسفره

دراسة تاريخية لحياة شاعر عربي؛ نشأ في بلدة العيون بمنطقة الاحساء وترعرع في ربيع البحرين. له فنانة في كافة أغراض الشعر. كما ناقش الكتاب، الذي ألفه الاستاذ **عمران محمد العمران**، تاريخ هذا الشاعر الذي ظل مغموط الحق من قبل الدارسين والباحثين يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط - الناشر مطابع الرياض.